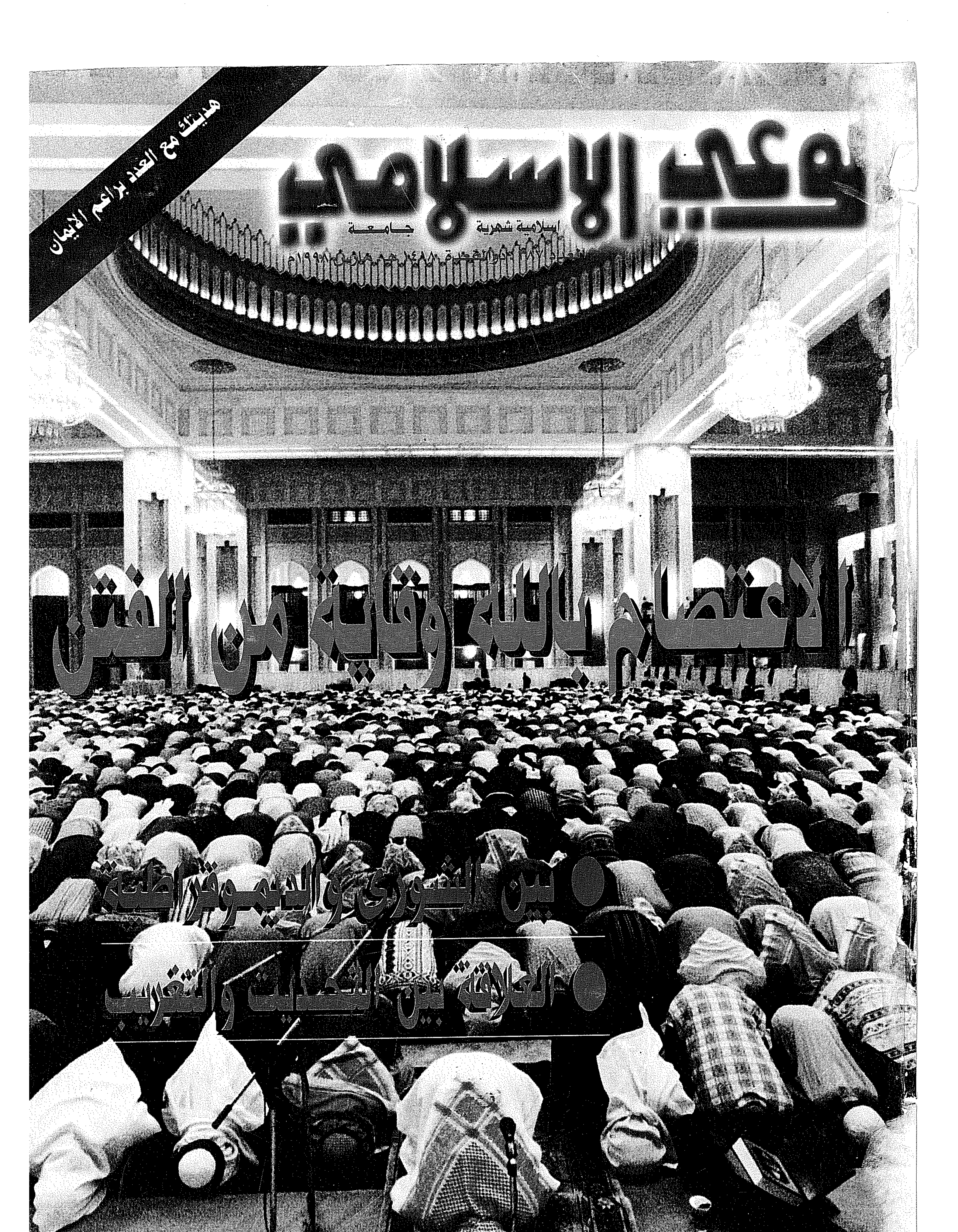

هديتك مع العدد براعم الإيمان
وعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٨٧ ذو القعدة ١٤١٨هـ مارس ١٩٩٨م
الاعتصام بالله وقاية من الفتن
● بين الشورى والديموقراطية
● العلاقة بين التحديث والتغريب

قال الله تعالى

وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك

ويمكرون ويمكر الله

محمد مؤذن

والله خير الماكرين . الأنفال آية ٣٠ .



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٧ - السنة الثانية والثلاثون
ذو القعده ١٤١٨هـ - مارس ١٩٩٨م

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami
P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة - الكويت

كلمة العدد

الأزمة والمخرج

الأزمة الجديدة التي تمر بالمنطقة، أعادت من جديد مظاهر الخوف والهلع والقلق وعدم الاستقرار لتخيم بظلالها الداكنة على منطقة الخليج العربي بشكل خاص، وعلى العالم الإسلامي بشكل عام، وبغض النظر عن الإفرازات التي ستنتج عنها والتي ليست مطلقاً في صالح الأمة وتطلعاتها نحو مستقبل مشرق وفاعل فإن هناك حقيقة واحدة يجب أن نعيها نحن المسلمين قبل غيرنا وهي أن البعد عن جوهر الإسلام وصفاء عقيدته هو الذي حكّم الطغاة بزمام الأمور في بعض بلداننا الإسلامية، وهو السبب في تردي أوضاعنا وتمزق أمتنا وابتعادها عن مسرح الحضارة الإنسانية وقيادته، وما لم نراجع حساباتنا، ونقف وقفة تقويمية نضع من خلالها النقاط على الحروف كمدخل صحيح للتعرف على الواقع مع تحديد أسلوب العلاج والمعالجة القائمين على التمسك بالثوابت في تراثنا باعتبارهما السلاح الأمضى، فإن أمتنا ستظل تدور في حلقة مفرغة وستتعرض لمزيد من الأزمات المنهكة. والتفتيت وكل ذلك يصب في صالح أعداء الأمة العربية والإسلامية.

فهل تستجيب أمتنا لهذا العلاج الرباني.... هذا ما نأمله، وصدق الله العظيم: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم).

الوعي الإسلامي

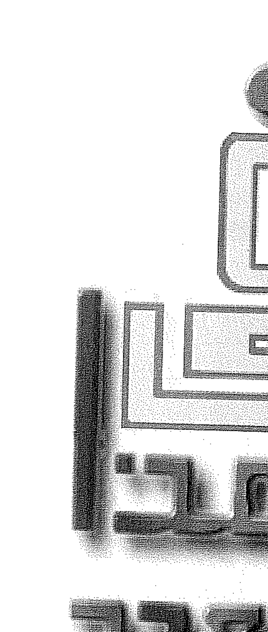
الاشتراكات

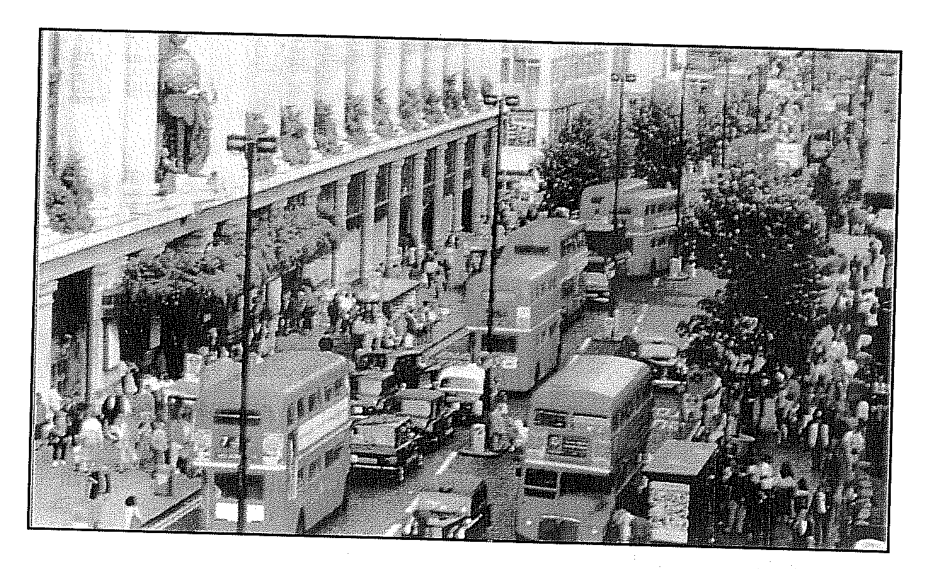
داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

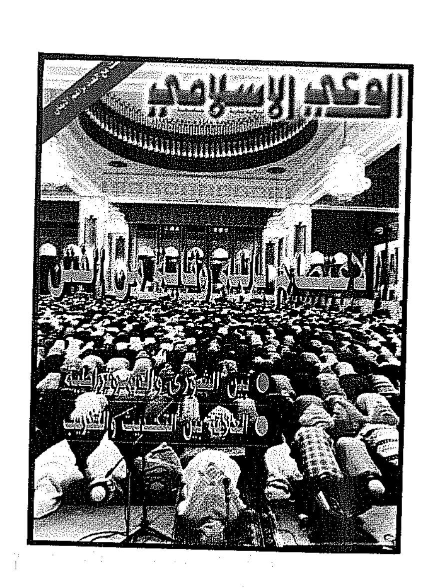
* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما







اقرأ في الأعداد اللاحقة

حوار مع رئيس جامعة الأزهر د. أحمد عمر هاشم

التحرير

نحو مشروع تكاملي لوكالة الفضاء الإسلامية

محمد علي وهبة

الاخوة في الله قاعدة المجتمع المسلم

محمد حسن دراز

الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخر

د. حسن عزوزي

معركة سهل أنقرة ومصير الحضارة الغربية

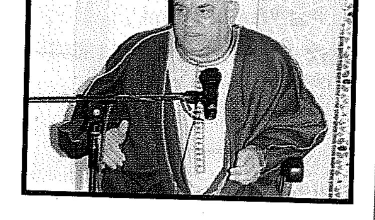
د. خالص جلبي

رهط النبي صلى الله عليه وسلم

د. حسن عبدالغني أبو غدة

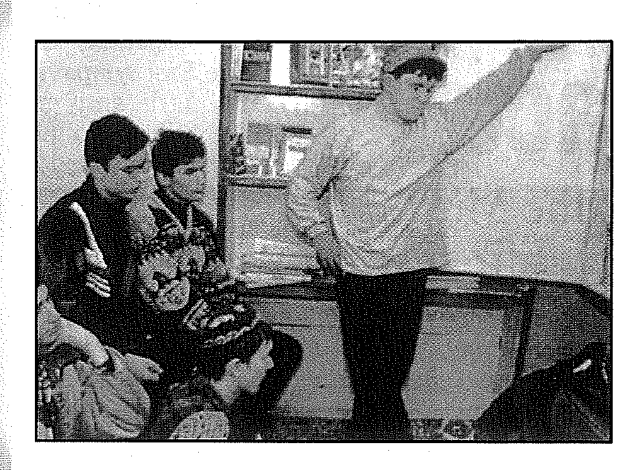
البحث العلمي والوحي

د. إدريس الخرشاف



التفسير العلمي للقرآن بين مؤيديه وناقديه

أحمد محمد سالم



أسباب انحراف الأحداث ومعالجتها

٦٨

أسباب متعددة وراء انحراف الأحداث منها: نفسية، واجتماعية، وفيزيولوجية، والعلاج يجب أن يتناول أسباب الانحراف من الجذور ويزيلها عن طريق، تضافر جهود الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام.

الطلاق القنبلة الموقوتة

٧٢

الطلاق بالرغم من أنه أبغض الحلال إلى الله إلا أنه يبقى القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية، ومن ثم التكوين الاجتماعي والأسري، الأمر الذي يستدعي من رجال الفقه والقانون والاجتماع وغيرهم مواجهته والحد من طغيانه.

الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية

١١

كلية الشريعة في جامعة الكويت عقدت ندوة تحت عنوان: «الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية» أكد المتحدثون فيها أن مركز الأزمة الحالية هو النظام العراقي الذي جنى على شعبه وجيرانه.

قصائد إسلامية مفعمة بالخيال والجمال

٥٨

هناك نماذج من الشعر الإسلامي الرفيع تضمن صدق العاطفة والوقوف مع الحق في وجه الظلم والدعوة إلى الخير، ووظف التقنيات الفنية الحديثة من: رمز وتاريخ وتراث واقتباس

الفهرس

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

وقفة للتأمل

أقسى ما يعانيه الإنسان في هذه الحياة أن يخيب أمله في بنيه الذين كان يأمل فيهم أن يكونوا قرة عينه وبهجة نفسه، وتحقيق مرغوبه ومحبوبه، لأن محبة الآباء للأبناء فطرية، محفورة في قلوب الآباء، فإن كان ثمة غير هذا الشعور فهو انحراف في الفطرة وشرخ في العاطفة. لهذا كان الآباء - ولايزالون - يأملون أن يشرق الأبناء عليهم بوافر السعادة وجميل المقال وطيب الفعال وهذا جزء من البر الذي طولب الأبناء به نحو آبائهم في واجب قرآني واضح بين «وبالوالدين أحساناً» «ولاتقل لهما أف» «ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً» «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» ثم ابتهال وإقبال على الله تعالى بجمعية القلب والجوارح بحسن التوجه إلى عالم الغيب والشهادة «وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً» «ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ». وما أشق على نفس الوالد من أن يدخل ولده عليه في ساعة من الليل متأخره ويحاول الأب مشفقاً أن ينصحه بكلمات مرتعشة ألا يتأخر مرة أخرى خوفاً عليه من أن تزل به القدم أو يتردى فإذا به ينال من أبيه في لهجة قاسية، ونبرة فجة غليظة توحي بالتمرد وتومئ بالعصيان لتترك في نفس الوالد جرحاً قد لا يلتئم مع الأيام جبره أبداً، وما كان يتمنى يوماً أن يقف منه ولده هذا الموقف المزري المقيت، فيتنفس الأب تنفس المصدوم ويئن أنين المكلوم، ويرج إلى وسادة قديمة ليسند إليها رأسه الثقيلة لتقطر من عينيه دمعة حارة يستدعي على أثرها طبيب القلب والأعصاب ومنها إلى لقاء الله الذي عنده غاية العوض.

❖ علي مدني

المسلمون والأقصى

متى سيسمع المسلمون نداء الأقصى المستمر كل لحظة طالباً منهم تجريده من سيطرة هؤلاء القردة والخنازير الذين يسعون كل يوم لتدميره ولكن نقول لهم إن الأقصى تحت حماية الله سبحانه وتعالى القوي على كل شيء والقادر على كل قادر ولكن المسلمين اليوم مشغولون بخلافات على أشياء تافهة حتى مع إخوانهم المسلمين، والتي تمتد إلى الحروب بل أدت إلى تحالف المسلمين مع بلاد الغرب والكفر ضد إخوانهم المسلمين وكل ذلك أدى إلى إضعاف المسلمين مرة أخرى وتمكننا من استرجاع أراضينا وفي مقدمتها أولى القبلتين وثالث الحرمين المسجد الأقصى الذي أمَّ الرسول صلى الله عليه وسلم الأنبياء جميعهم فيه ليلة الإسراء والمعراج.

❖ أحمد نجاح محمد علي

عدالة الإسلام

تخاصم الإمام علي - كرم الله وجهه - وكان أميراً للمؤمنين - مع يهودي على درع له وجدها مع اليهودي، فأتيا القاضي شريح بن الحارث الكندي قال القاضي للإمام علي ما تقول؟ قال الإمام علي: هذه الدرع درعي لم أبعها ولم أهبها، فقال القاضي لليهودي ما تقول؟ قال درعي وفي يدي، فقال شريح: يا أمير المؤمنين هل من إثبات وبيِّنة على ما تقول؟!

قال الإمام علي: نعم، الحسن ابني، قال شريح: شهادة الابن للأب لا تجوز، فقال الإمام علي: سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته فحكم شريح بالدرع لصالح اليهودي.

فقال اليهودي: القاضي يقضي لصالحي ولا يقضي لأمير المؤمنين، أشهد أن هذا الدين حق، وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، إنه سقط منك ليلاً، وحَسُنَ إسلام اليهودي واستشهد في يوم النهروان.

❖ حسين فتحي محمد عبدالرحيم

رسالة قارئ

إلى الإخوة المشرفين على مجلة الوعي الإسلامي

أحييكم تحية إسلامية خالصة، ومتمنياً لكم مزيداً من العطاء في المجال الثقافي الإسلامي، وتقديم النموذج المتميز للثقافة الإسلامية الرصينة في زمن بلغت فيه الثقافة الرائجة في البلدان الإسلامية حداً من الإسفاف والضحالة تنذر بشر مستطير في ظل هيمنة الإعلام الأجنبي وفكره المسموم.

وإني أشد على أيديكم وأشكركم جزيل الشكر على ما تبذلونه من جهود وما تتكبدونه من مشاق في سبيل إخراج مجلتنا الغراء في حلة بهية جذابة تستهوي القارئ وتمتعه شكلاً ومحتوى وقلباً وقالباً، فلا يكاد ينتهي من قراءتها حتى يضيف إلى معرفته معارف جديدة أضيفت في مقالات ودراسات متنوعة، ومما يثلج الصدر ويبعث على الارتياح أن مجلتنا منهل لكل وارد، وهدف لكل قاصد يقرؤها الصغير والكبير والتلميذ والأستاذ، المبتدئ والراسخ في العلم، واهنئكم على اعتماد الأسلوب العصري في استرجاع المعلومات بإدخال مجلدات المجلة في أقراص C.d. ROM مما يوفر الوقت ويسهل الاستعمال، وإنها لخطوة أخرى على درب التطور نحو الأحسن خدمة للثقافة الإسلامية.

وفيما يخص أدب الطفل أنوه بمجلة «براعم الإيمان» التي دأبت على نشر القيم الإسلامية بين ناشئتنا بمختلف الأشكال التعبيرية من مسرحيات وقصص مصورة وأشعار.... تجذب الطفل وتوفر له غذاء فكرياً ولغوياً غنياً.

عبدالحي السعيدي . تارودانت . المملكة المغربية

نورك يا إلهي ملأ الكون

نور المعرفة بهرني وهذا الكون العجيب يجري، هذه السموات كيف رفعت؟ ما سر نجومها وكواكبها وأقمارها؟ وتلك السحب كالعهن المنفوش ما شأنها؟ والمعصرات التي تسقط ماء ثجاجا ما قصتها؟ والريح ما بالها وهي تجري بأمر ربها؟ وهذه الأرض كيف بسطت؟ والجبال الرواسي كيف نشأت؟ وما بال الأنهار تجري، والثلوج تذوب والبراكين تثور، والزلازل تعصف وتدمر؟ وكيف تخرج الأرض زرعاً مختلفاً ألوانه، وشجرا وزهرا؟

وهذه الكائنات الحية التي لا نعرف لها عدا ولا حصرا والتي تدب على ظهرها وتسبح في أنهارها وبحارها وتحلق في الفضاء المحيط بها، كيف تعيش هل تتصارع مثلنا في سبيل البقاء فيبطش القوي بالضعيف لايهاب، والضعيف فيها يختال ويخاف ويرتاب؟ هل تعيش معيشة فردية مستقلة، أما أنها تعيش في جماعات منظمة منسقة لا تدب إليها الفوضى ولا يدركها الاضطراب والانحلال؟

والإنسان ذلك المارد الجبار القوي الضعيف ما هو؟ كيف يحس ويتحرك ويشعر ويدرك ويتكلم ويفكر ويتعلم؟ كيف استطاع بعد أن مكن الله له في الأرض أن يستكشف الفضاء، ويرقى بمعرفته إلى الكواكب والأقمار في السماء؟

إن هذا كله يبهرني ويجرني ويغمر بالإيمان قلبي وأقول يا رب بارك كل خطوات بلادنا، يا رب نرجو أن تزيد وطننا الموحد رفعة وعزة ومجداً، وأتمنى لبلادنا مزيداً من النجاح ومزيداً من النصر..... يا رب.

صفاء ابراهيم عماشة.

أمتنا على مفترق طرق

صدرت لنا الأمم أنماطاً كثيرة من صور الانحراف الأخلاقي والثقافي، ولقد التبست الأمور وتشابكت فمن أفلام جنسية فجة يسمونها (أفلاماً ثقافية)... هكذا... إلى كتابات متهافتة ساقطة يسمونها ثقافة حداثية وتنويرية وهي هي الجاهلية بعينها.... إلى ملابس فاضحة يسمونها (موضة) وغير ذلك كثير من صور الإفساد المتعمد والتي راجت في بلادنا الطيبة وغدت تهدد بخراب خطير.

أما الحصن الطبيعي الذي كان على أمتنا أن تلوذ به فهو أيضاً لم يسلم من الاستهداف والرمي، فالإسلام يشان الآن بالإرهاب والتطرف، وبعض التيارات العاملة في الحقل الإسلامي قد تخترق من هؤلاء الخبثاء وتدعم بأفعالها الخاطئة ذلك المشهد المشين لقد أصبحنا كأمة مسلمة في مفترق طرق الآن، وما علينا ولا يصلح لنا إلا أن نسلك هذا الطريق المستقيم المؤدي إلى ذلك الحصن المنيع، أعني الإسلام، حيث الأخلاق فطرة الله التي فطر الناس عليها، والقانون الذي يحمي هذه الأخلاق لا يحتاج في تطبيقه سوى إيقاظ هذا الشرطي النائم في ضمير المسلم، والذي لا تخفى عليه خافية، وما عدا ذلك لن تجدينا السبل التي تفرق بنا عن هذا الطريق القويم ولن تجدينا الشرطة المدججة، ولا الإعلام النشط ولا الكتابات المسهبة.

محمد عبدالظاهر حمد محمد . مصر

ردود خاصة

* الأخت القارئة حصة عبدالله سليمان - الكويت: شكراً على إطرائك وثنائك على المجلة وندعو الله أن نكون عند حسن الظن لنحقق مزيداً من التطور ونقدم لقرائنا مزيداً من العطاء.

* الأخت سلوى سنكوب - الدانمارك: يمكنك إرسال شيك بقيمة عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها بالدولار ليصار إلى إرسال المجلة إليك وشكراً على ثقتك وعواطفك تجاه المجلة.

* الأخ صالح بن سعيد بن حمد الصنبوري - سلطنة عُمان: يمكنكم الاتصال بشركة التوزيع لتأمين الأعداد التي تنفعكم وشكراً لكم.

الاعتصام بالله وقاية من الفتن

لايستطيع أحد أن ينكر ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من واقع مرير، وحال مترديه من السوء والازدراء، ولعل أصعب ما يكون من توالي المحن والنكبات ما بليت به أمة المسلمين من فتن عارمة تجعل اللبيب حيران، وهو ما مُنيت به من تشتت واختلاف في الفكر والرأي، وهذا ما نشهده اليوم بحدوث فتنة كبيرة وليدة ظهور طغاة - عاثوا في الأرض فساداً - وأناس ساذجين نصّبوا أنفسهم كحماة لهذا الدين، فانخدع بهم كثير من الناس، والطامة الكبرى أن ينجرف في تيارهم بعض المثقفين، ومن هنا تلتبس الأمور، وتحدث الفتنة التي حذّر الله سبحانه وتعالى منها ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعليه فالتساؤل الملحّ والمهم هنا أنه ما المخرج من تلك الفتن؟!

إنه مما لا شك فيه أن المخرج من الأزمة والمحنة والثبات وقت الفتن لا يكون أساساً إلا بالاعتصام بالله سبحانه وتعالى الذي بيده كل شيء، والتمسك بما أمر به جل وعلا، وترك ما نهى عنه، وذلك باتباع هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحثه على التمسك بكتاب الله وسنته، يقول صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا به كتاب الله وسنتي عضوا عليها بالنواجذ» الحديث، وقوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ...» الحديث، ولا شك أن الاعتصام بالله سبحانه كما في قوله جل وعلا: (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) الحج/٧٨.

وما يدل على ضرورة هذا التثبت وجوب التلاحم ووحدة الصف كما في قوله جل وعلا: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران/١٠٣، ومن هنا فإن الاعتصام بالله سبحانه وتعالى له متطلبات ودواع تؤكده، وتكون سبباً في تحقيقه وإقراره وظهور آثاره، وهذه المتطلبات تتحقق بطاعة الله جل وعلا وبالحرص على الوحدة وعدم التفرق والتنازع، كما قال جل وعلا: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...) الأنفال/٤٦، وعليه فواقع التفرقة يستدعي منّا نبذ كل أسبابها، وأهمية التواصل ما بين القمة والقاعدة والتناصح مع ولاة الأمر واتخاذ جميع السبل الكفيلة التي من شأنها الرقي بالمجتمع فيما يتعلق بالتنمية وتوجيه الشباب نحو القوة والاهتمام بالعلم والعمل.

إن الويلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم وما يحيط بنا في الكويت والخليج من أحداث مدلهمة، تستدعي من هذا البلد الطيب حكومة وشعباً أن يقف بإصرار - دونما جور أو ظلم - في مناصرة الحق والأمن والسلام، وإن الأزمة الحالية التي تعاني منها المنطقة واستمرارها سببها عدم انصياع النظام العراقي للقرارات الدولية التي أصدرها مجلس الأمن، وما يعانيه شعب العراق اليوم من أمور كلها تتعلق بحاكم بغداد ومن معه من الذين أعماهم الحقد عن نور الحقيقة، فراحوا يتخبطون في قراراتهمْ دافعين المنطقة من جديد إلى دوامة القلق وعدم الاستقرار، ضاربين عرض الحائط بمصالح شعبهم ومصالح الجوار، بل بمصالح المجتمع الإنساني قاطبة.

إن الكويت لم تكن بأي صورة من الصور معتدية على العراق ومع ذلك فإن الضمير الكويتي خاصة وضمير المسلم عامة بل الضمير الإنساني يتحرق ألماً لما يحدث حولنا من أحداث مزعجة مما يدعونا إلى أخذ الحيطة والحذر، وتوكيل الأمر إلى الله جل وعلا، وعدم الركون للإشاعات المغرضة والإيمان بقضاء الله وقدره ومواجهة الأزمة بثبات ورباطة جأش لأن ما كان ليصيبنا لم يكن ليخطئنا، وما كان ليخطئنا لم يكن ليصيبنا، كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

والنصر كما أخبر الله سبحانه وتعالى مقرون بالثبات والصبر عند الأزمات، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران/٢٠٠.

نظام داخلي لمجلس شؤون الأوقاف لصلاحياته الرقابية

شرار: نُظُم مؤسسية تضمن وجود رقابة على أداء أمانة الأوقاف

قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار إن الوزارة اهتمت بإنشاء نظم مؤسسية تضمن وجود رقابة فعالة للأداء من خلال تحديد صلاحيات مجلس شؤون الأوقاف التي تضمن الرقابة على أداء الأمانة العامة للأوقاف وفقاً للمادة ٦ من المرسوم الأميري بإنشاء الأمانة، وأوضح الوزير شرار في معرض توضيحه لنظام تقويم أداء الوزارة والهيئات والمؤسسات التابعة لها، والذي طلب الإفادة عنه النائب وليد الجري أن هناك نظاماً داخلياً لمجلس شؤون الأوقاف يتضمن آلية ممارسته لصلاحياته الرقابية.



وأضاف: أن من ضمن أدوات التقويم صدور اللائحة المالية للأمانة والتي تتضمن الكثير من عناصر تقويم أداء الأمانة ومعاييره، وصدور لائحة للعقود تتضمن قواعد لسلامة أداء الأمانة في إبرام العقود وفي تنفيذها، وصدور لائحة للصلاحيات المالية بالأمانة تضع أسس توزيع هذه الصلاحيات، وصدور وثيقة استراتيجية الأمانة العامة للأوقاف، وصدور نظام الصناديق الوقفية وصدور نظام المشاريع الوقفية، وصدور النظام العام للجان الوقفية للتنمية المجتمعية في المناطق السكنية مشيراً إلى أنه يجري حالياً إعداد نظام لقياس ومتابعة الأداء الاستراتيجي للأمانة العامة للأوقاف إلى جانب التقارير السنوية للأمانة العامة.

وتقارير مؤشرات أداء الأمانة العامة للأوقاف من واقع تحليل بيانات الحساب الختامي لكل سنة مالية.

واستطرد أنه في مجال تفعيل عملية التقويم تم اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ قرار مجلس الوزراء رقم ٢٧ والذي اتخذ في الاجتماع رقم ٩٧/٢ المنعقد بتاريخ ١٢ يناير من العام الماضي والقاضي بتشكيل لجنة وزارية ثلاثية برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية، وعضوية كل من وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، ووزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية لتتولى الإشراف على عمليات متابعة وتقويم تنفيذ برنامج عمل الحكومة.

وأكد أن خطة الوزارة في هذا المجال ستتماشى مع خطة وزارة التخطيط التي يتم تنفيذها بالتعاون مع الوزارات والجهات الحكومية المختلفة في هذا الشأن، والتي تم اعتمادها بقرار مجلس الوزراء رقم ٦٢٣ لسنة ١٩٩٧م وتستهدف رصد الخطوات العريضة لاستراتيجية عمل كل جهة في مواجهة القضايا التي تعنيها وما تم اتخاذه من إجراءات في مجال تنفيذ أهدافها ومن ثم استشراف الإجراءات المنتظر اتخاذها خلال السنة المالية ٩٨/٩٧ ونتائجه المتوقعة.

ولفت الوزير شرار إلى أن السلطة التنفيذية وما تتفرع إليه من وزارات وهيئات عامة تخضع في أعمالها لما ينص عليه الدستور والقوانين السارية وفقاً للنظام القانوني المتكامل في الدولة والذي يحقق سير المرافق العامة بانتظام واستمرار خدمة المجتمع، ولا يوجد في الدستور أو في القوانين القائمة أو اللوائح نصوص أو قواعد تقضي بإجراء تقويم مكتوب لأداء الوزارات أو الهيئات العامة أو المؤسسات العامة أو تحديد جهة معينة للقيام بهذا التقويم فضلاً عن أن ذلك غير متعارف عليه في الدول الأخرى.

وأكد أن هناك مفهومين مختلفين لتقويم أداء أي مؤسسة حكومية أو خاصة، يرتبط الأول بمعايير الكفاءة الداخلية التي تقيس قدرة تلك المنظمة على تحقيق أفضل إنجاز ممكن باستخدام أقل قدر من الموارد المادية والبشرية المتاحة لها، بمعنى قدرتها على ممارسة نشاطها وبلوغ أهدافها بالكم والكيف المناسبين بأدنى حد من التكلفة المالية، في حين يتعلق المفهوم الثاني بمعيار الكفاءة الخارجية الذي يربط أداء المنظمة بالآثار المرجوة في المجتمع المستهدف، بصرف النظر - أحياناً - عن الكلفة المالية، خصوصاً إذا ارتبط الأمر بتقويم أداء مؤسسة حكومية لا تهدف إلى الربح، وإنما تسعى إلى توفير خدمة قد تكون ذات تكلفة عالية في المدى القريب أملاً في مردودها الاجتماعي والسياسي على المدى البعيد، مثال ذلك النتائج المجتمعة المترتبة على إعداد وتنفيذ الخطط والبرامج التنموية الرامية إلى تعزيز إمكانات النمو، أو تأمين عدالة توزيع الداخل، أو تحسين هيكل القوى العاملة وإتاحة فرص العمل المناسبة لها والارتقاء بمعدلات إنتاجها، إلى غير ذلك من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

وأشار الوزير شرار إلى أن غاية تقويم الأداء في هذه الحال، هو قياس الفاعلية بمعنى تعرف مدى نجاح أو فشل المؤسسة المعنية في تحقيق أهداف النظام الأكبر الذي تنتمي إليه، بحيث تنتفي مبررات وجودها عندما تفقد فاعليتها في أداء الوظائف المنوطة بها والتي وجدت من أجلها، وفي ضوء هذا التحديد لمفهومي عملية تقويم الأداء، يمكن القول إنه لم يكن هناك نظام يتضمن أسساً وضوابط معينة لقياس الكفاءة الداخلية والتي تندرج تحتها - عادة - مؤشرات إنتاجية ومعايير ضبط الجودة وحسابات كلفة الوقت والجهد .... إلخ

واعتبر أنه لم تصدر حتى الآن لوائح أو قرارات تنظيمية ملزمة في هذا الشأن بالنسبة لجميع الأجهزة الحكومية مؤكداً أن نظاماً كهذا لا يتوافر في جميع الدول العربية، وهو الأمر الذي تبين عندما تم بحثه أخيراً في ندوات ولقاءات مهنية عدة على مستوى المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

الأمانة العامة للأوقاف تشكل فرقاً لمكافحة آثار التلوث

أعلن الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية في الأمانة العامة للأوقاف عن البدء بتشكيل فرق لمكافحة آثار الكوارث ستكون تابعة للجان الوقفية في المناطق السكنية، وذلك بالتعاون مع الأجهزة الرسمية والأهلية المعتمدة.

وذكر مدير الصندوق نصار الخالدي أن إنشاء فرق مكافحة آثار الكوارث يأتي انسجاماً مع المستجدات المتلاحقة واستمرار الخطر العراقي ولاسيما في تلك الفترة التي يتوقع أن تشهد مواجهة أمريكية - عراقية، مشيراً إلى أن تلك الفرق ستكون مؤهلة للتعامل مع الأزمات والكوارث التي نسأل الله أن يجنبها البلاد.

وأضاف أن الآلية التي ستتشكل عليها الفرق المقترحة ستكون قابلة للتغيير وفقاً للتطورات، مشيراً إلى رغبة الأمانة العامة للأوقاف في الاستفادة من الوقف في دعم النشاط الرسمي في مجال الدفاع المدني ومكافحة الكوارث والأزمات.

وأوضح أن أعضاء «فرق الطوارئ» سيكونون من المتطوعين الذين سيتم دعوتهم للانضمام إلى عضوية كل فرقة من خلال اللجنة الوقفية للتنمية المجتمعية في كل منطقة سكنية. وأكد الخالدي تمتع أبناء الكويت بروح العزيمة والتحدي اللامحدود، مستذكراً الدور الذي لعبه الكويتيون إبان محنة العدوان العراقي الغاشم حين ضرب شباب الكويت أروع الأمثلة في التكافل الاجتماعي والتعاون والإيثار، مشيراً إلى أن «فرق الطوارئ» ستعيد إحياء وإبراز عزيمة ا لأهالي التي كشفت عنها وأكدتها الأزمات التي مرت على بلدنا العزيز. وذكر مدير الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية أن المحورين الرئيسيين لفرق مكافحة آثار الكوارث يتمثلان في تبني أنشطة إعلامية وتوعوية، وتنفيذ برامج وأنشطة ذات صلة بالدفاع المدني، مشيراً إلى اعتماد مناهج متخصصة لتلك البرامج ستكون أساساً للعملية الوقائية التي ستظهر عليها «فرق الطوارئ» وبتنسيق متكامل مع أجهزة الدفاع المدني ولتنفيذ خطط الطوارئ المعتمدة رسمياً. وأكد الخالدي إدراك الأمانة العامة لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقها في تبني كل ما من شأنه تحقيق الاستقرار والأمان للكويت وكل من يعيش فيها، منوهاً بالدور الذي لعبه الوقف منذ القديم في دعم المجهودات الحكومية في مجال الدفاع عن سلامة وحرمة الوطن.

٦٤ حملة كويتية للحج هذا العام

أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن عدد حملات الحج في الكويت لهذا العام بلغت ٦٤ حملة، ستغادر إلى الأراضي المقدسة خلال الشهر الهجري المقبل.

من جهة أخرى أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل محمد ضيف الله شرار قراراً وزارياً رقم ٩٨/٨ يقضي بتكليف لجنة مؤلفة من ١٧ شخصاً بالسفر في مهمة رسمية إلى مكة المكرمة لفحص المباني المستأجرة من قِبَلِ الحجاج، وتستمر المهمة عشرة أيام.

والمكلفون بالسفر هم: مبارك العجمي رئيساً للوفد، والأعضاء حمد شهاب، خالد بوغيث، يوسف عبدالله، كمال الأيوبي، محمد العثمان، أحمد السريع، يحيى الصوري، عدنان الشرقاوي، مطلق القراوي، عبدالله شهاب، فواز العتيبي، عبدالله الثنيان، عبدالكريم العدواني، عبدالمحسن العتيبي، جمال الهندي، ويوسف الطراروة.

في ٢٣ مركزاً للرجال والنساء

دور القرآن الكريم بدأت الفصل الدراسي الثاني

بدأت الحياة الدراسية في جميع مراكز دور القرآن الكريم للرجال والنساء.

وذكر مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف عبدالله الناجم ان إدارات مراكز دور القرآن الكريم أكملت استعداداتها لاستقبال الدارسين مع بداية الفصل الدراسي الجديد في ٢٣ مركزاً للرجال والنساء في مختلف المناطق.

ومضى إلى القول إن هناك مركزين للناطقين بلغة الأردو في منطقتي الفروانية والفحيحيل وأربعة مراكز في الفترة الصباحية للنساء وأوضح الناجم أن عدد الدارسين والدارسات في الفصل الخريفي السابق بلغ نحو خمسة آلاف في دور القرآن الكريم ومعهد الدراسات الإسلامية وفصول التمهيدي وأفاد أن دور القرآن الكريم من خلال المواد الدراسية المقررة تهدف إلى تعميق الشعور بالمسؤولية نحو نشر القرآن الكريم وتعليمه والالتزام به، عقيدة وسلوكاً لتمكين الدارسين من التفقه في الدين الإسلامي والإلمام بعلوم الفقه والحديث والعقيدة واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.ودعا الناجم الراغبين في تلقي العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم إلى الالتحاق بدور القرآن الكريم، مؤكداً أن هذه الدور تهيئ للدارسين الأجواء المناسبة لتلقي العلوم الشرعية والثقافية الإسلامية وتتيح لهم الفرصة لحفظ القرآن الكريم وتلاوته واتقانه وأشار إلى أن الدراسة في دور القرآن تنقسم إلى اربع سنوات دراسية مقسمة إلى ثمانية فصول دراسية ويحق لخريج الدار الانتساب إلى معهد الدراسات الذي يضم قسمي الدعوة والقرآن الكريم. وأضاف الناجم أن الدراسة في معهد الدراسات مدتها سنتان مقسمة إلى اربعة فصول دراسية والدراسة فيه تخصصية، واختتم الناجم قوله إن الدراسة في دور القرآن تشمل ثلاثة أيام في الأسبوع وتكون في الفترة المسائية من الرابعة إلى السابعة والنصف.

ندوة

جامعة الكويت تنظم ندوة حول الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية

كتب: د. عماد الدين عثمان

تحت رعاية الدكتور سعد الهاشل أمين عام جامعة الكويت عقدت في كلية الشريعة ندوة «الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية» تحدث فيها كل من الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة الكويتي، والشيخ أحمد القطان، والدكتور وائل الحساوي الأستاذ بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي ورئيس تحرير مجلة الفرقان، والدكتور جاسم الحسن الأستاذ بكلية العلوم جامعة الكويت، وتولى الدكتور طارق الطواري إدارة الندوة... أكد المتحدثون خلال الندوة أن مركز الأزمة الحالية هو النظام العراقي الذي جنى على شعبه وجيرانه، فهو يعرض شعبه للاضطهاد والقتل، وأنه نظام يثبت دوماً أنه عدو للجميع، وأنه يسعى إلى إبادة سكان المنطقة وتبديد ثرواتها.

المحاولات السياسية

وأوضح الدكتور ناصر الصانع في بداية الندوة أن الكويت ترفض بشدة أن ينال الشعب العراقي أي ضرر، فالشعب العراقي ليس طرفاً في هذه الأزمة، وأن أي تحرك دولي يجب أن يكون موجهاً نحو النظام فقط... وبين كيف أن حاكم بغداد استغل قرار النفط مقابل الغذاء ليتقدم بطلبات شراء خمور بعشرات الملايين من الدولارات، وشراء الفراء الثمين.

واختتم بالتأكيد أننا ضد ضرب الأبرياء ونطالب باستنفاد جميع المحاولات السياسية وأن يضرب النظام مباشرة.

أسلحة الدمار

ثم تحدث بعد ذلك الدكتور جاسم الحسن الأستاذ بكلية العلوم جامعة الكويت حول «بعض الجوانب الوقائية» وأوضح مختلف الجوانب المتعلقة بالحروب الكيماوية والبيولوجية... ثم بعد ذلك قلل من إمكانات مقدرة العراق على استخدام الأسلحة المتاحة لديه... مؤكداً أن الكويت الآن مستعدة أكثر من المرات السابقة لأي خطر محتمل.

وأوضح أنه لا خطر من مثل هذه الأسلحة لبُعْد المسافة، ولعدم توافر التقنيات اللازمة لعمل مثل هذه الأسلحة بالشكل المناسب... وشرح كيف يمكن اتخاذ الاحتياطات اللازمة في حال حدوث مثل هذه الضربات.

وحول دور الإعلام في هذه الأزمة تحدث الدكتور وائل الحساوي مبيناً أن العدو يستخدم الحرب النفسية وهي الإعلام الكاذب بهدف التأثير على آراء الجماهير... وأوضح أنه طبق الإعلام الكاذب والدعاية السوداء مما جعل الكثير من الغوغاء ينساقون ورائه، ودعا الدكتور الحساوي وسائل الإعلام الكويتية إلى الاعتماد على الصدق والأمانة والموضوعية في نقل الكلمة، وإلى بيان الحقائق حتى يفهم الجميع ماذا يمكن أن يحدث في حال قيام الحرب....

وأكد أن الإعلام عليه أن يربط الناس بالله سبحانه وتعالى، وعلينا الا نهمل توعية الناس بأن الحافظ هو الله، وأن الأمور ليست بالمادية فقط، وعلينا أن نتمسك بحبل الله المتين.

مؤكداً في نهاية حديثه أن الأزمة الحالية هي بين المجتمع الدولي ونظام ظالم.

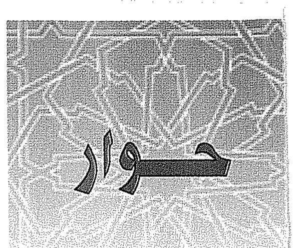
التوكل على الله

وجاء دور الشيخ أحمد القطان الذي تناول القضية من الجانب الشرعي مستعرضاً صوراً من التاريخ الإسلامي توضح أهمية التوكل على الله في معالجة كل الأزمات التي يعيشها الإنسان المؤمن.

ودعا الشيخ القطان وسائل الإعلام والخطباء وأولياء الأمور إلى توضيح حقيقة وأهمية الشهادة في سبيل الله... مؤكداً أن قضية الهروب للنجاة من الموت قضية خطيرة جداً.... وأن الوفاء للبلاد وللأمة لا يكون بالفرار والهرب.

وعدد الشيخ القطان خلال حديثه صفات وسمات المجتمع المسلم مبيناً أن الشهادة نعمة من الله لا يستطيع أن يفوز بها أي من الناس، وهذه هي المعاني التي يجب أن نغرسها في داخل المجتمع المسلم، وهذه هي المعاني التي يجب أن نعيها وندركها ■

الكويت ترفض بشدة أن ينال الشعب العراقي أي ضرر



إعداد وحوار/ أسرة التحرير

طالب الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ورئيس تحرير مجلة «منبر الإسلام» بألا تكون مواجهتنا لأعداء الإسلام مواجهة عاطفية وحماسية.... بل تكون مواجهات عاقلة.... موضوعية دارسة مستوثقة مما تقول لتواجه الكلمة بالكلمة والاتهام بالدفاع العلمي السليم... وهذا يستوجب من الذين يتصدون لمواجهة هذه الهجمة أن يكونوا على مستواها تماماً.

وأوضح أن الإنسان الذي يعيش لنفسه فقط، معيشته ناقصة إسلامياً... ناقصة الإيمان فلابد أن نهتم بأمور الآخرين، وبالتالي نعود إلى صورة الجسد الواحد التي هي صورة الأمة التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبين أن العلم إذا زاد عن حده ولم يوضع في الإطار الأخلاقي الديني لابد أن يطغى صاحبه.... وهذه محنة أو مأساة العالم الغربي الآن، وأن كل ما هو اجتهاد يؤخذ منه ويرد عليه... ويعتبر ضابطاً مؤقتاً أو ضابطاً ناقصاً على الأقل، والمحزن أن بعض الاخوة يجعلون من اجتهاداتهم وكأنه ضابط شرعي، وهو خطأ كبير ومن أهم الأسباب التي تفرق وحدة الأمة فكرياً.

وأكد على أهمية وضرورة التنسيق في العمل الإسلامي بين جميع الدول الإسلامية حتى يكون العطاء أكثر.... والمفروض أن يكون التضامن بيننا على الأقل، أما الوحدة فهذه الطريق إليها بعيد المنال.

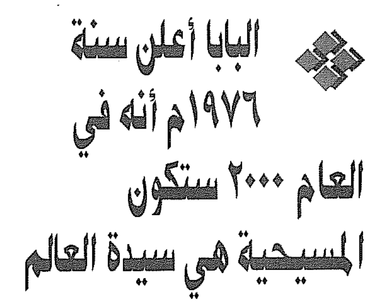
جاء ذلك خلال الحوار الذي أجرته معه الوعي الإسلامي في زيارته الأخيرة للكويت للمشاركة في إحياء شهر رمضان المبارك.

الدكتور عبد الصبور مرزوق للوعي الإسلامي:

أصبح الإسلام هو الحائط المنخفض الذي يتطاول عليه كل من لا قيمة له ولا وزن

● يلاحظ في الآونة الأخيرة التطاول على الذات الإلهية، وعلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى الصحابة والصالحين، وعلى بعض الرموز الإسلامية من خلال الكتب والصحف، وبعض البرامج الأخرى، تحت ذريعة حرية الرأي والفكر، فما هو تفسيركم لهذه الظاهرة؟

○ بمقدار إحساس الشخص بالضيق وشعوره أن الإسلام أصبح هو الحائط المنخفض الذي يتطاول عليه كل من لا قيمة له ولا وزن، لكني على يقين بأن كل ما يفعله هؤلاء من تطاول على الإسلام، هو نتيجة طبيعية لإحساسهم بقوة هذا الدين - لماذا؟ - لأنه لو كان هؤلاء - سواء في عالمنا العربي أو الإسلامي أو في العالم الغربي - يشعرون أن الإسلام لا قيمة له كما يقولون، ولا وزن ولا أهمية ما اهتموا به هذا الاهتمام، لكنهم يدرسون الإسلام ويعرفون ديناميكية وحيوية هذا الدين، وقدرته على تحرير الإنسان من أي طاغوت ومن ثم تحرير الإنسان من الخضوع لأي مرحلة مؤقتة أو طارئة من مراحل الجزر السياسي، فهم يخشونه، ونتساءل: العالم







الإسلامي الآن هو العالم الضعيف... الفقير الذي يسمونه العالم الثالث أو العالم النامي... فكيف يخاف الأقوياء من المستضعفين، نقطة تحتاج إلى توقف.... لأنهم يعلمون أن هؤلاء المستضعفين إذا تصالحوا مع الله يمكن أن يكونوا قوة شديدة الخطورة على طاغوتهم وعلى مظالمهم وعلى محاولتهم الهيمنة على البشرية.

هذا الكلام قاله كبراؤهم «ريتشارد نيكسون» رئيس أمريكا الأسبق في كتابه «انتهزوا الفرصة» أو «الفرصة السانحة» وقاله مفكرهم الكبير «صموئيل هنجتون» في كتابه «الإسلام والغرب آفاق الصدام» والذي زعم فيه «أنه في الألفية الثالثة للميلاد - القرن الحادي والعشرين - سيكون قرن نهاية الصراع بين الحضارات، يقصد الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، مؤكداً أن النتيجة في النهاية لصالح الحضارة الغربية.

فقضية أن هؤلاء يكونون لهم أتباعا في ديارنا في تقديري تلك هي القضية الجديرة بالتعامل المباشر، ليس لأهميتهم، فهم في أي مواجهة علمية لا يوزنون ولا قيمة لهم، ولكن لأنهم يمكنون لتيار اللامبالاة أو تيار الاستهانة بالإسلام في قلب ديار الإسلام، فالغربي أو العدو البعيد لايعنيني وليقل ما يشاء، لكن يعنيني الطابور الخامس في داخلنا، يعنيني هؤلاء العملاء الذين يحملون أسماء إسلامية وألقابا إسلامية، بينما هم في الحقيقة طابور خامس وعملاء لهذه التيارات الغربية، هؤلاء هم الذين يجب أن نتصدى لهم لأنهم يمكن أن يؤثروا على بعض أبنائنا ممن لا ثقافة لهم أو ليست لهم جذور إسلامية عميقة، أو يمكن أن يؤثروا على بعض القيادات الموجودة فتنحرف عن الإسلام.

إذن أنا أعتقد أنه بالنسبة للعالم العربي قضية كبرى تحتاج إلى احتشاد الأمة ككل، نحن نتعرض لتآمر كبير كبير كبير ضد الإسلام، وأقصد ضد المسلمين، وقد عقد في مدينة «كلورادو» في سنة ١٩٧٦م مؤتمر كان يعلن فيه «البابا» أنه في عام ٢٠٠٠ ستكون المسيحية هي سيدة العالم، أعني أنه «لا إسلام» - إذن - القوم يدبرون ويخططون ويأخذون أسبابهم لكي يصلوا إلى مايريدون.

وفي تقديري أنه من الضروري ومن الواجب أن تؤخذ هذه المسائل بمأخذها الواعي العلمي وليس العاطفي... ينبغي أن ننظر في اتهاماتهم للإسلام ما هي؟ دين متخلف.... دين رجعي... دين لا يستطيع أن يبني دولة.... دين ينال من حرية الإنسان.... دين يستعبد الإنسان... إلى الحد الذي قالوا فيه ان الله تبارك وتعالى جبار... عنيد .... شديد وعلاقته بالمسلم علاقة السيد بالعبد، بينما العلاقة الحميمية الحقيقية في أي دين لا توجد إلا في الإسلام... فالحق تبارك وتعالى عندما يخاطب عبده (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم) الحجر/٤٩ وعندما يقول للذين أسرفوا على أنفسهم (لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) الزمر/٥٣، وعندما يعطي العهد على نفسه بأنه (من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الفرقان/٧٠. لا يمكن أن تكون هناك علاقة حميمية بين الإله وعباده، أكثر حميمية وتودداً من مثل هذه العلاقة، لكن القوم كما أشرت يريدون أن يسيئوا إلى الله بكل ما يملكون.

المنظور الغربي

والتطاول على الله في المنظور الغربي لا يعنيني كما أشرت لأنهم هم أنفسهم باعوا الله... في المجتمع الغربي الكنائس تباع الآن في الغرب، وأعطوا ظهورهم لله... لأن العلم صار عندهم هو الإله وهو الجدير بأن

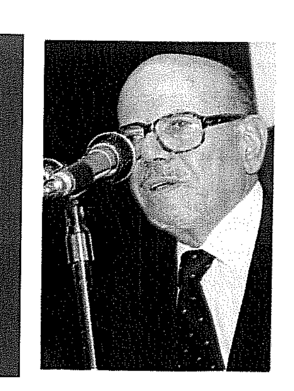
يعبد.... وهذه النظم سيكون لها آثارها الكبيرة في نهاية هذه الحضارة الغربية.

وبالنسبة للموجودين عندنا هم عدة أنواع: هناك نوع يرتزق من التطاول على الله... أو من التطاول على القيم الدينية أو من التطاول على الرموز الإسلامية... يرتزق ويبيع هذا الهراء للتيارات المعاكسة التي تناهض الإسلام.... هناك نوع آخر يريد أن يستعدي السلطات أو على الأقل يضم السلطات إلى صفه كي تمكن له في وظيفة في وزارة في مركز كبير... في شيء من هذا..... الأخطر من هذا كله أن بعض السلطات... وبعض الأنظمة تمكن لهؤلاء في ساحة الإعلام لمنظور سياسي بحت هو أنه دع الناس يقتتلون حتى لا يشغلوا بنا، يختلف بعضهم مع بعض.... العلمانيون مع الدينيين... حتى ينشغلوا عنّا أو لا يشتغلوا بنا.... وهذا كله ينقص كثيراً من الرصيد الشعبي لأي فكر من هؤلاء الناس.

● **إذن ما هي الوسائل على المستوى الرسمي أو الخاص للوقوف أمام هذه الهجمة.... وما كيفية التصدي لها.... وكيفية التعرف على جذور المشكلة... وما كيفية المواجهة؟**

○ أولاً: أنصح نفسي وإخواني بألا تكون مواجهتنا عاطفية وحماسية... بل تكون مواجهات عاقلة.... موضوعية دارسة مستوثقة مما تقول لتواجه الكلمة بالكلمة والاتهام بالدفاع العلمي السليم، وهذا يستوجب من الذين يتصدون لمواجهة هذه الهجمة أن يكونوا على مستواها تماماً، ولنأخذ القضايا التي يتهمون بها الإسلام..

القضية الأولى: أطالوا الحديث عن القرآن وسفهوه، وذكروه بما لا يليق.... فواجهنا هم... كل النقاط التي أثاروها، دعيت أنا ومجموعة من الاخوة كان منهم الدكتور محمد حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري، وبعض الاخوة، وعرضت علينا هذه القضايا فناقشناها قضية قضية وطرحنا الرأي العلمي السليم الذي دحضنا به حجة هؤلاء.... كمثال: قالوا إن القرآن ألفه محمد صلى الله عليه وسلم وأخذه من كتب السابقين، كان الرد الطبيعي... هذا أولاً اتهام قديم متجدد، فالمشركون سبق وأن قالوا هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم.... لكن لو أن الاتهام كان صحيحاً فإن اليهود كانوا في المدينة.... والنصارى كانوا يتحركون في الجزيرة العربية ذهاباً وإياباً في التجارة وغيرها.... ولو أن هذا الكلام كان صحيحاً في حينه لقاله المسيحيون وقاله اليهود وخاضوا به حجة على رسول الله











صلى الله عليه وسلم.... وهذا لم يحدث.... إذن القضية من أساسها مكذوبة.... ولو كانت على صدق لكان أصحابها أولى بها.

الأمر الثاني: نراجع الكتب السماوية «القرآن والتوراة والإنجيل» ونقارن فيما بينها كما فعل «موريس بوكاي» في كتابه المشهور سنجد على الواقع الموجود بين هذه الكتب أن ما جاء في الكتب الأخرى قليل قليل قليل لا يساوي شيئاً فيما يتصل بقيادة الحياة وصناعتها وتحرير العقيدة والارتقاء بتنظيم المجتمع... لا يوجد في الكتب الأخرى شيء من هذا... مجموعة مواعظ ووصايا عشر... أما الإسلام فكتاب دين ودنيا وحياة خاصة وحياة عامة وما إلى ذلك من أمور.

إذن من الذي أخذ ممن؟ «الفقير الذي لا يملك شيئاً هو الذي أخذ الغني منه أم أن الغني الميسور هو الذي في غير حاجة إلى أن يأخذ من الآخرين.... تلك هي الحقيقة» ولتفصيل هذه القضية نتحدث بكثير من الأمور.

القضية الثانية: قضية التوحيد... قضية «الله» سبحانه وتعالى، الحق تبارك وتعالى في المنظور اليهودي صور على - صورة بشر خلعوا عليه صفاتهم وخصائصهم - أنه يبكي ويحزن لأنه طرد بني إسرائيل وفرض عليهم التيه، وأنه دخل في صراع مع بني إسرائيل فصرعه إسرائيل فندم وأنه وأنه.... كل هذا تصور بشري ولا يمكن أن يكون تصوراً إلهياً.

في المسيحية جعلوا له صاحبة وجعلوا له أبناء، وقالوا هو اثنان، وقالوا هو ثلاثة.... ومناقشة هذه القضايا بالتفصيل ندحضها لأنه «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» فلو كانوا ثلاثة تفسد أكثر... ولما جاء الإسلام... ارتقى برؤية العقيدة إلى التوحيد المجرد الذي لاتخلع عليه الصفات البشرية والذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار... إلخ هذه الصفات... فارتقى بفكرة الإله... ارتقاء يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

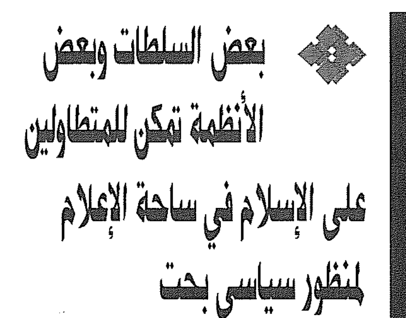
القضية الثالثة: قضايا الإنسان في المنظور الإسلامي أو في المنظور القرآني: الإنسان في المنظور القرآني لم يرتق به تشريع لا سماوي ولا وضعي كما ارتقى به الإسلام: فالقرآن يعتبر الإنسان خليفة عن الله تبارك وتعالى في الأرض «نظرية الاستقلال» (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة.....» الآية ٣٠/البقرة.

أما وقد جعله خليفة وأسجد له الملائكة، وميزه بالعلم ثم بالتقوى، فقد جعله في منزلة كبرى بعد الحق تبارك وتعالى، فلا يصح أن يستغل ولا يصح أن يستعبد ولا يصح أن يسجد لأي إنسان آخر... إلى آخر هذه القضايا.... لماذا؟ لأن الحق تبارك وتعالى ناط بالإنسان أن يعمر الأرض «يقوم فيها بالتنمية البشرية» يصلح ولايفسد، كما قال لقارون (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض....) القصص/٧٧.

دور قدري... هذا الدور القدري ليس لشخص الإنسان بذاته، وإنما هو لهداية البشرية كلها بحكم أنها الرسالة الخاتمة بحكم أنها الرسالة العالمية

بحكم أنه الدين الكامل... فعلى هذا الإنسان أن يصحح مسار الكون من حوله إذا حدث فيه أي انحراف أو حدث فيه أي خلل... ومن هناك جاءت نظرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - فالأساس الأكبر في هذه النظرية هو التعديل المستمر للسلوك المنحرف - التعديل الدوري والدائم لأي سلوك منحرف عن الفطرة - تصفية مستمرة - بحيث لا يكون هناك تراكم للشر أو للفساد أو للمظالم أو لأي شيء آخر.... هذه مهمة الإنسان، وهذا الإنسان الذي عليه هذا الدور البشري العالمي الكبير والذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» بمعنى أن: معيشتك في حدود ذاتك معيشة ناقصة إسلامياً.... أن يعيش الإنسان لنفسه فقط، معيشة ناقصة إسلامياً.... ناقصة الإيمان فلابد أن نهتم بأمور الآخرين... وبالتالي نعود إلى صورة الجسد الواحد التي هي صورة الأمة التي أشار إليها الرسول الكريم في الحديث المشهور «مثل المسلمين في توادهم.... إلى آخر الحديث».

الإنسان الذي على هذا المستوى كيف ينعم بهذه المهمة.... لابد أن يكون ربانياً.... شامخاً..... لا يسجد إلا لمن خلقه... لا يحني رأسه لكبير أو صغير... لا ينافق لا يتملق... كل ما يمس من كبرياء الإنسان مرفوض





إسلامياً.

فالإنسان في النظرة الإسلامية قمة في الكبرياء في الاعتزاز بعزة الله، في عدم السجود لغير الله، في الإيمان اليقيني بأن علاقته بالله هي التي تضمن له الحياة.

قضية الحرية

ولذلك عندما نتحدث نحن عن قضية الحرية ويتكلمون هم عن قضية الحرية، نجد أنها في المنظور الإسلامي قمة القمم، فالحق تبارك وتعالى حرر الإنسان من خوفين «الخوفان الكبيران» الخوف على الرزق والخوف على الحياة أو العمر.... فالخوف على الرزق تكفل به الحق (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات/٥٨ (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) هود/٦.

فإذا آمنت بهذا لا أتزلف لكبير، ولا أحني رأسي لظالم... كذلك الخوف على الحياة بيده هو وحده (هو الذي يحيي ويميت)، وتحرير الإنسان من هذين الخوفين هو تحريره من كل ما يخشى بأسه بعد ذلك... ومن هنا كانت المساواة إحدى الركائز الإسلامية الكبيرة.

إذن إذا ما تساوينا فبم يكون التمايز...؟ ليس بالمال وليس بالجاه وليس بالمنصب وليس بالقبيلة... التميز الأول وصفه الله تبارك وتعالى في يد سيدنا آدم لما علمه الأسماء (وعلم آدم الأسماء) وسأل الملائكة... ولم ينجحوا في الاختبار فسجدوا لآدم.... إذن هو أول تميز «التميز بالعلم».

والتميز بالعلم قسمة حضارية جميلة وبديعة وجديرة بأننا يجب أن نعلن عنها ليل نهار في مواجهة هؤلاء الذين يتهمون الإسلام بالجهل والتخلف.... قسمة من قسمات تمييز الإنسان لماذا؟! لأنه كما سبق وأوضحنا بأن الإنسان عليه دور قدري في هداية البشرية... فلابد أن يكون الدور القدري مبنيا على التسلح بالعلم... إضافة إلى تمييز آدم بالعمل، وأول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حراء كانت «اقرأ» - فامتلك مفتاح المعرفة، ثم يلفت النظر في اقرأ امرين: أنه تكرر الأمر فيهما مرتين، الأمر الأول: الذي قدم على الأمر الثاني أمر بالقراءة في كتاب الكون، أمر بالتعامل مع عالم الشهادة «علوم الدنيا» فالبداية كمسلمين كأمة لها دور قدري لا بد أن تكون سائدة في علوم الدنيا «زراعة - صناعة ....» لماذا تمتلك القوة.... ليس للاستبداد والعنف ولكن لتمكن بها لكلمات الله في الأرض.

الأمر الثاني، أمر بالقراءة في الكتاب المسطور «المصحف» فأصبح الأمران، أمر يتعلق بعالم الشهادة وأمر يتعلق بعالم الغيب، وهذا لا نعلمه إلا عن الله... فالقرآن يحدثنا عن الجنة... عن النار... عن الملائكة.... كل هذا غيب نتلقاه عن الله... ولا مجال لنا للاجتهاد فيه... بل الاجتهاد في أمور الدنيا.... اقرأ كتاب السماء وما فيها لكي تغزو الفضاء... اقرأ كتاب الأرض وما فيها من معادن وبترول وغيرها لكي تمتلك القوة، اقرأ كل كتب الكون المشهود لتصل في النهاية إلى قوة الأمة الإسلامية لكي تقوم بهذا الدور.

والجانب الثاني ضمان أخلاقي... لأن العلم إذا زاد عن حده - ولم يوضع في الإطار الأخلاقي الديني طغى صاحبه.... وهذه محنة أو مأساة العالم الغربي الآن.... أفرطوا في التعامل مع عالم الشهادة وفي الجانب العلمي التطبيقي التجريبي... فقالوا إننا نصنع كل شيء.... وقال عالم الفضاء الروسي عندما سألوه: هل رأيت الله؟ قال: بحثت عنه طويلاً فلم أجده، فالعلم هنا يطغي الإنسان... لكن عندما نقرأ قوله تعالى: «الذي علم

بالقلم» نعرف أن الله هو الذي علم الإنسان ما لم يعلم... وهو الذي أعطاك فلا تطغى ويكون هنا ضمان أخلاقي - وجهان لعملة واحدة - علم بلا حدود ولكنه منضبط بالإطار الأخلاقي الذي يجعله لا يغتر ولا يتطاول على الله تبارك وتعالى.

ونحن عندما نعرض هذا العرض للآخرين يصمتوا، وعندما نناقشهم في هذه القضايا العلمية المناقشة الدقيقة لا يجدون سبيلاً للاعتراض، لكن يطرحون علينا سؤالاً في هذه الحالة:

إذا كان الإسلام عظيماً هكذا... فلِمَ أنتم في أسوأ الأحوال؟ هذه قضية ثانية، فلا يحاسب الإسلام بأعمال المسلمين... إننا نناقش العقيدة (فالإسلام حضاري عظيم صالح لبناء الإنسان وبناء المجتمع أكثر مما عندكم) فأنتم تصنعون حضارة مادية، ولا أسميها حضارة، إنما أسميها مادية الأشياء، وبدلاً من أننا كنا نركب الجمل، الآن نركب سيارة، نركب طائرة ... وبدلاً من أننا كنا نسكن في منزل من طابق واحد، نسكن اليوم في بيت من عدة طوابق... كل هذه ماديات. وبقى الإنسان الغربي غير متحضر.

● **ولكن ما الضوابط التي تحكم كل هذه الأمور، خصوصاً وأن البعض يرى الضوابط التي يعمل بها المسلمون غير منضبطة؟ خاصة وأن بعضها من وضع بشر وليست مسلمات، فكيف ضبطت هذه الضوابط في الشريعة الإسلامية؟**

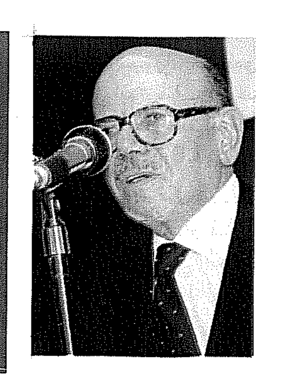
○ الواقع بالنسبة للضوابط... ليس لنا من مصدر نأخذ عنه هذه الضوابط إلا مصدري الشريعة: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم... وما هو اجتهاد بشري يؤخذ منه ويرد عليه... فالضابط الذي يضبطني - وألتزم به تماماً كفرد... كعالم... كرئيس... كأمة - هو من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا حرام... وهذا حلال.... أما ما هو اجتهاد فيؤخذ منه ويرد عليه، وبالتالي لا أعتبره ضابطاً... يكون ضابطاً مؤقتاً أو ضابطاً ناقصاً على الأقل - ولذلك فعندما نصنف العلماء الذين وضعوا الضوابط نقول هناك مجتهد مطلق، ومجتهد مذهب، ومجتهد قضية، كلهم مجتهدون.

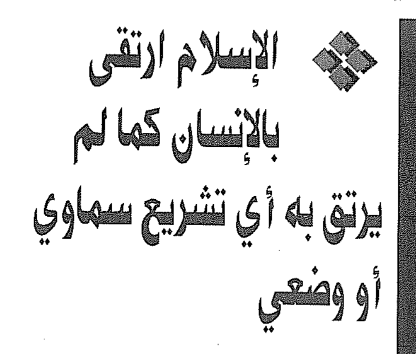
فالمجتهد المطلق: هو العالم الذي أفاض عليه الله عز وجل وأصبح شيئاً كبيراً.

ومجتهد المذهب: هذا شافعي... هذا حنفي... هذا حنبلي...

ومجتهد قضية.... مجتهد حالة، حالة معنية.

وكله في النهاية يؤخذ منه ويرد عليه إلا كتاب الله سبحانه وتعالى، والمعصوم صلى الله عليه وسلم، والمحزن فعلاً أن بعض الإخوة يجعلون من اجتهادهم ضابطاً شرعياً، وهذا خطأ كبير ومن أهم الأسباب التي تفرق وحدة الأمة فكرياً.





● **إذن هل نستطيع أن نواجه ذلك من خلال المؤتمرات أو الندوات مثلاً للتدارس في كيفية التصدي...؟**

○ لقد أشرت إلى الناحية المنهجية وأنها تكون مواجهة علمية موضوعية دقيقة ليست حماساً وليست خطباً... نأتي إلى الوسائل: فالوسائل مختلفة يمكن أن يصدر صموئيل هانتون كتاباً قمنا بالرد عليه... والمؤتمر الأخير الذي عقد في القاهرة في يوليو الماضي كان تحت عنوان: «الإسلام والغرب آفاق التعاون»، وليس آفاق الصدام، نرد على الكلام الذي قاله في الكتاب، برد آخر - وكان مؤتمراً دولياً، حضره من الغرب أكثر من الذين حضروه من الشرق، وفي كلمتي الافتتاحية قلت: «بيننا وبين الآخرين من آفاق التعاون ما يمكن أن يكون فيه خير...».

النوع الثاني: أن نجهز قوى فاعلة في الساحة الإسلامية تكون قادرة على الرد على مثل هذه الاتهامات... وأقصد بهذا غير المؤتمرات، اللقاءات المصغرة أروقة بحث... ندوات... دعوات إلى المشاركة في قضايا جانبية... وهذا ما نفذناه بالفعل على هامش مؤتمر القاهرة، كانت هناك قضية عن الحوار... قضية عن التعددية... قضية عن غير المسلم في دولة الإسلام... لنؤكد للناس أن القضية الكبرى فروعها كلها أيضاً سوية من المنظور الإسلامي.

وهناك أيضاً أسلوب تبادل الاتصالات وتبادل اللقاءات مع هؤلاء الناس الذين على قلوبهم غشاوة لكي نكشف هذه الغشاوة وأن نشرح لهم بالحكمة والموعظة الحسنة القضايا أو الأمور الغائبة عنهم.

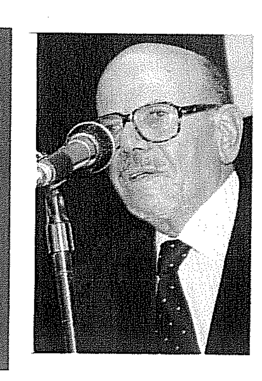
الثالثة: إنه لا ينبغي أن تكون هذه مسؤولية دولة بعينها في العالم الإسلامي، بل هي مسؤولية الأمة الإسلامية جميعها... ومن ثم فعلى كل المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يتعاملوا مع هذه القضايا بجدية وأن يواجهوها المواجهة العلمية التي أشرنا إليها.

تأتي مشكلة موجودة في الواقع... وهي أننا نكرر بعضنا لماذا؟، لأن التنسيق مفقود... وافتقاد التنسيق في العالم الإسلامي يضعفنا جميعاً فلو توزعت الجهود وتم التنسيق سيكون العطاء أكثر لا سيما وأن هناك أموالاً كثيرة تنفق لتكرار نفس الهدف ونفس القضية.... فلو حصل التنسيق وحددت الأدوات لكل منطقة تؤدي دورها على حسب إمكاناتها، اعتقد أننا سنفعل الشيء الكثير لصالح الإسلام.

وتأتي نقطة رابعة وهي: أنهم يحاسبون الإسلام بأعمال المسلمين... ونحن نتحدث كثيراً عن الأمة الموحدة بنص القرآن... الأمة الموحدة الآن غير موجودة - وكلمة عالم إسلامي وهم... ليس هناك عالم إسلامي ... هناك أمم شتى... والمفروض أن يكون التضامن بيننا على الأقل، أما الوحدة فالطريق إليها بعيد الآن... ولكن لا أقل من التضامن... بقدر من التضامن الإسلامي نحاول أن نقترب من روح الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى... هذا التضامن ميسور.

المنظمات الإسلامية في عالمنا الإسلامي عليها دور كبير كبير كبير... ولدينا منظمتان كبيرتان، الجامعة العربية ثم منظمة المؤتمر الإسلامي.... وهاتان المنظمتان يجب أن يكون لهما تفعيل جاد في القضايا التي تمس العالم العربي والإسلامي.... أما فيما يتصل بالعالم العربي فهو سرة الجسد الإسلامي كله أو قلب الجسد الإسلامي كله.... فلا أقل من أن يعاد النظر في تنظيف هذا القلب مما دخل عليه من أمراض فأصابه باختلالات أحدثت فيه انشقاقات لتعود إليه قوته وفاعليته وبالتالي تصبح قوة العالم العربي كأنها قوة رجل واحد، والعالم الإسلامي يتأثر بالعالم العربي لأنه الموقع الذي نزلت فيه الرسالة.

ونحن بفضل الله لدينا ضمانة أكيدة - ترفع عنا الخوف وتزرع في قلوبنا الأمل - أن الكتاب محفوظ بأمر الله.... كتاب عقيدتنا حفظه الله بنفسه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر/٩ كذلك كلما ازدادت المعطيات العلمية المعاصرة من تلفزيون وقنوات فضائية وغيرها فهي لصالح



لابد للذين يتصدون للهجمة على الإسلام أن يكونوا على مستواها

الإسلام والمسلمين لأنها تساعد على قطع مسافات كبيرة وجهود كبيرة، ما كنا نستطيعها من قبل..... وهذا يفرض علينا أن نكون على ثقة وطمأنينة بأن الجهد الذي نقوم به هين، إذن فلنعمل نحن في الإطار البشري البسيط وهذا يهون علينا المهمة.

● ما دور الإعلام الإسلامي والمتمثل في المجلات الرسمية والصحف والبرامج الإذاعية والتلفزيونية لتوضيح الفكر الإسلامي الصحيح، والرد على الشبهات والدعاوى التي يثيرها الفكر المنحل؟ وكيف يمكن تفعيل دور المجلات الإسلامية بصفتكم رئيس تحرير إحدى هذه المجلات.

○ للإعلام الإسلامي دور معروف وهو أن يعرِّف بالإسلام ولا نقول التعريف بالإسلام... فالتعريف بالإسلام في كل جوانبه «في الاقتصاد، في السياسة، في الاجتماع، في العلاقة الأسرية، في قبول الآخر، في التعددية، في معاملة غير المسلمين في ديار الإسلام.... إلى آخر عرض كل ما هو جميل وطيب في الإسلام....»

وهذا يحتاج إلى خبرات مدربة من الإعلاميين الذين يستطيعون أن يخاطبوا العالم بلغته المعاصرة.... كما أنه عندما أتصدى لمخاطبة الآخر لابد أن أكون على دراسة جيدة لنفسية الآخر وعقليته حتى أستطيع الوصول إلى إقناعه والتفكير معه.

الأمر الثالث: الالتزام.... وأقصد به أن تكون الكلمة أمينة لا نقولها نفاقاً لأحد ولا نقولها ترويجاً لفكرة معينة، إنما نقولها لله، وهذا يحتاج إلى نوع من التنسيق.... فالكثير من المجلات الإسلامية يتصرف برؤية إقليمية، آن الأوان أن نجعل الرؤية الإقليمية في الدرجة الثالثة من الاهتمامات.... ولا مانع ولا اعتراض أن أهتم بشؤون الوطن الداخلية لأن هذا جزء من جسد الأمة... اعتبره بدأ أو اعتبره ساقاً، لكن يبقى دور الأمة الجسد الأكبر، لاينبغي أن نغفل عنه، قضاياه واهتماماته لابد أن تكون محل عناية العاملين في هذه المجلات.

كذلك استخدام تكنولوجيا العصر في الإخراج، في التبويب، في الاستفادة من الصورة، في طريقة الحوار مع الآخر، في عرض نماذج من الشخصيات ذات المكانة الدولية في الإسلام.... وتقديمها للآخرين في شكل يجعل صوتها مؤثرا ينضم إلى صوت المجلة فينتشر توزيعها، واستخدام لغة الصحافة المعاصرة «ما قل ودل».

● وهذا يقودنا إلى أن توضح لنا فضيلتكم ما أهم العقبات التي تواجه الإعلام الإسلامي سواء كانت عقبات داخلية أو خارجية؟

○ الحقيقة أنا أؤمن تماماً برسالة الإعلام، ولا سيما في عصرنا هذا فقد أصبح الإعلام هو الذي يوجه العالم فالإعلام اليهودي في الولايات المتحدة هو الذي يحركها تماماً ويؤثر في صناعة القرار لصالح إسرائيل.

والإعلام هو الجانب المهيمن الذي ينبغي علينا أن نهتم به، وسيبقى الإعلام الإسلامي محاصراً ما لم تكن لدينا وكالة أنباء إسلامية، وإذا وجدت فسوف تسد ثغرات كثيرة في عجزنا الذي يسببه إعلامنا المصاب بالتقصير.

الأمر الثاني: الكوادر المدربة.... فمعظم الذين يشتغلون بالصحافة عندنا اجتهاديون... ولكن هناك معاهد للصحافة في مصر والسعودية وفي الكويت.... وما نطالب به هو إيجاد الخلفية الإسلامية لهؤلاء الدارسين لعلوم الصحافة والإعلام.

يبقى أمر تصحيح واقعنا الداخلي كأمة مسلمة.... لأننا كلنا نتكلم عن الإسلام وهم يسألوننا وأين أنتم من هذا الإسلام...؟ ولماذا أنتم متخلفون إذا كان الإسلام بهذا الجمال.... وواقعنا الإسلامي لا نملكه.... يملكه ولاة الأمر، الذين نرجو أن يكرمهم الله وأن يساعدهم في رأب الصدع، ومحاولة إيجاد روح التضامن على الأقل■

السيرة الذاتية

الاسم: د. عبدالصبور عبدالمؤمن مرزوق

المولد: ١٩٢٥ محافظة المنوفية ـ مصر

المؤهلات: ليسانس دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٤٨م.

الماجستير من كلية دار العلوم ١٩٥٨م.

الدكتوراه من كلية دار العلوم ١٩٦٩م.

المناصب الرسمية: العمل في حقل التعليم في مصر

مدير المركز الثقافي الإسلامي في الصومال

مدير إدارة التراث والدراسات الإسلامية ـ وزارة الثقافة ـ مصر

أستاذ الأدب الحديث وأدب الدعوة ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ المملكة العربية السعودية

المدير العام لرابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة

مساعد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة

أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

رئيس تحرير مجلة منبر الإسلام

أهم المؤلفات:

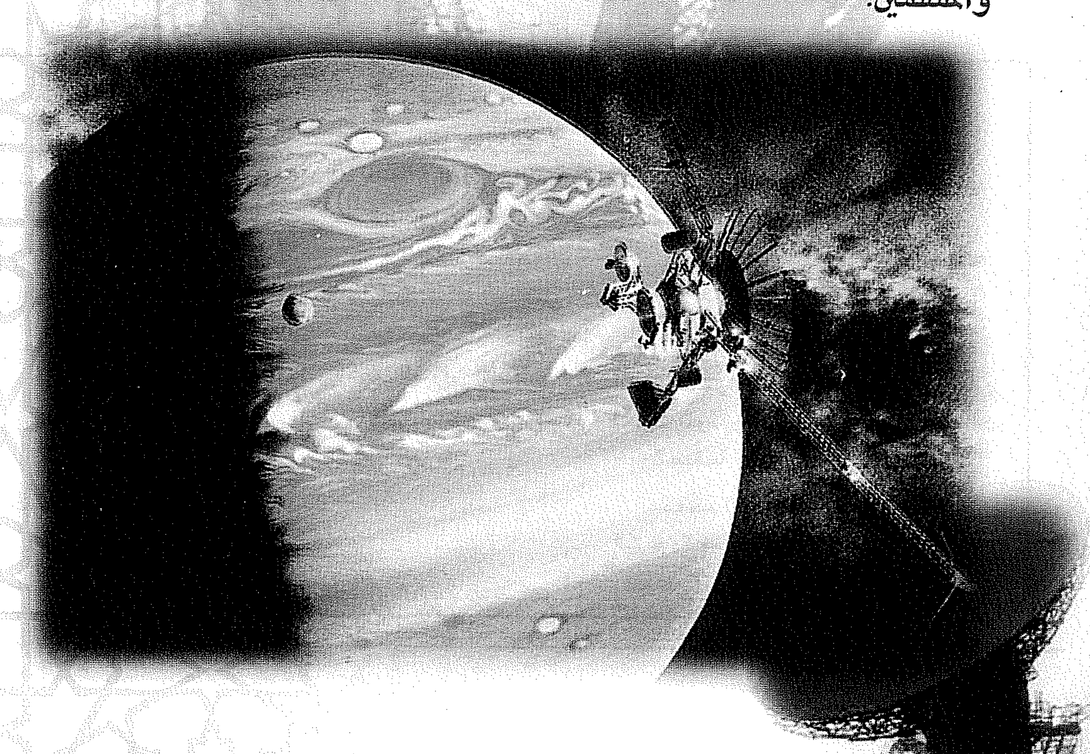
- كتابان عن الصومال
- ادب الدعوة في عصر النبوة
- السيرة النبوية في القرآن الكريم
- الذين قالوا لا
- اليك ياولدي
- تحقيق كتب التراث القديم
- التعريف بآداب التأليف للسيوطي
- بالاشتراك مع الاستاذ إبراهيم الإبياري تأليف الموسوعة القرآنية «ستة مجلدات» ٦٠٠٠ صفحة.
- معجم الإعلام والموضوعات في القرآن الكريم «٣ مجلدات» ٢٠٠٠ صفحة.
- القرآن والرسول ومقولات ظالمة.

نظمت لجنة زكاة العمثان ضمن موسمها الثقافي ندوة مهمة تحت عنوان: نحو قناة فضائية إسلامية وتلفاز إسلامي.

تحدث فيها كل من الدكتور فيصل البناي مدير إدارة التخطيط في وزارة الإعلام الكويتية والاستاذ بدر القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي.. تناولت الكثير من المفاهيم والقضايا المتصلة بهذه القضية الحيوية التي تهم جموع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها، وسعت الندوة للاجابة على اسئلة عدة مهمه من بينها: هل للبث المباشر سلبيات فقط ام له ايجابيات ؟ وماموقفنا نحن كمسملين من هذا البث المباشر؟ وهل نتجه الى قناة فضائية اسلامية؟ وكيف تعمل هذه القناة؟وما المعوقات؟ ولماذا القناة الفضائية الإسلامية والتلفاز الإسلامي؟

واوضحت الندوة كيف استطاع اليهود من خلال وسائل الإعلام ان يحولوا صورتهم البشعة الى صورة جميلة والعكس بالنسبة للمسلمين فنحن اصحاب الرسالات السماوية الصادقة ولابد من ان نستفيد من هذه الوسائل حتى نسيِّرها ونوجهها الوجهة الصحيحة التي تخدم اهدافنا.

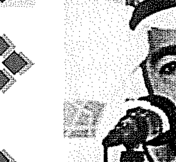
واتفق المحاضران على ان التقدم الهائل الذي نلحظه اليوم في وسائل الإعلام هو في صالح الإسلام والمسلمين.





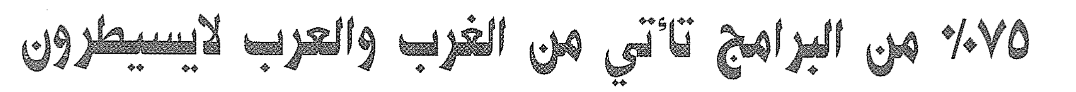
نحو قناة فضائية إسلامية وتلفزيون إسلامي

تابع الندوة/ د. عماد عثمان



بدر القصار:

الإعلام الدولي هو البديل المؤهل لخوض الغزو المقبل



٧٥٪ من البرامج تأتي من الغرب والعرب لايسيطرون إلا على ٢٥٪ منها اعدت على النمط الغربي.

عصر الإعلام

وفي البداية تحدث الدكتور فيصل البناي مدير ادارة التخطيط في وزارة الإعلام الكويتية.. موضحاً أننا نعيش الآن في عصر الإعلام فقد كنا في السابق نعيش ثورة زراعية ثم تطورت صناعية وأصبحنا الآن في ثورة معلومات.. أصبحت المعلومات تأتينا قبل ان نقوم من مقامنا. اصبح أي حدث أو خبر يأتينا في اللحظة نفسها. هذ الثورة هدفها الوصول إلى الإنسان لأن هدف الإعلام هو الوصول الى ذلك الانسان والتأثير به وتشكيل آرائه ومن ثم سلوكه ولهذا كلما استطعنا ان نسيطر على وسائل الإعلام استطعنا ان نسيطر على الانسان.

والإعلام عبارة عن فكرة اياً كانت هذه الفكرة نريد توصيلها الى الناس بهدف التأثير بهم لذلك هذا الإعلام الذي يسيطر علينا صباحاً ومساء ويدخل الى بيوتنا ويتسلل الى غرف نومنا ينبغي ألا نتركه يسيطر علينا ونحن أمة اسلامية يجب ان نستفيد منه.. فأعداء الله من اليهود والنصارى استطاعوا ان يستغلوا مثل هذه الوسائل ويحققوا أهدافهم المرسومة .. وأنا أقرأ عليكم كيف استطاع اليهود ان يسيطروا على هذه الوسائل وبالتالي يغيروا النظرة التي كانت سائدة عن ذلك اليهودي الجشع الخبيث الماكر الى ان اصبحت الآن صورة اليهودي هي صورة الإنسان العبقري صاحب التكنولوجيا.. واستطاعو في اللحظة نفسها ان يغيروا صورة المسلم العربي الى صورة رجل متخلف والآن النغمة السائدة هي الارهاب فإذا ذكر المسلم فالمقابل له هو الأرهاب فأي حدث يحدث الآن في العالم فإن وسائل الاعلام تشير بأصابع الاتهام إلى المسلم.. تذكرون احداث نيويورك وما حدث في أوكلاهوما سيتي، حيث اشارت اصابع الاتهام الى المسلمين مباشرة دون التحقق من النتائج الصحيحة ومع ذلك تبين ان العكس هو الصحيح.

يذكرون في أحدى بروتوكولاتهم ان القنوات «أي وسائل الإعلام» التي يجد فيها الفكر الانساني ترجماناً له يجب ان تكون خالصة في أيدينا «الامر الأول» ان اي نوع من انواع النشر او الطباعة يجب ان يكون تحت سيطرتنا فالأدب والصحافة هما اعظم قوتين إعلاميتين خطيرتين يجب ان تكونا تحت سيطرتنا .

يجب ألا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم واذا وجدت فلابد من التضييق عليها بجميع الوسائل لكي نمنعها من مهاجمتنا.

«لن يصل طرف من خبر الى المجتمع من غير ان يمر علينا» فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة تركز فيها الأخبار من كل انحاء العالم وحينما نسيطر عليها لا ننشر إلا مانختاره نحن، الآن معظم وكالات الانباء العالمية يسيطر عليها اليهود، لذلك تبث مايريدونه وتحجم عن نشر الاشياء التي لايريدونها وهكذا كثير من الاخبار لانسمع عنها.. الا اذا أرادت تلك الوكالات واحيانا تبث الاخبار ولكن بصورة مضللة وللأسف الشديد فإعلامنا يعتمد اعتماداً شبه رئيسي على هذه الوكالات.

الأمر الثاني الذي يذكر في بروتكولاتهم لابد لنا من الهيمنه على الصحافة الدولية حتى تصبح طوع بناننا ومن خلالها نهيج عواطف الناس حيثما وكيفما نريد ونثير المشاحنات الحزبية والأنانية التي تخدم مصالحنا حسبما نريد ونسيطر بوساطتها على العقل الانساني. ستكون لنا جرائد وصحف شتى تؤيد الطوائف المختلفة من ارستقراطية وجمهورية وثورية، وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي «فيشنو» له مئات الأيدي وكل يد ستجس لنا نبض الرأي العام المتغلب يعني نصبح كالاخطبوط يصل إلى كل مكان.

ستصدر نشرات تعارضنا وتهاجمنا وتوجه اتهامات زائفة ضدنا مما سيتيح الفرصة للرأي العام بأن كل من يعارضنا لايملك اساساً حقيقياً لمناهضتنا وانما نعتمد على الاتهامات الزائفة ويجب ان نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد وتهدئته «اي يتحكمون في الصحافة كيفما يشاءون».

يجب ان نشجع ذوي السوابق اللاأخلاقية على تولي المهام الصحفية الكبرى وبخاصة في الصحف المعارضة لنا، فإذا تبين لنا ظهور أي علامات للعصيان من أي واحد منهم سارعنا فوراً إلى الإعلان عن مخازيه اللا أخلاقية التي نتستر عليها وبذلك نقضي عليه ونجعله عبرة لغيره.

وفعلا استطاع الصهاينة من خلال وسائل الإعلام ان يغيروا صورتهم البشعة الى صورة حسنة والعكس بالنسبة للمسلمين.

نحن اصحاب الرسالات السماوية الصادقة لابد من ان نستفيد من هذه الوسائل حتى نسيّرها ونوجهها الوجة الصحيحة التي تخدم اهدافنا يقول الله تبارك وتعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) إذن مهمة المسلم على وجه الارض هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبما ان وسائل الإعلام هي الوسائل المنظورة فلا بد من الأخذ بهذه الوسائل حتى تستطيع ان تؤدي رسالتها على أكمل وجه،إذ لايمكن ان نستخدم وسائل بدائية في زمن

متطور، لابد من ان نستخدم الوسائل الحديثة حتى نحقق اهدافنا التي نريدها.

وقد تطور الإعلام من وسائل بسيطة الى ان اصبح كما قلنا تصل المعلومة في أي لحظة وإلى اي فرد وفي أي مكان.. بدأت فترة البث المباشر او مايسمى بالأقمار الصناعية، في سنة ١٩٥٧ حيث اطلق الاتحاد السوفياتي اول قمر صناعي، في سنة ١٩٥٨ثم بدأت الولايات المتحدة باطلاق اول قمر صناعي، وفي سنة ١٩٦٢ بدأت الأقمار الصناعية تتحول الى أقمار للاتصالات.

والأقمار الصناعية هدفها الرئيسي هو التجسس وجمع المعلومات هذا الهدف الرئيسي استخدم في حرب تحرير الكويت وكانت الاقمار الصناعية تتجسس على القنوات والمعلومات العراقية بقي الهدف الرئيسي للأقمار الصناعية هو هدف تقديم

البث المباشر له سلبيات فقط أم له ايجابيات ؟ ماموقفنا نحن كمسلمين من هذا البث المباشر؟ هل نتجه الى قناة فضائية إسلامية؟ كيف تعمل هذه القناة؟ ما المعوقات أمامها؟ لماذا هذه القناة؟

نبدأ في الخطوة الأولى التي هي البث المباشر وموقفنا منه وسلبياته وايجابياته وأترك المجال للأخ بدر القصار ليتكلم في هذا الموضوع.

تحدث الاستاذ بدر القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي مستكملاً بعض الأمور المتعلقة بأهمية وخطورة الإعلام والمتمثلة بالوسائل المتطورة التي نراها ونسمع بها. وبين مدى خطورة وسائل الإعلام.

واستشهد بمثال ذُكر في مجلات غربية- ومعنى ذلك انهم حتى في الغرب

القمر الصناعي الإسرائيلي

وضرب الاستاذ القصار بعض الأمثلة على أهمية وسائل الإعلام عند الغرب فذكر أن القمر الصناعي الاسرائيلي وبخاصة في قناته الثالثة موجهة فقط للعالم العربي والقناة الثالثة قناة اباحية القصد منها هدم قيم المسلمين بالإضافة إلى أن هناك قناة تجسسية .

يقول صاحب كتاب الغزو المقبل من الفضاء نقلاً عن تشيلر وهو كاتب غربي ان «وسائل الاعلام اليوم صارت امتداداً للامبراطورية الامريكية تلك التي تبسط سلطانها على الشعوب» ونحن عندما نقول الامبراطورية الاميركية نقصد بها الغرب أي الوسائل الاعلامية الامريكية والاوروبية وغيرها كلها يسيطر عليها اليهود ويقول ايضا «ان صناع القرار السياسي والمفكرين

فيصل البناي



وزارة الإعلام الكويتية بصدد إنشاء «الكيبل»

استطاع الصهاينة ان يغيروا صورتهم البشعة إلى صورة جميلة من خلال وسائل الإعلام

المعلومات وجزء من اهداف الأقمار الصناعية هو الاتصالات «اتصالات التلفاز- الاذاعة ، الفاكسات.. وغير ذلك» وأغلب الأقمار الصناعية المنتشرة في العالم تستخدم لأغراض التجسس.

ومع هذه التطورات بدأ العرب محاولة للاستفادة من الاقمار الصناعية ففي العام ١٩٨٥ «مايو» اطلق القمر الصناعي العربي «عربسات» لخدمة الدول العربية بدلا من الاعتماد على الأقمار الامريكية في نقل البرامج. والأن مع التطور اصبحت جميع الدول العربية لديها محطات فضائية فهناك نحو٢٥ محطة عربية تبث عن طريق القمر الصناعي العربي «عربسات» وتوجد قنوات غير مستغلة في هذا القمر حتى الآن. يمكن تأجيرها لغير الدول العربية.

الحديث الآن يدور حول البث المباشر :هل

يشعرون بخطورة وسائل الإعلام على النشء وعلى التربية وعلى الاخلاق والمثال الذي ذكره عبارة عن كاريكاتير نشرته احدى المجلات «الأب والأم يأتون إلى ابنهم وهو في سريره ويقومون بايقاظه قائلين له: انظر الى المنظر الجميل من خلال النافذة فماذا كان جواب الابن- قال لهما: «من أي قناة؟!».

فقد وصل المكوث أمام وسائل الاعلام عند البعض الى الإدمان وكل شيء يؤخذ من هذه الوسائل سواء كانت ترفيهية او تعليمية او تجسسيه او غير ذلك واصبحت من الأمور التي يهتم بها الغرب ويهتم بها العالم، القصد منها التأثير على العالم الآخر وعندما اقول العالم الآخر فأنا اعني بلادنا العربية والاسلامية والبلاد المتخلفة والهدف من التأثير السيطرة واستغلال الموارد والقضاء على الاخلاق الموجودة وهيمنة هذا الغرب على هذه المنطقة.

الغربيين كانوا قد بحثوا عن بدائل جديدة تضمن سيطرة الغرب على اوضاع الشعوب بثقافتها وضمائرها وانهم اجمعوا على أن الاعلام الدولي سيكون بديلاً جيداً لخوض الغزو المقبل».

وفي تقرير لجنة الشؤون الخارجية الامريكية ذكر القصار انه قد عولت على وسائل الاتصال الحديثة الأقمار الصناعية الشبكات الكومبيوترية وأن البث المباشر هدف أساسي في تحقيق سياستهم الخارجية ونجد خطتهم تقوم على التعامل الإعلامي المباشر مع الشعوب من خلال القنوات الفضائية بقصد التأثير على اتجاهاتهم وتحريضهم على سلوك طريق هم راسموه . والحقيقة التي نريد ان نعيها هي ان أي قوة خارجية يتاح لها ان تتحكم في قيم شعب ما وفي ثقافته واتجاهاته، هي لاشك قوة مرشحة للسيادة على هذه الأمة.

وهذه نظرة الغرب للعالم الآخر، ان الفرصة متاحة للسيطرة على العالم من خلال وسائل الاعلام المنظورة وهذا ماتشاهدونه الآن.

وحول أخطار الأقمار الصناعية او القنوات الفضائية اوضح الاستاذ القصار ان ٧٥٪ من البرامج تأتي من الغرب والدول العربية لاتسيطر إلا على ٢٥٪ منها فالبرامج التي تبثها الدول العربية وتقوم بانتاجها من ذاتها هي مصاغة ومعدة إعداداً على النمط الغربي كأنها غربية وانتم تلمسون ذلك من خلال المسلسلات ومن خلال التمثيليات ومن خلال الأغاني ومن خلال كثير من البرامج حتى البرامج التي يقولون عنها

انها ثقافية مبرمجة على النمط الغربي وهذا للاسف يعني ان برامجنا تأخذ النمط الغربي.

القصار:

النظرة إلى الاستثمار الإعلامي مازالت عند المسلمين ضعيفة

لابد من تهيئة الأجواء لأهمية القناة الفضائية الإسلامية.

مقومات نجاح الفضائية الإسلامية

وانتقل بعد ذلك الاستاذ القصار في حديثه إلى عملية إنشاء قناة فضائية إسلامية موضحاً ان الحديث عن قناة فضائية تلفزيونية اسلامية يعني اننا نملك قناة تمكننا من ايصال صوتنا الى العالم كله «الى كل منطقة في العالم». وأول مايتبادر الى الذهن كيف نستطيع امتلاك قناة تلفزيونية فضائية؟ وهي في حاجة الى إمكانات هائلة وهذا معناه ان تتوافر لهذه القناة مقومات النجاح وهذا يحتاج إلى امور كثيرة اولها ايجاد رأس المال- وثانيها البرامج- وثالثها الكوادر الإعلامية التي تقوم بتوجيه هذه الوسائل- ورابعها اللوائح والنظم وآخرها يجب ان تتوافر اجواء الحرية الاعلامية التي ليس فيها عوائق.

فالقناة تتطلب كل هذه المقومات واذا استطعنا ان نوفرها فمن الممكن ان تقوم قناة«فضائية إسلامية» وتتطور لكن الملاحظ مع الأسف ان النظرة الى الاستثمار في المجال الإعلامي مازالت عند بعض المسلمين ضعيفة: فالمسلمون مستعدون لاستثمار اموالهم في أي مشروع تجاري. لكن ان يقبلوا بإنشاء محطة او صحيفة يومية او شركة تقوم بإنتاج برامج اسلامية هذا أمر غير مرغوب فيه لأنه لايحقق ربحاً سريعاً فربحية الفضائية الإسلامية لاتتحقق الا بعد فترة زمنية طويلة والغرب عاش تجارب طويلة والظروف ساعدته على ان يطور نفسه خلال السنوات الماضية وهذه مسألة مهمة.

إذن قضية ان تكون هناك قناة فضائية اسلامية يجب ان تكون لها مقومات حتى تنجح. لكن هناك من يقول لو أنشأنا قناة فضائية اسلامية قد تكون هناك بعض السلبيات وبخاصة في وقتنا الحاضر فلوأردنا انشاء قناة فضائية اسلامية معنى ذلك ان اسحب كل الكوادر الاعلامية الإسلامية الأخرى من الوسائل الاعلامية سواء كانت تعمل في الاذاعة او التلفاز وأقوم بتركيزها في هذه القناة ومعنى هذا انني حصرت نفسي في هذه القناة واترك القنوات الاخرى تعمل بحرية ويمكن لأصحاب الاتجاهات الأخرى المعاكسة أن يطالبو بإنشاء قنوات خاصة بهم .

ومن السلبيات ايضاً ان الاستثمار ضعيف في هذه المسألة ، وربما يكون السبب قلة البرامج- أوكلفة البرامج- أو عدم وجودشركات للانتاج التلفازي الاسلامي وعدم خبرتها ان وجدت.

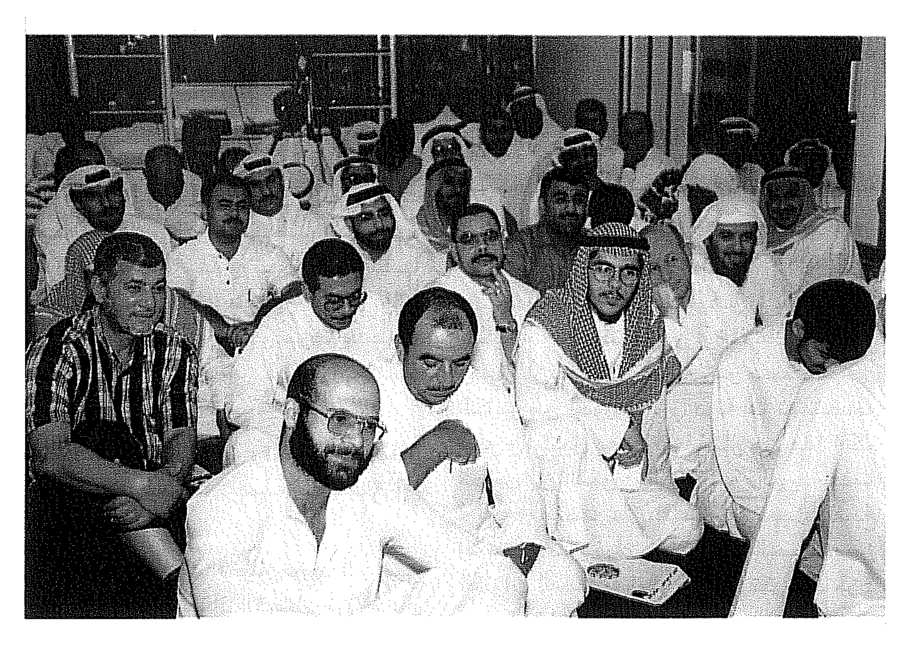
لكن رغبتنا كلنا ان تكون هناك قناة إسلامية هذا شيء مطلوب اسلامياً. ونتمنى من صميم قلوبنا ان يتحقق ذلك ومثلما ينطبق الكلام على القناة الفضائية ينطبق على المجلات الإسلامية الموجودة الآن- عندنا بعض المجلات إلا أن تأثيرها بسيط سواء كان داخل البلد او خارج البلد والسبب في ذلك أن وجود مقومات النجاح لها غير متوافرة وهناك منها ماهو ناجح ومنها ماهو فاشل لأسباب كثيرة حسب ظروف البيئة التي تطبع فيها المجلة أو الصحيفة .

فنحن اذا استطعنا ان نوفر مقومات النجاح للقناة ان شاء الله ستنجح وتتطور



والمسألة في حاجة الى وقت لكن لابد من ان نهيىء الأجواء لأهمية هذا المشروع ولابد من ان تكون الظروف السياسية تسمح بإنشاء مثل هذه القناة الفضائية ولابد من ان تكون اللوائح والنظم التي تنظم عملية انشاء مثل هذه القناة موجودة ومتوافرة ولابد من ان تكون هناك كوادر متوافرة أيضاً والأمر الأهم من ذلك إذا انشئت قناة ربما لاتستمر والدليل على ذلك انه في تركيا هناك قنوات اسلامية ولكن الآن تعاني من مشكلة ان البرامج التي تقوم ببثها تعيدها مرات كثيرة والناس بدأوا يملونها فإذا لم توجد شركات تقوم بتزويد هذه القنوات بالجديد» واذا لم ننشىء شركات تكون رافداً لهذه القنوات من المؤكد ان مثل هذه القناة التي نفكر فيها لن تنجح.

ونحن عندما نتمنى ان ننشىء قناة يجب ان تكون العملية مدروسة ومخطط لها ونأخذ في الاعتبار كل مقومات النجاح واسباب الفشل.



أهمية وخطورة البث المباشر:

وحول ايجابيات وسلبيات البث المباشر بيّن الاستاذ القصار انه من اهمية البث المباشر ان نقوم بإيصال المعلومة والخبر المهم في وقته المناسب من مكان الحدث إلى المكان المهدوف وهذا كان واضحاً عندنا جميعاً في اثناء الازمة ويوم بداية حرب التحرير حيث شاهدنا كلنا الـ«CNN» وهي اول قناة نقلت الضربة الجوية للعراق ولو لم يكن مراسل الـ «CNN» واجهزته المتطورة موجودة لمااستطاع العالم الخارجي ان يشاهد هذه المعركة.ومن الايجابيات ايضاً انه لاعوائق امام انتقال الأخبار بمعنى انه من خلال البث المباشر استطيع ان اتصل بالناس مباشرة من دون عوائق ومن خلال القمر الصناعي والى المنزل مباشرة من خلال الـ«الدش» فلا تستطيع اي دولة او اي جماعة ان تمنع عملية وصول المعلومة من خلال الأقنية الفضائية.

فالبث المباشر له تأثيره وخطورته كبيرة جدا في تغيير وتشكيل الاتجاهات وتصحيح المعلومات فإذا ماتوافرت قناة فضائية إسلاميه يصبح بإمكاني ان أبث المعلومة صحيحة وبإمكاني ان اقوم بتصحيح المعلومة او بالرد على الشبهات وربما في دقائق وثوانٍ.

سلبيات البث المباشر

سلبيات البث المباشر كثيرة وأريد أن أجملها بمايلي: ان البث المباشر أثر على وسائل الإعلام الأخرى الآن في الغرب كالجرائد والمجلات او حتى الاذاعات غير المرئية تشكو من البث المباشر،ففي خبر نشرته الشرق الاوسط ان «ريدرزدا دايجست وهي اوسع المجلات العالمية انتشاراً تقلص توزيعها أمام طغيان شبكات الإعلام الفضائية والالكترونية حيث كانت توزع«١٨مليون» نسخة وبأربع لغات والآن اصبحت توزع «١٥مليون نسخة فقط» كل هذا بسبب طغيان أثر البث المباشر حيث أصبح الآن بإمكان أي شخص ومن أي مكان ان يفتح التلفاز ويأخذ المعلومة ومن خلال البث المباشر.

البناي:

وضعنا الإعلامي الآن كمن يقاتل بالسيف والرمح انساناً لديه دبابه وصاروخ

دول عريقة ومتقدمة تخشى ايضا من سلبيات البث المباشر

وهكذا صارت القنوات الفضائية نوافذ لأخذ المعلومة وبأسرع وقت. ومن السلبيات انها وسيلة للتشويه والتجسس - والمثال على السيطرة على الأوقات.. فالانشغال بمشاهدة عشرات القنوات دون التركيز- الكل ينظر الى الشاشة ولايدري ماذا يدور حوله ،وتأثر في ذلك الكبار والصغار والطلاب في المدارس وكثرة الجلوس أمام التلفاز له لها أثر على الصحة والعقل.

هذا بالاضافة الى التأثير العقدي حيث تؤثر على عقائد الناس فالمرء يشاهد الكثير من المحطات وهذه المحطات تأتي من دول كثيرة ومن اتجاهات عدة وربما من دول معادية.

هذه أهم ايجابيات وسلبيات القنوات الفضائية:

وربما يقول قائل إننا لانشجع اقامة قناة تلفازية فضائية إسلامية. اقول أنا اشجع إقامة مثل هذه القناة بشرط ان تتوافر مقومات النجاح نعم- يجب ان ننشىء قناة فضائية إسلامية- لكن ان نبدأ بالعمل وبعد

بدر القصار:

للبث المباشر تأثير كبير جداً في تغيير وتشكيل الاتجاهات وتصحيح المعلومات

شهر او شهرين نتوقف هذا غير صحيح .

الآن بعض الدول لاتستطيع تغطية التكاليف الفضائية فكيف ببعض الافراد؟ هناك بعض المحطات موجودة في الساحة لكن هل كل المحطات ناجحة؟ أغلب محطات البث المباشر الآن وبخاصة المعتمدة كشركات كلها فاشلة ولاتحقق ربحاً لكنها مدعومة من قبل بعض الدول والـ «M.B.C» والـ «ART» وغيرها مدعومة من قبل بعض الدول ومن قبل مراكز مالية معروفة في العالم العربي والاسلامي.

فالقضية المالية وقضية الكوادر والبرامج وغيرها مهمة في نجاح أي مشروع إعلامي.

وعقّب بعد ذلك الشيخ محمد العوضي على ماذكره الاستاذ القصار من اهمال المسلمين لهذا الدور وأكد هذا الجانب وأهميته في مجال الإعلام الاسلامي «أي وجود القنوات الفضائية» مذكراً بما يقوم به اليهود والنصارى من محاربة الإسلام من خلال وسائل إعلامهم وتساءل أين البديل المقابل لهذه الحرب العقدية؟

إيجابيات البث المباشر:

بعد ذلك علق الدكتور فيصل البناي مؤكدا ان ماذكره الاستاذ القصار من سلبيات وايجابيات البث المباشر صحيح واضاف ان للبث المباشر ايجابيات حيث هناك الأخبار التي تتناولها وسائل الإعلام المختلفة السياسية- الاقتصادية- العلمية- الرياضية وغيرها.

والبث المباشر ان كان يحمل في طياته الكثير من السلبيات إلا أنه لايخلو من الايجابيات.. وتبقى المعادلة: كيف نستفيد من ايجابيات هذا البث المباشر دون التعرض لسلبياته الحقيقية ؟ فالناس انقسموا الى اقسام وتشعبوا في آرائهم :هناك من يرفض البث المباشر جملة وتفصيلاً، وهناك من يقبل به على اعتبار اننا أمة ذات حضارة وعندنا ثقافة واسعة ونستطيع ان نقبل الجيد ونرفض الرديء.. وهناك من هو حائر بين الرفض والقبول.

وهناك مخرج آخر وهو مايسمى بـ «الكيبل» الذي اقترحته وزارة الإعلام الكويتية وهي الآن بصدد إنشائه وهو مستخدم في الكثير من الدول وأقرب دولة لنا تستخدمه قطر والكيبل يعني ان أختار من هذا الكم الهائل من القنوات الفضائية الجيد بعدما أراقبه وأعرضه على المشتركين بحيث يصبح الانسان المشترك يأخذ فقط الصالح من القنوات الفضائية ولكن بعد ان تكون قد مّرت على الرقابة وبهذا يضمن انه لايدخل على الاقل إلى بيته إلا الجيد من هذه القنوات ويستفيد منها. بحيث إن الإنسان يشترك في خمس قنوات او عشر او حسبما يرغب به ، هذه كانت إحدى الافكار وهي في طريقها الى التنفيذ

ونحن المسلمين لسنا وحدنا الذين نخشى سلبيات البث المباشر انما هناك دول عريقة وحضارية متقدمة تخشى من هذا . فدولة مثل فرنسا تعتبر في المعيار العالمي دولة متقدمة ومع ذلك تخشى الغزو التلفازي الامريكي ومن ثم تضع حماية كبرى لنفسها من خلال استقبال البث المباشر- كندا كذلك القريبة من الولايات المتحدة صرح وزير خارجتها بأن هناك غزو ثقافي أمريكي للشعب الكندي وهذا مايهدد هويتهم الثقافية الخاصة بريطانيا- سويسرا - اليابان- هذه كلها دول متقدمة ومع ذلك تخشى من الهيمنة الثقافية الاميركية الآن لاتوجد حواجز- فما بالنا نحن كأمة مازال اعلامها متخلفاً فنحن الآن في وضعنا الإعلامي المتخلف كمن يقاتل بالسيف والرمح انساناً لديه دبابة وصاروخ لأن الاعلام هو حرب ولكن من دون سلاح. انتهى عهد الاسلحة والاستعمار والجنود. الآن الاستعمار يغزو العقول ويسيطر عليها فالجديد في الاستعمار هو الاستعمار الثقافي من دون اسلحة بمعنى وانت تضحك وانت مستلق تبث لك الافكار الغث مع الثمين- لذلك حتّى الدول الكبرى تشتكي من هذا الغزو الثقافي- فنحن عندما نتكلم بأن نحمي انفسنا من الغزو التلفازي لسنا مبتعدين عن الواقع حتى الدول المتقدمة تقوم بحماية ذاتها من الهيمنة الثقافية.

والدعوة الآن لإنشاء قناة فضائية إسلامية وانا اتصور انه مطلب مهم لأننا لابد من ان تكون لنا رسالة وكما ذكر الاستاذ بدر القصار ان معظم القنوات الفضائية لو تم رفع الشعار الخاص عن كل قناة لايستطيع المرء معرفة أي قناة هذه لأن البرامج مصدرها واحد.. والقليل من القنوات تستخدم البرامج المحلية.. وعلى سبيل المثال المسلسلات والأفلام معظمها غربي واذا كان عربي «فهو غير محلي» والمسلسلات أغلبها تحمل الطابع الاجنبي حتى القنوات الرياضية معظمها اجنبي- لذلك لولا الشعار لكل قناة لانستطيع ان نميز أي قناة ننظر اليها.

اذن الاعتماد الكبير مازال على المستورد والمستورد أصلا انتج للدولة نفسها ليعالج قضاياها- لأن الإعلام الحقيقي لابد ان يعالج قضايا المجتمع الذي يصدر عنه ويناقش مشاكله ونحن مشاكلنا تختلف عن مشاكل الغرب فالغرب عندهم العنف والجريمة شيء طبيعي، ونحن مجتمع مختلف.. ومشكلتنا ان الوسائل الحضارية هذه «كالتلفاز» لاتعالج مشاكلنا- للأسف الشديد لدينا وسائل حضارية راقية ولكن لانستخدمها الاستخدام الصحيح ولانريد ان نستثمرها استثماراً لا مالياً ولا إعلامياً.

كل انسان مسلم مستعد أن يتبرع لإنشاء مسجد، ويدفع الكثير لكن عندما. تتكلم عن وسيلة إعلامية يقف الناس ويحجمون عن عدم ايصال صوتنا الى أقصى بقاع العالم، دعوتنا ورسالتنا الإسلامية مغمورة يجب أن تصل الى كل مكان في العالم.. الرأسماليون متخوفون.. لانهم لايرون مردود الفضائية المالي هذا أمر لايرى الا على المدى البعيد نحن نريد ان نغيّر هذا المفهوم وندعو اصحاب رؤس الأموال الى الاستثمار في هذا





الجانب الإعلامي الاسلامي.

نحن لانستطيع ان نلوم الغرب واليهود والاستعمارعلى استخدام هذه الوسائل الحضارية مثلما هم اخذوا فيها لابد لنا ان نأخذ فيها . فقد اصبح بالامكان البث المباشر ومن أي مكان في العالم. اصبحت العملية سهلة فأي دولة أو شركة ضخمة تستأجر قناة وتبث بثاً مباشر على مستوى العالم المشكلة تكمن فينا نحن– لابد ان نبدأ . وقضية الانتاج مهمة– نعتمد اعتماد كبيرا على الخارج حتى على مستوى الحكومات هناك ممن تعاني من مشكلة الانتاج التلفازي نحن نفتقر إلى البرامج بسبب غلائها لأن المنتج الأمريكي أرخص من المنتج المحلي وارخص من المنتج العربي. ومن ثم لدينا نقص في الانتاج ونزيد في الارسال المكرر والمستهلك و من الواجب الاهتمام بالكيف المميز وبدلا من ان ابث ٢٤ ساعة اكتفي بـ١٢ ساعة وبذلك استطيع ان استفيد من هذه الوسيلة الإعلامية في خدمة المجتمع وفي بناء الفرد، لتنمية المجتمع لكن نحن مشكلتنا «انتاج قليل وارسال كثير» وهناك مشاريع تم طرحها من أجل قناة فضائية اسلامية على مستوى الحكومات. فمنظمة المؤتمر الاسلامي التي تشارك فيها جميع الدول الاسلامية طرحت مشروع قناة فضائية اسلامية وهذا المشروع طرح على بساط البحث منذ فترة أي في بداية التسعينات إلا أنه لم ير النور حتى الآن .

هناك هجمة نصرانية شرسة لها قنواتها الفضائية المتعددة تبث سمومها ونحن كمسلمين أصبحنا الآن مليار ونصف المليارمسلم وليس لدينا أي صوت اعلامي دولي ولا قناة فضائية اسلامية، اذن لدينا قضية مهمة– لابد من ان نتعجل الخطا فيها هي بناء قناة فضائية إسلامية لتكون صوتاً صحيحاً وقوياً مدافعاً عن الإسلام والمسلمين في انحاء العالم... على مستوى الكويت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية.. طرحت مشروع قناة اسلامية اما أن تبث من خلال تلفاز الكويت «على خط اذاعة القرآن» او يكون هناك مشروع انشاء قناة فضائية اسلامية جديدة.

وكما ذكر الاستاذ القصار هناك معوقات لكن لابد من التغلب عليها، ولابد من ان نتحرك ولابد ان يبدأ التغيير منا نحن انفسنا، نحن كمسلمين. إذ لانريد ان نكون دائما في حال الدفاع فنحن اصحاب رسالة باقية فلابد من ان نهاجم ويقال خير وسيلة للدفاع الهجوم نحن دائما نريد ان ندافع كيف نحمي انفسنا كيف يكون ذلك نحن اصحاب رسالة لماذا لايكون السؤال كيف ننشر إسلامنا كيف نطرح أفكاره؟

لذلك حتى تنجح القناة الإسلامية المقترحة كما ذكر الاستاذ القصار لابد من ان يكون فيها عنصر التشويق والإثارة ،فالبرامج التي تبث الآن في القنوات التي يسمونها اسلامية يلغب عليها الرتابة والملل– ومن ثم يميل الناس الى القنوات الثانية– لأن فيها إثارة فيها تشويق فيها حركة، ليست مملة.

ونحن عندما نقول قناة اسلامية لانقصد فقط البرامج الدينية فالقناة الاسلامية يمكن إن تبث مسلسلات إسلامية كل شيء يبث مادام ينضبط بضوابط الاسلام والعقيدة السمحة لذلك فالمشكلة فينا نحن انفسنا، ولانريد ان نلقي اللوم على الآخرين.. اليهود استغلوا هذه الوسائل وماظن اليهود اكثر منا تفكيراً او اكثر ذكاء انما استطاعوا ان يعرفوا من أين تؤكل الكتف لذلك استطاعوا ان يشتغلوا على الوسائل التي تخدم مصالحهم وأن يصلوا الى اهدافهم.. ونحن أمامنا كل هذه الوسائل .. يجب ان نفكر كيف نستغلها كيف نستفيد منها حتى نحقق اهدافنا إذ لاتوجد أمه إلا ولها أهداف.

فلابد ان يبدأ التغيير من انفسنا علينا ان نتفاءل لايوجد شيء اسمه المستحيل لأن الله سبحانه وتعالى إذا بدأنا برفع صوت الاسلام سيسهل لنا امورنا.

وأردف الاستاذ القصار قوله موضحاً ان هذا التطور في وسائل الإعلام سيكون في صالح المسلمين حيث في السابق كان يصعب علينا توصيل المعلومة إلى الآخر اذ لم يتح لنا ان نكتب في جريدة او يتاح لنا ان نتخاطب مع الناس الآن التطور الموجود هو في صالح المسلمين فالمعلومة تنتقل إلى الأطراف الأخرى من دون عوائق سواء كانوا في الداخل او بالخارج.لكن اذا توافرت المشاريع المدروسة المبنية على أسس سليمة وتوافرت مقومات النجاح فلا بد من ان ينجح مشروعنا وتسدد خطواتنا.

وهناك موضوع مهم تنبهت له الدول الكبرى إنها تشكو من الغزو الثقافي التلفازي– وعلى سبيل المثال عندما اجتمعت بعض الدول الكبرى لمناقشة اتفاق «الغات» فرنسا كانت رافضة استقبال الانتاج الفكري من امريكا إلا ضمن شروط معينة تحقق لها اهدافها وتحافظ على هويتها ومعنى هذا ان الدول الكبرى كانت تشكو من هذه الهيمنة من بعضها بعضاً نحن الآن.. مثلا عندنا الرغبة والأمل في ان ننشىء قناة فضائية اسلامية وننشىء قنوات فضائية في المستقبل سواء داخل البلد اذا سمحت لنا النظم والظروف او خارج البلد ولكن شرط أن تتوافر لنا مقومات النجاح.

ويتساءل الاستاذ القصار:

وحتى ننشيء مثل هذه القنوات ماالعمل؟

الآن البث متواصل والأمور تتطور ماذا نعمل ما دوري أنا كأب داخل الاسرة؟ما دوري أنا كمدرس في المدرسة؟ ما دوري أنا كعضو في مجلس الأمة لسن القوانين واللوائح؟ ما دوري انا كإمام في المسجد؟ ما دوري انا كجمعية نفع عام لعمل مشاريع وانشطة للحفاظ على ابنائنا؟ امور كثيرة تطرح نفسها لذا يجب ان توجد النماذج المتميزة في المجتمع. فالبث متواصل لكن لايستطيع ان يؤثر في ابنائنا حين يكون

التوجيه صحيحاً.. هذا الهدف الذي يجب ان نصبو اليه وعلينا القيام بالمشاريع الاعلامية الإسلامية لايجاد البدائل.

واستقبل المحاضران بعد ذلك الكثير من الأسئلة من المستمعين والتي دارت حول موضوع الندوة وكان السؤال الأول موجه للدكتور فيصل البناي.

*لقد علمنا وعرفنا أن اليهود استطاعوا امتلاك الإعلام وتشويه الحقائق فماذا أعدّ المسلمون لمواجهة هذا التطور؟

–الواقع العربي والإسلامي معروف لدى الجميع، فالواقع الإعلامي متخلف للأسف حتى الإسلاميين لم يعطوا الوسيلة الإعلامية حقها من الاهتمام، بل اهتموا بوسائل أخرى وتركوا الإعلام لغيرهم والنظرة الآن تختلف فإذا أتينا إلى واقعنا المحلي نجد أن هناك محطة إذاعة للقرآن الكريم ،نجد أن هناك الكثير من البرامج بدأت تدخل شاشه تلفزيون الكويت بدأنا نشاهد بعض المحطات مثل تلفزيون «الشارقة» وغيرها ونتصور أن التقصير الإعلامي نحن سببه ، لأننا نستطيع أن نصل إليهم عبر قنواتنا، هذه القنوات إذا أوجدنا لها إنتاجاً متميزاً فالقنوات تتلقف هذا الإنتاج المتميز بسرعة.

وجاء السؤال الثاني موجهاً للأستاذ بدر القصار:

*في تقديركم، كم هي تكلفة إنشاء محطة فضائية إسلامية، وماالتكلفة الشهرية لبرامجها إذا قدرنا إرسالها من ثماني إلى عشر ساعات يومياً؟، وما أفضل دولة يمكن ان يسمح المسؤولون فيها بإنشاء مثل هذه المحطة؟

– هناك بعض الدول من الممكن إنشاء محطات فيها مثل قبرص والدول الغربية عموماً، فالأمر مفتوح، وليس هناك أي صعوبة في إنشاء محطة وكمثال: عملية إصدار مجلة في أوروبا لا يحتاج أي شيء سوى أن تفتح صندوق بريد وتصدر مجلة، بمعنى ليست هناك أي مشكلة في أوروبا. لاتوجد عوائق أمام إصدار أي مجلة، أما الجوانب الفنية والتكلفة فهي في حاجة إلى مختصين إذا توافرت البيئة والكوادر والقدرة المالية، وأردنا أن ننشئ محطة في هذا الوقت فمن الممكن أن يأتي المختصون ويقومون بدراسة التكلفة ويصبح الأمر واضحاً وتنشأ المحطة المرغوبة.

استثمار فكرة التطور الإعلامي الهائل في وسائل الإعلام اليوم في صالح الإسلام والمسلمين

سؤال موجه للدكتور فيصل البناي:

* الغزو الإعلامي الذي حققته بعض القنوات الفضائية أوجد عزوفاً عن تلفزيون الكويت، وبخاصة أنه تلفزيون حكومي - فهل هناك توجه من وزارة الإعلام لإنشاء قناة تلفزيونية تابعة للقطاع الخاص، وذلك في إطار العادات والتقاليد الموجودة في الخليج العربي؟

–الآن توجد قناة فضائية بدأت تبث منذ شهر يوليو ١٩٩٢م وهي تبث من خلال القناة الأولى لتلفزيون الكويت وبدأت بثها إلى كل بقاع العالم... لكن مشكلتنا في قنواتنا العربية بشكل عام دائماً فيها ردود أفعال يعني أن معظم القنوات الفضائية يكون التنافس فيها كرد فعل وليس كهدف واضح، لذلك نجد القنوات العربية متشابهة جداً في برامجها، وأنا أتصورأن الخطوة الأولى لابد من أن يكون الهدفها واضحاً جداً ومسايراً للحقيقة، أما مجرد ردود أفعال - والمحتوى الموجود في معظم القنوات الفضائية العربية واحد لأن مصدره واحد، وربما يختلف البعض في الإنتاج المحلي - فأنا أتصور وجود قناة إسلامية سيجذب الناس لأنها ستكون متميزة وأتصور أن فرصة العائق المالي غير صحيحه فالمسلمون يعتبرون من أغنى أغنياء العالم ولا أتصور أن نتحدث عن مشكلة مالية... صحيح عندنا في الواقع مشكلة مالية لكن لا نتكلم عن مشكلة مالية لأن الدول العربية والإسلامية غنيه وبالامكان تغطية مثل هذا المشروع وبأسهل الطرق.

سؤال موجه للأستاذ بدر القصار:

* قرأت في مجلة الوعي الإسلامي موضوعات متنوعة حول أثر الإعلام في أخلاق الشباب وضرورة إيجاد قنوات إسلامية لتوجيههم؟ فهل يمكن إعطاء الإخوة نبذة عن دور مجلة الوعي الإسلامي في هذا المجال، ومامدى انتشار المجلة في الكويت وخارج الكويت؟

– مجلة الوعي الإسلامي تقوم بنشر المقالات المتعلقة بأثر الإعلام ومايدورفي هذاالمجال... أما موضوع انتشار المجلة خارج الكويت فإن ٨٥٪ من كمية المطبوع يوزع بالخارج... فانتشارها بالخارج أكثر من الداخل.

سؤال موجه للدكتور فيصل البناي:

* لماذا لا نستغل القنوات الفضائية الموجودة في بلادنا ونقدم من خلالها كل ما نريد؟

القنوات الفضائية إذا كان هناك إنتاج متميز تقبله.... وتتنافس في الحصول عليه ، لأنه كما قلنا إن مشكلتهم مشكلة إنتاج فهم يتلقفون الإنتاج الجيد، لذلك فالمشكلة الرئيسية هي مشكلة إنتاج، لو استطاع المسلمون أن يسيطروا على الانتاج التلفازي لوصلو إلى مايريدونه، فالولايات المتحدة الآن تصدر ثلاثة أرباع الإنتاج العالمي وتستورد فقط ٢٪ من الإنتاج الخارجي، ونحن بالعكس نستورد ثلاثة أرباع الانتاج من الخارج ولا نقدم إلا القليل، وأتصور لو أن عندنا انتاج مميز الكل يأخذ منه ... وعندما يكون هناك عرض كبير وعليه إقبال يقل الثمن المالي له... وقد أنتجنا أفلاماً مثل «عمر المختار - الرسالة» فقد كلفت الملايين ولكنها استقبلت بشغف من قبل الآخر، فإذا كان عندك إنتاج متميز فإن جميع القنوات الفضائية تتلقف هذا الانتاج وتتسابق عليه .

سؤال موجه للأستاذ بدرالقصار:

* ما رأيكم فيما تبثه قناة الجزيرة الفضائية من حوار بين أطراف مختلفة في الرأي والرأي الآخر إذ نلاحظ أن البعض يغضب إذا كان الرأي مخالفاً لرأيه؟

–بالعكس الأصل أن نحترم الرأي الآخر و أنا أحترم هذا والعملية عملية حوارية أنا اطرح رأياً وأنت تطرح رأياً آخر وفي النهاية نصل إلى نتيجة... إذا لم يكن صدر الإنسان واسعاً لسماع الرأي الآخر فأتصور أنا كفرد أعتبر نفسي سلبياً، ليس لي أي دور في المجتمع... يجب أن أحاور الناس فإما أن نتوافق في الرأي أو نتعارض وفي النهاية نتعاون للوصول الى المصلحة العامة التي تصب في مصلحة الجميع ■



لابن القيم (ت:٧٥١هـ) طريقة في تعامله مع السنة النبوية تظهر من خلال تثبته وتحريه الأحاديث، لأن الإسلام يأمر بالتثبت في قبول الأخبار، وينهى عن الافتراء، خصوصا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتظهر كذلك كيفية استثماره للسنة من خلال أخذه بظاهر الأحاديث دون تأويل، خشية القول على الله من دون علم.

منهج ابن القيم في الاستدلال بالسنة

بقلم: د. عبدالله لخضر

الذي يطالع مؤلفات ابن القيم يجده قد رسم أهدافاً معينة يريد تحقيقها، أهمها: دعوته إلى عقيدة السلف الصالح، بالإضافة إلى دعوته إلى التحرر الفكري وإبطال التلاعب بأمور الدين.

وحتى يحقق هذه الأهداف، فإنه سار على منهجية خاصة، لا تختلف عما عليه شيوخه من أهل السنة.

ومن أبرز سمات هذه المنهجية إعطاء الأولية لنصوص القرآن والسنة دون تأويل لها.

وسأبين فيما يلي طريقته في التعامل مع السنة تحقيقاً للأهداف التي رسمها:

١ ـ تثبته وتحريه في الأحاديث:

يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا....)(١) ويقول صلى الله عليه وسلم: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)(٢).

وغيرهما من النصوص التي تبين أن الإسلام أمر بالتثبت في قبول الأخبار، كما نهى عن الكذب وقول الزور خصوصاً الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فالكذب عليه صلى الله عليه وسلم كالكذب على الله تعالى.

ولهذا احتاط رجال الحديث ونقاده في قبول الأحاديث وتثبتوا وتأكدوا من الأخبار التي تروى.

وهذا المنهج رسمه قبلهم الصحابة والتابعون، فحاولوا بكل وسيلة تضمن لهم صحة المروي وضبط ناقله، سواء بطلب الحديث من راو آخر كما ثبت عن أبي بكر وعمر في قضيتي الاستئذان وميراث الجدة، أو باستخلاف الراوي كما ثبت عن علي كرم الله وجهه، أو بأي شكل آخر.(٣)

الكذب في نظر ابن القيم يعتبر من الكبائر العظمى

وعلى هذا المنهج سار ابن القيم، فالكذب في نظره يعتبر من الكبائر العظمى، ولهذا نراه في كتابه «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» يرد بشدة على المبتدعين من المتصوفة وغيرهم على ما اعتمدوا عليه من الأحاديث المكذوبة، وأكد أيضاً أن الذي يعرض القلوب عن السنن والطريق المستقيم هو اشتغالها بالبدع والخرافات والاعتماد على الأحاديث المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم، فأوقعت الناس في الجهل والبدع، كتقديس القبور مثلاً، يقول ابن القيم: «فإن قيل فمن الذي أوقع عبَّاد القبور في الافتتان بها، مع العلم بأن ساكنيها أموات لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً؟ قيل: أوقعهم في ذلك أمور منها:

ـ الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله، بل جميع الرسل: من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك (....).

ـ أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام: من المقابرية، على رسول الله صلى الله عليه وسلم تناقض دينه وما جاء به، كحديث: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»، وحديث «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه»(٤).

ولهذا فقد هاجم ابن القيم الوضاعين من أهل الفرق الضالة والقصاصين والمتصوفين والمتطرفين الذين يحلون لأنفسهم أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأغراضهم الخاصة.

ونجد ابن القيم ـ احتياطاً منه ـ لا يروي الأحاديث المكذوبة ولو للتنبيه على أنها موضوعة، وعلى هذا الأساس

فإنه إذا لم يجد حديثاً صحيحاً في المسألة، فإنه يصرح بذلك كما فعل في كتابه: «زاد المعاد» في معرض حديثه عن ختان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر أن العلماء اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ولد مختوناً مسروراً، ثانيها: أنه ختن يوم شق الملائكة قلبه، وثالثها: أن جده ختنه في يوم سابعه.

فلما لم يجد في القول الأول حديثاً صحيحاً، قال: «وروي في ذلك حديث لا يصح، ذكره أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي في «الموضوعات»، وليس فيه حديث ثابت»(٥)، ولم يذكر لنا هذا الحديث.

أما ما يخص الأحاديث التي اعتمد عليها ابن القيم في أغلب كتبه، فإنها تدور حول الصحيح والحسن والضعيف.

فابن القيم خبير بالكثير من الأحاديث، عارف بالضوابط المحكمة في قبول أو رفض الأحاديث، مثال ذلك(٦): ما ذكره في الرجل يضرب امرأة حاملاً، فقد نقل روايتين: إحداهما قَبِلها لأنها صحيحة، والأخرى رفضها لأنها غير صحيحة.

حيث ورد في الحديث(٧): أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة: عبد أو وليدة في الجنين، وجعل دية المقتولة على عصبة القاتلة، هذا قتل شبه عمد لا يجب فيه القصاص، ولهذا أخذ ابن القيم بهذه الرواية، ورفض الرواية(٨) التي قضى فيها بغرة للحمل وأن تقتل بها، فقال: (والصحيح أنه لم يقتلها لما تقدم)(٩) في الرواية الأولى، وهو أن ديتها على عصبة القاتلة.

فلم يكن إيراده لعشرات الأحاديث لتأييد رأيه في المسائل التي يناقشها سرداً فقط، ذلك أنه لم يتخل عن مقاييس المحدثين في النقد والتمحيص، إلا في النادر(١٠)، واهتمامه بالسنة نقداً وتمحيصاً يكفي للدلالة عليه أنه هذب مختصر سنن أبي داود.

والأحاديث الضعيفة(١١) قليلة جداً في كتبه، وكلما أورد شيئاً من هذا القبيل، فإنه ينبه إلى ما فيه من علل، ثم يعقب عليها بعد ذلك ويبين درجته من الضعف.

وقد صرح بهذا المنهج في أماكن عدة من كتبه نذكر منها على سبيل المثال: قوله في تقويمه لكتابه «جلاء الأفهام»، حيث قال: «وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها، بيَّنا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه، وصحيحها من حسنها ومعلولها، وبينا ما في معلولها من العلل بيانا شافياً...)(١٢)

ومع ذلك فإننا نجده في كتابه «إعلام الموقعين» يؤيد نهج أحمد بن حنبل في تقديمه الحديث الضعيف على القياس(١٣)، ويؤكد أن الأئمة الثلاثة الآخرين لم يخالفوه في هذا الرأي في الجملة، ثم ذكر بعد ذلك نماذج لكل إمام في تقديمه الحديث الضعيف على القياس كالمرسل وغيره.

وقد وضح ابن القيم أن المراد بالحديث الضعيف الذي يقدمه أحمد على القياس، ليس هو الباطل أو المنكر أو ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل إن الضعيف عنده قسيم الصحيح، وقسم من أقسام الحسن، ولم يكن أحمد يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل صحيح وضعيف، وللضعيف عنده مراتب، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ولا قول صاحب ولا إجماع على خلافه، كان العمل به عنده أولى من القياس.(١٤)

من الأهداف التي يدعو إليها ابن القيم: الرجوع إلى الوحي

٢ . أخذه بظاهر الأحاديث دون تأويل:

من الأهداف التي يدعو إليها ابن القيم: الرجوع إلى الوحي، وهو الأساس الذي كان عليه سلف الأمة في أخذ الأحكام.

ويرى أن السلف (١٥) اكتفوا بظاهر النصوص، لأن صرفها عن ظاهرها يؤدي إلى القول على الله من دون علم، ولذلك لا يسلك مسلك التأويل ولا المجاز في فهم النصوص واستنباط الأحكام، لأن التأويل - في نظره - نتائج سلبية، ليس فقط على الإسلام وإنما حتى على الأديان السابقة.

وعن النتائج السلبية للتأويل يقول: «وبالجملة فافتراق أهل الكتابين، وافتراق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل، وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين والحرة وفتنة ابن الزبير وهلم جرا، بالتأويل (....) وما الذي سفك دم أمير المؤمنين عثمان ظلماً وعدواناً وأوقع الأمة فيما أوقعها فيه حتى الآن غير التأويل)(١٦).

إذا كان ابن القيم يذم التأويل، فهل التأويل برمته مرفوض عند ابن القيم،وفي مذهب السلف؟ الذي يرجع إلى أعمال الصحابة والتابعين يجدهم لا ينكرون التأويل عموماً، إذ إنهم يؤولون ويعملون به ما دام المؤول معتصماً بالكتاب والسنة ومعتمداً على الوجه الصحيح الذي يحتمله النظر السديد. فقد أول الصحابة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة»(١٧) حيث كان منهم من وقف عند ظاهر النص فترك صلاة العصر حتى وصل إلى بني قريظة، رغم فوات وقتها، ومنهم من حمل الحديث على الكناية في الإسراع، فصلى حين خاف على الوقت، رغم أنهم لم يصلوا إلى بني

قريظة، وأقرهم الرسول على ذلك، مما يدل على أن التأويل الصحيح للنصوص جائز.

وعلى هذا الأساس لا ينبغي أن يُكَفر كل من خاض في باب التأويل بمجرد أنه تعاطٍ لذلك، لأن التأويل المرفوض من طرف السلف وغيرهم هو التأويل الباطل المبني على الهوى والتعصب.

وهذا ما قصده ابن القيم في قوله: «إن المفتي إذا سئل عن تفسير آية من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس له أن يخرجها عن ظاهرها بوجوه التأويلات الفاسدة لموافقة نحلته وهواه، وإنما يجب عليه أن يكتفي بظاهر النص، ومن فعل ذلك استحق المنع من الافتاء والحجر عليه»(١٨).

يتضح من هذا النص موقف ابن القيم من التأويل، وهو صريح في رفضه إخراج النصوص عن ظاهرها من دون مبرر شرعي.

ويؤكد أن هذا الموقف الذي ذكره هو الذي صرح به أئمة الإسلام قديماً وحديثاً.

وذكر طريقة الشافعي في ذلك، وهي أن الأحاديث تؤخذ بظاهرها، وأنها إذا احتملت المعاني، فما أشبه منها ظاهرها أولاها به، وإذا تكافأت فأصحها إسناد أولاها.(١٩)

وهذا ما جعل ابن القيم يؤكد أن من أدب المفتي أن يفتي بلفظ النصوص ما أمكنه. لأنه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام، فهو حكم مضمون له الصواب، أما قول الفقيه المعين ليس كذلك.

ويغلب على ابن القيم تجريد الحديث النبوي من التعاليق التي علقت بها، ويكره أحياناً أن يكتب كلامه، ويكتفي بسرد الأحاديث التي تناسب موضوع بحثه ويتركها كذلك، كما فعل في نهاية كتابه «إعلام الموقعين»، وكتابه «شفاء العليل»، حيث أكثر فيهما إيراد الأحاديث النبوية، مكتفياً بالتعليق على بعضها عندما تدعو الضرورة إلى ذلك.

إن رجوع ابن القيم إلى النصوص لاستنباط الأحكام منها، سمة تمتاز بها كتاباته خاصة الأصولية، وهذه السمة من شأنها إحياء النصوص وإظهار قيمتها في البحث العلمي ودورها في بيان الأحكام الشرعية، وكان في استنباطه من النصوص لا يحملها ما لا تحتمل ولا يحيد عنها ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ويدعو إلى الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا تدرس وتنمحي، ولا يصح أن يتحكم العمل في السنة. ■

التأويل المرفوض من طرف السلف وغيرهم هو التأويل الباطل المبني على الهوى والتعصب

الهوامش :

١ ـ الحجرات: ٦.

٢ ـ أبو داود رقم: ٣٦٥١.

٣ ـ انظر أصول الحديث لعجاج الخطيب: ٧٩ ـ ٩٤.

٤ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم: ٢١٤/١ و ٢١٥. «تحقيق محمد حامد الفقي، دار الفكر».

٥ ـ زاد المعاد لابن القيم: ٨١/١، «تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط. ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م».

٦ ـ انظر مثالاً آخر في إعلام الموقعين لابن القيم ١٤١/٢، «تعليق طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل بيروت، ١٩٧٣م».

٧ ـ فتح الباري: ٣١٢/١٢.

٨ ـ نفسه: ٣٠٤/١٢ ـ ٣١٢.

٩ ـ زاد المعاد: ٩١٠/٥.

١٠ ـ كما في حديثه عن عهد عمر لأهل الكتاب فيما كتبه عن الشروط العمرية. «انظر آخر كتاب أحكام أهل الذمة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين لبنان، ط:٢: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م».

١١ ـ راجع ما ذكره حجازي في عدم اهتمام ابن القيم بصحة الأحاديث وضعفها واستدلاله بأحاديث ضعيفة. «انظر ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي: ٧٨٧٩، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط:١: ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

١٢ ـ زاد المعاد: ٧٨/١.

١٣ ـ إعلام الموقعين: ٣١٣٢/١.

١٤ ـ نفسه: ٣١/١، وانظر: ٧٦٧٧ من الكتاب نفسه.

١٥ ـ راجع الأم للشافعي: ٢٩٣/٧، (دار الفكر، ط:٢: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م».

١٦ ـ إعلام الموقعين: ٢٥١/٤.

١٧ ـ فتح الباري: ٥١٨/٧.

١٨ ـ إعلام الموقعين: ٢٤٥/٤.

١٩ ـ نفسه: ٢٤٦/٤، وقريب من هذا الكلام في رسالة الشافعي: ٣٢٢، (تحقيق: أحمد محمد شاكر).

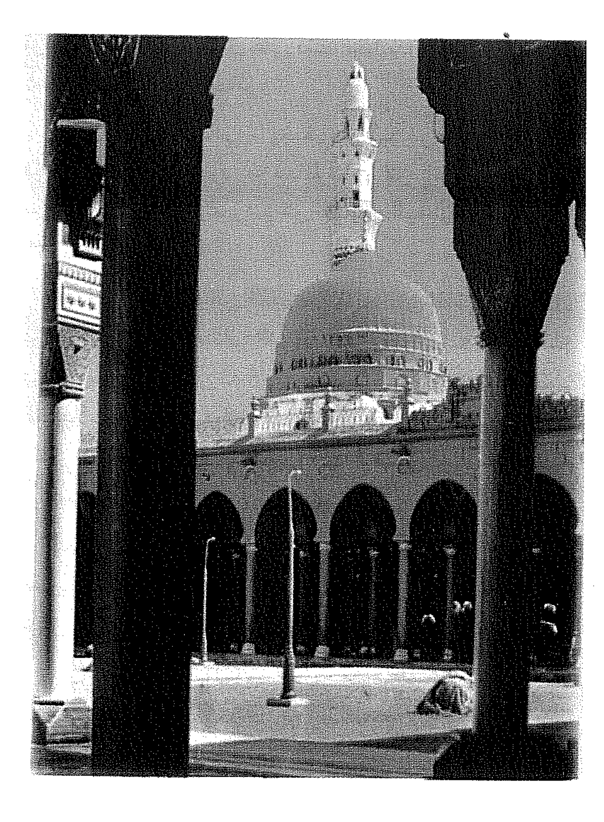
المسجد الجامع الأدوار والمهام

لم يكن المسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عصر الصحابة ولا في عصور من جاء بعدهم قاصراً على العبادة فحسب، بل كان مركزاً لأنشطة كثيرة ومتعددة، أنشطة اجتماعية وتعليمية وتربوية، بالإضافة إلى الأنشطة الدينية.

فقد كان المسجد مجلساً يتشاور فيه النبي وأصحابه في جميع أمورهم السياسية والعسكرية، وقد كان المسجد مدرسة يتعلم فيها الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم أمور دينهم، وقد كان الرسول يقضي بين الناس في المسجد، ويعقد المعاهدات ويستقبل الوفود.

وسوف نتعرض في هذه المقالة لرسالة المسجد في المجالات الدينية والتعليمية والتربوية والاجتماعية.

بقلم الشيخ: جواد رياض



رسالة المسجد الدينية:

لاشك أن الوظيفة الأولى للمسجد هي أنها أماكن عبادة، يؤدي فيها المسلمون صلواتهم ويذكرون ربهم(١)، ويتفكرون فيما خلق الله وسخره لهم، ويجتمعون مع بعضهم بعضا في رحاب الإيمان، يرغبون في مرضاة ربهم، ساعين إلى المسجد بالسكينة والوقار، تاركين ما يربطهم بالدنيا فلا بيع في المسجد ولا شراء، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك..»(٢) ولا ينشد أحد ضالته، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «من سمع رجلاً ينشد ضالته في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا»(٣).

وقد كان المسجد مصدراً للقيم والمشاعر الروحية، فالسعي إلى المسجد، والصلاة في الجماعة، وذكر الله، والجلوس في المسجد على طهارة وفي تواضع لانتظار الصلاة بعد الصلاة، والبعد عما يشغل الإنسان من أمور الدنيا ليجعل المسلم في طمأنينة وهدوء وراحة نفسية ونفس راضية.

وقد أمر الرسول الكريم ألا تقام الحدود في المساجد، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تُقام الحدود في المساجد..»(٤) وذلك حتى يعيش العابدون وقتاً يسبحون فيه مع الله وآياته، ولا يكون ما يبعدهم عن هذا وقد أجاز العلماء إنشاد الشعر الحسن في المسجد، وهذا لا شك مما

يروح عن النفس، ويبعد القلب عن الملل، وقد استدل هؤلاء العلماء بهجاء حسان بن ثابت للمشركين ومدحه للنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، هذا وإن كانت هناك أحاديث جاء فيها النهي عن إنشاد الشعر في المسجد، إلا أنها تحمل على أشعار الجاهلية، وأهل البطالة، والأشعار التي لا يكون فيها غرض صحيح، والتي تحتوي على التفاخر والرياء.(٥)

هذا وقد أثبتت بعض الدراسات الميدانية أن المسجد يقوم بدور قوي في إشباع حاجات الجماهير من الناحية الدينية.(٦)

رسالة المسجد التعليمية والتثقيفية:

اختار الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد ليكون معهداً للتعليم والتعلم والتفقه في الدين، وقد جعله أفضل من سائر الأمكنة، فقال: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخل لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له».(٧)وقد تعلم الصحابة في المسجد ما كان يهبط من الوحي من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وظل المسجد كذلك بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم فيه المسلمون القرآن الكريم، وسنة النبي، والفقه، وعلوم اللغة، عن طريق حلق العلم التي كان يدرس فيها علماء الصحابة.

واستمرت المساجد كذلك في مصر وفي كثير من الدول الأخرى، فقد كان الجامع الأزهر بمصر مركزاً للثقافة والعلوم الدينية، وقد كان جامع القرويين بفاس كذلك، تدرس فيه العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، وفي العصر العباسي كانت تدرس العلوم العقلية بالمسجد كالطب والفلسفة والرياضيات... إلخ.(٨)

ومن العلوم التي انتشر تعليمها بالمسجد أيضاً علوم اللغة العربية وآدابها وعلم العروض، فقد كان لنفطويه مجلس يدرس فيه في مسجد الانباريين، ومجلس آخر في جامع قرطبة، وقد كان الكميت بن زيد وحماد الراوية يلتقيان في مسجد الكوفة يتذاكران أشعار العرب وأيامهم، وقد كان أبو العتاهية يدرس في المسجد.(٩)

وهكذا كانت بلاد المسلمين عبر التاريخ عامرة بحلق العلم في شتى العلوم الشرعية والطبيعية والطب والفلك وغيرها.(١٠)

هذا، وقد أثبتت بعض الدراسات أن المسجد الآن لا يقوم بدور قوي في إشباع حاجات الجماهير من الناحية التعليمية بخلاف العصور السابقة.(١١)

رسالة المسجد التربوية:

التربية مفهوم واسع معناه الاهتمام بجوانب الشخصية الإنسانية في جميع مستوياتها ومن المعروف أن للشخصية ثلاثة جوانب:

١ - الإدراك

٢ - الوجدان

٣ - النزوع

أما مستوى الإدراك فيتم تنميته عن طريق المعرفة من المعلومات والحقائق، وأما مستوى الوجدان فيتم تنميته عن طريق مواقف واقعية تكون أكثر فعالية في الإنسان، وأما المستوى النزوعي أوالحركي فإنه يتصل بالمهارات العملية ويعتمد على حركة البدن.(١٢)

فمفهوم الترية مفهوم شامل لجوانب الشخصية جميعها.

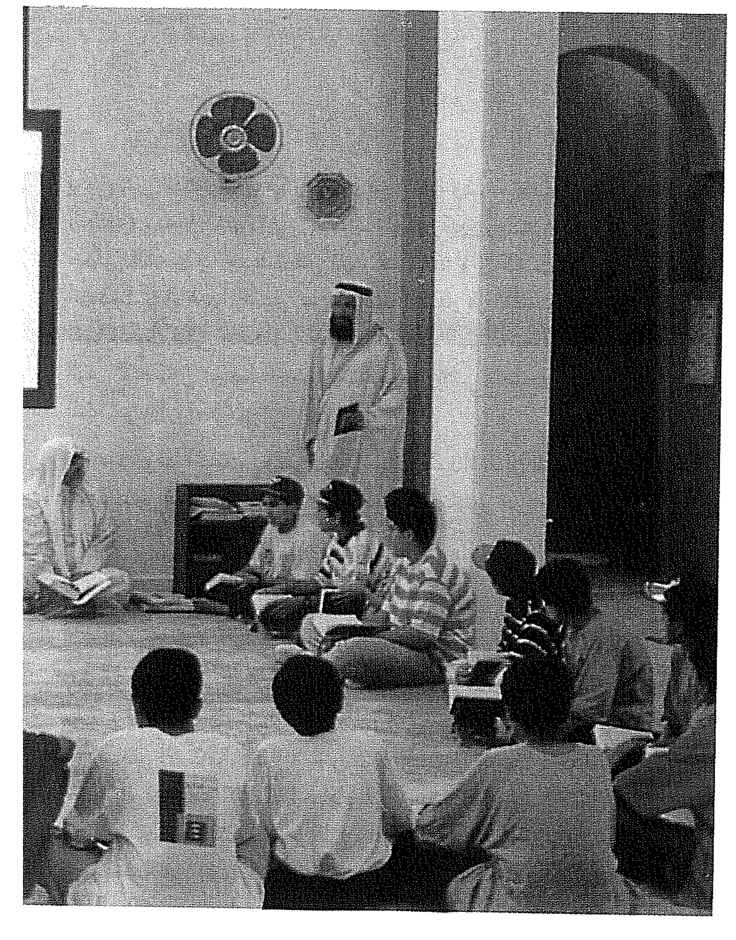
وقد كان للمسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم رسالة تربوية، حيث إنه اهتم ببناء الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها بناء متكاملاً ومتوازناً، وتربى المسلم فيه تربية وجدانية وروحية وخلقية واجتماعية وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.(١٣)

وقد اهتم المسجد أيضاً بتربية الأطفال، فالأطفال من سن السادسة إلى التاسعة يمكنهم أن يتعلموا الكثير من المعايير الدينية خاصة معايير الحلال والحرام، ويقوم التلقين بدور في تكوين أفكارهم الدينية ويستطيعون تشربها، والأطفال منذ سن التاسعة إلى الثانية عشرة يأخذ السلوك عندهم شكلاً اجتماعياً وتتسع آفاقهم ويمكنهم أن يتعرفوا على المفاهيم الدينية بفهم ووعي.(١٤)

والمسجد يكاد يكون المكان الوحيد الذي يستطيع أن يقوم بدور التلقين للأفكار الدينية التي يتشربها الطفل، كما يمكن عن طريق المسجد أن نوظف سلوك الطفل توظيفاً اجتماعياً ودينياً.

ومن هنا كان المسجد ذا تأثير كبير على نمو الأطفال نمواً دينياً، وقد حرص المسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على رعاية الأطفال، حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجوز في صلاته إذا سمع بكاءهم، وقد كان الحبشة يلعبون في المسجد، فقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد(١٥) وقد ثبت في بعض طرق الحديث أن عمر أنكر عليهم لعبهم في المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «دعهم» وفي بعض ألفاظه أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر: «لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة وأني بعثت

أمر الرسول الكريم ألا تقام الحدود في المساجد حتى يعيش العابدون وقتاً يسبحون فيه مع الله وآياته



بحنيفية سمحة»(١٦) مما يدل على اهتمام الرسول بأن يصحب المسلمون أولادهم ليتمثلوا المفاهيم الدينية المعتدلة ويحدث في أذهانهم الربط بين سلوكهم والدين الإسلامي.

وأما الذين ينفرون الأطفال من دخول المساجد فهم يخالفون ما كان عليه النبي وأصحابه، وحجة هؤلاء المنفرين حديث يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو: جنبوا مساجدكم صبيانكم» ولكن هذا الحديث، حديث ضعيف.(١٧)

ومن هنا فإنه واجب علينا نحن المسلمين أن نرغب أطفالنا في دخول المساجد لا أن نرهبهم منها، وقد رأينا أهل الأديان الأخرى يجعلون من أماكن عبادتهم وسيلة لجذب الأطفال فيصطحبون أطفالهم إلى أماكن عبادتهم ويرغبونهم في ذلك بكل الطرق والوسائل حتى يرتبط الطفل بمكان العبادة، فأولى بنا نحن المسلمين أن نرغب أطفالنا ونشدهم ونصطحبهم إلى المساجد لنعلمهم ونربيهم تربية تربط بين الوجدان والسلوك.

رسالة المسجد الاجتماعية

تشيع بالمسجد المحبة والاخوة بين المسلمين بتلاقيهم مرات في اليوم الواحد، يذكرون ربهم ويتشاورون في أمور دينهم ودنياهم، وقد تجردوا من المنصب والمال والجاه، وعاشوا مع بعضهم بروح المساواة، وانصهرت بينهم عادات الكبرياء والأنانية، فالكل يسعى إلى مرضاة الله.

وقد كان المسجد منذ عصر النبوة مركزاً للتوجيه ومقراً للتخطيط لبناء المجتمع يجلس فيه المسلمون يتشاورون في أمور دينهم ودنياهم ويتعاونون معاً لخدمة المجتمع، وهذا نوع من التعاون على البر الذي حث عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)(١٨).

وقد استمر المسجد في دوره الإيجابي مع الفقراء لكفاية المحتاجين والاهتمام بكفالة الأيتام وإنشاء لجان الزكاة التي ساعدت على حصر الفقراء في كل حي، والوصول إليهم بالبحث والدراسة، حتى يصل مال الزكاة إلى مستحقيه وحتى تصل الصدقات إلى المحتاجين.

هذا، وقد أثبتت بعض الدراسات أن المسجد قد قام بدور قوي في إشباع حاجات الجماهير من الناحية الاجتماعية.(١٩)

الحرب على المساجد:

وعى أعداء الإسلام الدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به المسجد في المجتمع الإسلامي، والأثر الذي يمكن أن يحدثه في نفوس المسلمين، ولذلك أدخلوا المساجد والجوامع في مجال تخطيطهم لمحاربة الإسلام.

وقد كانت البداية بحرق المسجد الأقصى بعد نكسة ١٩٦٧م، ثم توالت الأحداث فعلى سبيل المثال لا الحصر قيام القوات الصربية بإحراق أكثر من ثمانين مسجداً للبوسنيين.(٢٠)

كما وقع اعتداءان على مسجدين بأمريكا، أحدهما: المسجد المركزي الإسلامي في مقاطعة بنسلفيك، حيث كتب هؤلاء المعتدون العبارات البذيئة ضد المسلمين بالطلاء، وعلى نوافذ المسجد، وقد كانت هناك محاولة لحرق المسجد، وثانيهما: مسجد بابري الذي بناه الإمبراطور المغولي بابور عام ١٥٢٨م، وقبل ذلك كان الاعتداء على مسجد مكة الذي يبعد ٧ كم من نصب تشار مينار وهو من أروع مساجد المسلمين في جنوبي الهند.(٢١)

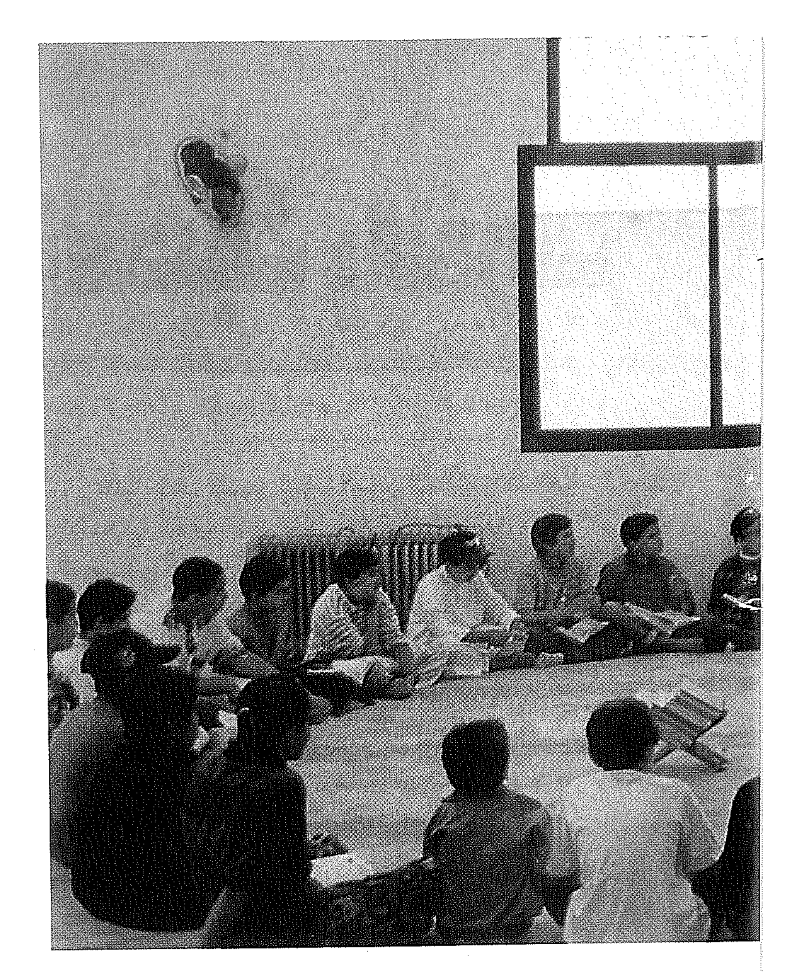
وهذا قليل من كثير يبين لنا مدى علم أعداء الإسلام بأثر المسجد في المجتمع الإسلامي، ونحن ندعو الله أن يعيد للإسلام مجده، وللمسّجد مكانه بين المسلمين، حتى يرتفع شأنهم ويلتفوا حول إعلاء كلمة الله.

خاتمة:

مما سبق يتبين لنا أن المسجد يمكن أن يقوم بدور فعال ومؤثر تجاه المجتمع في جميع المجالات الدينية والتعليمية والتثقيفية والتربوية والاجتماعية، كما كان في عصر النبوة وما بعده.

ولكي يقوم المسجد بدور فعال فعلينا أن نراعي النقاط التالية:

- أن نعتني بحلقات العلم كما كانت من قبل وذلك في المساجد الكبيرة الجامعة.



أثبتت بعض الدراسات أن المسجد الآن لا يقوم بدور قوي في إشباع حاجات الجماهير من الناحية التعليمية بخلاف العصور السابقة

- أن نعتني باختيار الخطباء والدعاة وإعدادهم، لأن الداعية له تأثير كبير في نفوس الناس وقلوبهم، مما يدعونا إلى أن نراعي في إعداده الإلمام بالعلوم اللغوية وعلوم الشريعة والتفسير والحديث وعلوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع... إلى غير ذلك من العلوم التي تساهم في إعداده إعداداً متكاملاً وشاملاً.

- كما ينبغي تزويد المساجد بالمكتبات التي تساعد الباحثين والدارسين على الاطلاع عليها والاستعارة منها، قدوة بالمكتبات العامة، لا أن نغلقها ونتركها للزينة.

- كما لابد وأن يكون للمسجد الحرية في أن يشترك في الأنشطة الاجتماعية، ككفالة الأيتام، ورعاية الفقراء والمساكين في المنطقة، سواء عن طريق لجان الزكاة أو عن طريق جمع الصدقات. ■

الهوامش:

١ - بحوث مؤتمر إحياء رسالة المسجد من ١٥ رمضان ١٣٩٥هـ - ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، ص ٢٥٠.

٢ - رواه الترمذي.

٣ - رواه مسلم.

٤ - علي أحمد مرعي والمرسي عبدالعزيز السماحي: منح الوهاب في فقه بعض آي الكتاب، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٤٠٢.

٥ - سبل السلام للصنعاني، ج٢، ص ٢٥٨ و ٢٥٩ ونيل الأوطار للشوكاني، ج٢، ص ١٥٩.

٦ - طلعت بدير الأديب: دور المسجد في تلبية احتياجات جمهوره (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٧٩، ص ١٨٥.

٧ - رواه أحمد وابن ماجة، وانظر: نيل الأوطار للشوكاني، ج٢، ص ١٥٧.

٨ - عبدالعزيز راشد علي: رسالة المسجد التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٩٨٢م، ص ٥٤.

٩ - أحمد شلبي: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١١٤ و ١١٥.

١٠ - صلاح سلطان: العبادات وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، ج١، ص ١٣١.

١١ - طلعت بدير الأديب: مرجع سابق، ص ١٨٧و ١٨٨.

١٢ - سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، سلسلة عالم المعرفة، يونيو ١٩٩٥م، ص ١٨و ١٩.

١٣ - عبدالعزيز راشد علي: مرجع سابق، ص. ب، ص جـ، وعبدالله قاسم الوشبلي: المسجد وأثره في تربية الأجيال، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٣٨.

١٤ - حامد زهران: علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٢٦١ و ٢٦٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٥.

١٥ - متفق عليه.

١٦ - سبل السلام للصنعاني، ج٢، ص ٢٦٢.

١٧ - سبل السلام للصنعاني: ج٢، ص ٢٦١.

١٨ - محمد محمد عبدالحليم: المسجد ودوره في تربية الفرد والمجتمع، بحث قدم في «المؤتمر العلمي السنوي العاشر لقسم أصول التربية المنعقد خلال الفترة من ٢١ - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣م بكلية التربية، جامعة المنصورة) دار جامعة المنصورة للطباعة والنشر، ص ٢٤٥.

١٩ - طلعت بدير الأديب: مرجع سابق، ص ١٨٦.

٢٠ - محمد محمد عبدالحليم: مرجع سابق، ص ٢٣٥.

٢١ - مجلة منبر الإسلام: العدد ٨ السنة ٥٦ شعبان ١٤١٦هـ، ص ٦٧ و٧٦ و ٧٧.



العلاقة بين التحديث والتغريب

أ.د: نعمان عبدالرزاق السامرائي

يشهد العالم نوعاً جاداً من صراع الثقافات، الثقافة الأقوى تحاول حصر الثقافة الأقل، ثم تدفع بها إلى التقوقع والحصر في بقعة صغيرة ضيقة، والحيلولة بينها وبين أن تتمدد، فتكون ثقافة عالمية.

ومن ثمرات ذلك: يتوجب على أتباع الثقافة المغلوبة التنازل عن بعض القيم، أو على الأقل التشكك بها وبسلامتها وصحتها.

وقد وجدت المفكرين «جراهام فوللر، وإيدليسر» في كتابهما «الإسلام والغرب» يطرحان جملة من الأسئلة الجيدة الجادة فيقولان(١) «وجد المسلمون أنفسهم في مواجهة ما يتصورونه هجوماً ضارياً من الغرب، في جميع المجالات، ويناضلون للحفاظ على حدودهم، بكل معنى الكلمة، تلك الحدود المرسومة اصطناعياً...»

> والحضارة - كما هو معلوم - علوم ومعارف وعقائد وآداب ونظم، ومنشآت مادية، كل ذلك يجتمع في زمان ومكان ليكون الحضارة.

هذه هي القضية الأولى، أما الثانية فتتعلق بالحدود «التكنولوجية» وبعدها الحدود السلوكية، وهي مشمولة أيضاً بالحصار.

نسلم بذلك كله، كمانسلم بصراع الثقافات، وأن الثقافة الغربية تدفع بالثقافات الأخرى نحو «التهميش» وأن تكون ثقافات محلية، تدور في فلك الثقافة الغربية، وتكبحها من أن تكون عالمية.

بعد هذه المقدمات يباشر «المؤلفان» الغربيان طرح الأسئلة، وكلها تتعلق «بالتحديث» من حيث المفهوم والحدود، ومن هذه الأسئلة الجيدة:

أولاً: هل معنى التحديث هو التغريب؟؟

ثانياً: كيف السبيل لبقاء الأسس الثقافية والأخلاقية - للحضارة الإسلامية - سليمة دون تغيير، مع قبول الجوانب المادية للغرب والتي توجب في النهاية استيراد ذات الأسس الفلسفية للثقافة المنتجة، لهذه الإنجازات العامة المادية؟

ثالثاً: هل التحديث يعني خضوعاً ثقافياً كاملاً للغرب؟

رابعاً: هل يستلزم التحديث الاستسلام لفقدان الأسس الأخلاقية الشكلية، التي تعبر في نظر كثير من المسلمين والآسيويين عن حالة تدهور النظام العام في الغرب، والذي تجسده الجريمة والمخدرات والعنف، والتفكك الأسري وافتقاد القيم العامة؟؟

خامساً: هل بالإمكان أن نأخذ الأفضل في عملية تحديث الغرب، ونترك الأسوأ؟؟

سادساً: كيف يتسنى لثقافة ما أن تحافظ على ذاتها، وهي أعز مرتكز ثقافي، لأي مجتمع؟؟

بعد هذه الأسئلة الجادة يطرح المؤلفان إجابة مختصرة إذ يقولان(٢) (يواجه المسلمون هذه المعضلة اليوم، وهم يتطلعون إلى الغرب، ويواجهون هجمة «التحديث الشرسة»، ويبدو الإسلام في نظرهم هو «الملاذ» الذي يهيئ لهم السبل الثقافية للنجاة، وإنه أكثر رسوخاً اجتماعياً من النزعة القومية العلمانية الحديثة) ا.هـ

قضية النقل الحضاري

ومع أن القضية طرحت منذ أكثر من قرن، ولكن لم تحسم والباحثون بين مشرِّق ومغرِّب.

فهناك من يؤمن بأن النقل ينبغي أن يكون تاماً «حلوه ومره» كما يرى د. طه حسين، وكما يتبنى ذلك المؤرخ البريطاني «توينبي».

وهناك من يؤمن بضرورة النقل مع شيء من «الانتخاب».

وللعالم في ذلك تجارب وتجارب.

والحضارة - كما هو معلوم - علوم ومعارف وعقائد وآداب ونظم، ومنشآت مادية، كل ذلك يجتمع في زمان ومكان ليكون الحضارة.

وهي بالتالي ليست كائناً عضوياً، التأثير على جزء منه يؤثر على الباقي.

وفي تجربتنا مع الحضارة «اليونانية» نقلنا الفلسفة والمنطق، والفلك والرياضيات، لكنا أهملنا متعمدين «المعتقدات والآداب» لأنها

كانت وثنية، تؤمن بتعدد الآلهة، فلما دار الزمن دورته، أخذ الغرب عنَّا بعض العلوم والمعارف والمناهج، لكنه استبعد الإسلام عقيدة وشريعة وقيماً.

واليابان - في بداية نهضتها - أخذت عن الغرب، نظمه السياسية والاقتصادية، لكنها لم تأخذ النظام الاجتماعي، ولا المعتقد الديني، وحين تحول بعض اليابانيين للنصرانية منعتهم من ذلك، ورفض ذلك رفضا قاطعاً.

الاتحاد السوفييتي أيام «الغليان الماركسي» رفض النظام الاقتصادي الغربي، كما رفض علم الاجتماع الغربي قائلاً: إنه نظام استعماري، ثم استحدث «المادية التاريخية» لتكون علم الاجتماع الماركسي البديل.

لذا فالقول بأن النقل الحضاري ومنه الثقافي يجب أن يكون «طبق الأصل» لا دليل عليه سوى رغبة «القوي» بفرض ما عنده، على الضعيف، أو هو: محاولة الثقافة الأقوى، تحجيم الثقافة الأخرى، وحصرها في زاوية ضيقة، ومنعها من التمدد، ومن أن تكون لها فاعلية.

شهادة

للمستشار طارق البشري - وهو من فرسان هذا الميدان شهادة جيدة إذ يقول:(٣) إن الغرب لا يتصور وجود تجربة حضارية أو فكرية أو إنسانية جديرة بالوجود والحياة، إلا أن تكون قائمة على أسس الفكر الغربي، فخلال القرنين الأخيرين، سيطر الغرب علينا، واحتل أرضنا، وخلال ذلك كنا نجد - من الغربيين - من يدافع عنَّا أحياناً لقد كانت بعض العناصر المثقفة والليبرالية، وبعض العناصر الإنسانية تدافع عن حقنا في أن لا تغزى أرضنا، وحين كانت تطرح القضية السياسية نجد من بين هؤلاء من يدافع عن استقلالنا، وحين كنا نتحدث في الاقتصاد لم نكن نعدم من يقف إلى جانبنا.

ولكنا حين بدأنا نتحدث عن «استقلالنا الحضاري» وتميزنا العقدي، وقفوا جميعاً، صفاً واحداً ضدنا، ذلك لأن الغرب برمته، لا يتصور تجربة في الحياة خارج إطار «حضارته»!!!

ومن يرى غير هذا، فهو متخلف، بل يعوزه التطور، وذلك أمر خطير، لأن الغرب حين ينظر لي على انني متخلف فهو يفقدني «شرعية الوجود».

في الغرب يأخذون على المسلمين أنهم «يكفِّرون» غيرهم، ولكن الغرب يصف المسلم بالتخلف، أي إنه «يكفره حضارياً»، والقضية في أساسها أن الغرب لا يعترف بوجود حضاري مخالف لحضارته ولتجربته.

ويرى المستشار البشري أن «المعاصر» من معانيها أن يشتغل الإنسان بهمومه، ومشاكل بلده وشعبه، يجتهد في حلها، بما يحقق صالح عقيدته ومصالحه المادية، ولكن هناك مفهوم آخر يفرض فرضاً، وهو يتمثل في تقليد الغرب، فمن قلده فتلك معاصرة، لأن الغرب هو ميزان العصر، وهذا التوجه يشارك فيه الكثير من أبنائنا العلمانيين.

ويختم المستشار حديثه قائلاً: لي ميزان خاص، فإن حاضري ومستقبلي أن أكون: مسلماً عربياً مصرياً، وأن يكون هذا الحاضر والمستقبل هو امتداد للماضي.

وإذن فلن يكون التحديث والمعاصرة هو التغريب، ولن يتغرب المسلمون، مهما فعل الغرب وتلاميذه، وأختم البحث بمقولة واضحة، وشهادة قيمة... «لجورج طرابيشي» الأستاذ في الجامعة اللبنانية يقول فيها(٤) «العقل العربي الإسلامي عقل محافظ على وحدته، صنع نفسه من خلال أربعة عشر قرناً من الإنتاج، ومن التوقف، ومن الأزمات والنكوص والارتداد، ومحاولة التقدم والنهوض، ورغم هذا ظل محافظاً على وحدته.

وأنا أعتقد بوحدة العالم العربي الإسلامي.... وأعتقد أن مهمة «التحديث» التي أمامنا تتصل بقناتين:

إحداهما: تربطنا بماضي العقل العربي الإسلامي، وبعطائه

«المعاصر» من معانيها أن يشتغل الإنسان بهمومه، ومشاكل بلده وشعبه، يجتهد في حلها، بما يحقق صالح عقيدته ومصالحه المادية

الكبير في ظل ازهاره.

والثانية: تربطنا بالحضارة العالمية الحديثة، وبين هاتين القناتين نستطيع أن نشق قناة لأنفسنا، في القرن الحادي والعشرين» ا.هـ

فإلى كل مثقف يتطلع لشق هذه «القناة» أهدي هذا البحث، لقد حفيت منا الأقدام ونحن نجري خلف الغرب، وقد آن الأوان للمراجعة وإعادة النظر، فهل من مجيب؟؟■

الهوامش:

١ - الإسلام والغرب ص ٥٧ الطبعة الأولى.

٢ - المرجع السابق ص ٥٧.

٣ - الوطن العربي في ١٠/٣/١٩٩٧م.

٤ - صحيفة المدينة في ١١/٥/١٩٩٧م.



بين الشورى والديمقراطية

دبت إلى الأمة الإسلامية شعارات كاذبة، ورايات مزيفة خادعة مثل القومية - الاشتراكية - الديمقراطية «وسيكون حديثنا عن هذه الأخيرة» واستجاب كثير من المسلمين إلى هذه الشعارات، وبادروا إلى اعتناق تلك الأفكار، بل أصبح منهم من يدافع عن هذه الاتجاهات التي لم يعرفها أسلافهم المسلمون من قبل، وظلماً وزوراً ألبسوا الديمقراطية ثوب الحضارة والتقدم والرقي وهي في الحقيقة دعوى إلى الفوضى واتباع الهوى والشهوات..... وغزت الديمقراطية بلاد المسلمين واعتنقها كثير منهم، واستبدلوها بالمبدأ الإسلامي العظيم «مبدأ الشورى» وبذلك استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وحتى يظهر لنا فضل الشورى وقصور الديمقراطية سوف نذكر - بمشيئة الله - نبذة عن الديمقراطية فبالضد تتبين الأشياء.

بقلم: محمد سليمان ربيع

أصل الكلمة من اللغة اليونانية وتتألف من لفظتين: الأولى: وهي Demo وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية Demos وتعني الشعب أو السكان، أما الثانية فهي: Cracy وتدل على نمط الحكم أو السلطة، والكلمتان معاً في اليونانية وتعني حكومة من قِبَلِ الشعب، ومضت الكلمة في اللاتينية كذلك، وانتشرت في اللغات الغربية تحمل كل جذورها الفكرية والنفسية، والاجتماعية، وتدور حول محور واحد وهو ربط الحكم بشيء واحد لا ثاني له: هو الشعب، وفي قاموس كولنز نجد معاني كلمة Democrac ما يلي:

١ - الحكم بواسطة الشعب أو ممثليه.

٢ - التحكم بأي منظمة من قِبَلِ أعضائها.

٣ - وحدة سياسية اجتماعية يحكمها بصورة مطلقة أعضاؤها.

٤ - ممارسة، أو روح المساواة الاجتماعية.

٥ - العوام، أو عامة الناس كقوة سياسية.

٦ - حالة اجتماعية لا توجد فيها الطبقات، وتوجد المساواة.

وهذه المعاني رغم أنها تحمل في ظاهرها بريقاً خلاباً، وزخرفاً جذاباً، لكنها كلها لا تخلو من الخلل، بل إن كل معنى منها يصطدم بالقواعد الإيمانية، والأسس الإسلامية، هذا الخلاف والاصطدام نابع من أن التصور كله مرتبط بالشعب «عامة الناس وأكثرهم» فإنه صاحب السلطة والقوة العليا المسيطرة والمشرعة، والمنظمة في كل الأحكام، فلا سلطان لشيء فوقه أبداً.

حين جاءت هذه الألفاظ البراقة، ملأت صدوراً خاوية، وقلوباً لاهية، لم تكن تحظى بنور الإسلام وعلمه فتتحصن به.

تحليل ومعاني الديمقراطية:

إذا ما ذهبنا نحلل هذه المعاني الست لا نجد منها معنى يسلم من المخالفة الشرعية، علاوة على ما فيه من ضرر بالغ بالمجتمع.

فالمعنى الأول: الحكم بواسطة الشعب أو ممثليه: لعل هذا القول يجد استجابة كبيرة عند

الشعوب، نتيجة المعاناة والحرمان، اللذين عاشهما هذا الشعب فبشروه أن يكون الحكم له يحكم بما يريد، ويفعل ما يصبو إليه وهذا يخالف إسلامنا الحنيف فإن أساس الحكم في الإسلام يقوم على شرع الله ودينه القويم فالإسلام لم يجعل الحكم للشعب وإن كثر، ولا للراعي وإن عظم «إن الحكم إلا لله» يوسف: ٤٠، وفي الوقت نفسه لم يهمل الشعب بالكلية، بل جعل له دوراً محدوداً، وهو أن يختار بأمانة رجلاً يكون أميراً وحاكماً يحكم فيهم بالعدل الذي هو أساس الملك، وكذلك نجد المعنى الثاني والثالث مرتبطين بالطاقة البشرية فقط، وغير مرتبطين بالعقيدة والإيمان، وكذلك بقية المعاني - الرابع والخامس والسادس - فإذا ما عرضت قضية ما في الديمقراطية وكان الحكم للشعب أو ممثليه نجد الشطط والخلل في الحكم، وعلى سبيل المثال:

لو عرضنا قضية المساواة كانت المساواة عندهم بين الرجل والمرأة في كل شيء - حتى فيما يخالف الدين والفطرة - ذلك لأن الحكم جاء من عامة الناس بغير ضابط ودون أي اعتبار.

وكذلك بقية القضايا عندما تعرض فإنها ترد إلى رغبة الشعب، ورأي الشعب وممثليه فقط وعلى رغبة الشعب وهواه - في البلاد التي فتنت بالديمقراطية - أجازوا اللواط، وأباحوا الزنا، وأحلوا الخمر، وامتد الفساد إلى العامة والخاصة من الشعب دون أن ينالهم القانون، فإذا عرض تطبيق حكم الإعدام على القاتل المتعمد مثلاً منعته رغبات أفراد، أو أقرته رغبات أفراد... دون أي مبالاة لحكم الله وأمر الله، وشرع الله وسمى ذلك: «الديمقراطية».

يتضح من ذلك أن الحكم عندما يكون نابعاً من خلال الديمقراطية يكون نتيجة رغبة وشهوة ومصلحة وإيثار لا نتيجة قيم ومبادئ وقواعد راسخة في أمة أو استنباط حكم من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم إن الناس ليسوا في مأمن من أن يصابوا بانحراف ما، في العقيدة أو الأخلاق، هذا الانحراف قد يسود وينتشر بين الناس، فإذا ما انتشر بين الناس شرب الخمر مثلاً، وأصبح مألوفاً لديهم فهل نطلب من هؤلاء السكارى أن يضعوا عقوبة لشارب الخمر؟؟!

والجدير بالذكر أن الديمقراطية لم تستطع أن تثبت وجودها في العالم الغربي إلا بعد أن تم فصل الدين عن الدولة في داخل دولهم، فصارت الديمقراطية في العالم الغربي مبتوتة الصلة عن الله، عن العقيدة، عن الدين، وامتد في حياتهم نظام يحمل كل معاني الحياة المادية البحتة، ومعاني الظلم المتفلتة، لقد قدمت مع أول مسيرتها للغافلين بريق الحرية المطلقة الموهومة، والعدالة المتفلتة المضطربة... ثم أخذت الأيام تنزع عنها قناعاً بعد قناع، وستاراً بعد ستار حتى انتشرت الجريمة في المجتمع الديمقراطي نفسه، انتشاراً لم تعرفه المجتمعات الكافرة، فلم يعد الإنسان يأمن على حياته أو ماله أو عرضه... لذا فإننا نرى أن ديمقراطية الغرب أقرب إلى الفوضى منها إلى الانضباط، وأن المبدأ الإسلامي العظيم «مبدأ الشورى» أسمى درجة وأكثر منفعة لبني الإنسان من الديمقراطية ذلك لأن الشورى:

- قضية ربانية ووحي من عند الله قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) الشورى: ٣٨، أما الديمقراطية فإنها إنتاج بشري نما في تربة الكفر والفساد ووحي من الهوى والنفس الأمارة بالسوء.

- وأن الشورى تصلح في كل زمان ومكان ولكل بني الإنسان، بغية تأليف النفوس، وتطييب القلوب، أما الديمقراطية فإنها صورة بشرية لأجيال محدودة في بلاد حرمت نور الإسلام، وحلاوة الإيمان.

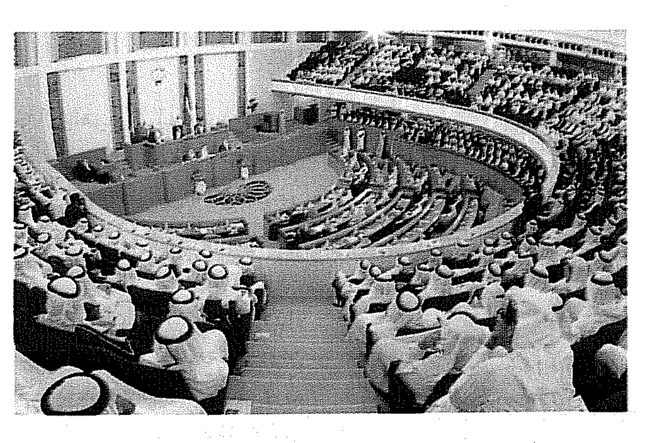
- ان الشورى نظام متماسك القواعد، متكامل الأسس عماده صدق في القول، وقوة في العلم، مع الإيمان الراسخ وهذا - لا شك - يؤدي إلى ترابط الأمة، ونمو الخير والبركة فيها.

والديمقراطية تجربة بشرية تحمل الأصباغ والزخارف، لتُغري وتخدر، وتحمل في طياتها بذور الشر والفساد وبمرور فترة تتلاشى هذه الزخارف والأصباغ، ويظهر الفساد في الأرض، والله لا يحب المفسدين.

- إن الشورى توقظ في المؤمن الإحساس بالمسؤولية والأمانة، والجدية في العمل لأنها تربطه بعقيدة ومنهج، وخطة وقواعد وإيمان بالله واليوم الآخر، ومن خلال ذلك تصدق فيه النية ويصلح منه العمل.

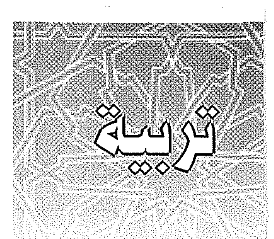
والديمقراطية تنفث فيه الخدر والسكر وتطرحه في واد سحيق.

إن الشورى تستهدف استطلاع الرأي من ذوي الخبرة للتوصل إلى أقرب السبل إلى الحق... والديمقراطية لا يعنيها أن يكون الرأي من ذوي الخبرة أو من غيرهم، كما أنها لا يعنيها أن يكون أقرب الأمور إلى الصواب أو إلى الخطأ، والشورى ثابت حكمها، أما الديمقراطية فليس لها حكم ثابت وليس هناك من بأس أن يكون الممنوع اليوم مباحاً غداً، والمباح اليوم ممنوعاً غداً، وهكذا حسب ما تهوى الأنفس وتصبو الشهوات.



الديمقراطية لم تستطع أن تثبت وجودها في العالم الغربي إلا بعد أن تم فصل الدين عن الدولة

وأخيراً: فإن الشورى فيها الخير الكثير، والبركة الممتدة والنظام القوي وحاجة الناس إليها ماسة فمن ثمّ وجب على علماء المسلمين أن ينهضوا ويقوموا بها حق القيام على أكمل وجه ليقدموا للعالم الصورة العظيمة للشورى، وليس هناك من بأس أن تدرس الشورى لطلاب العلم في مختلف مراحلهم، وتكون صفة لازمة لهم فيما بينهم، في حياتهم العملية حتى يكونوا في مأمن من ندم يصيبهم أو خلل يعتريهم فلا ندم من استشار ولا خاب من استخار. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ■



نماذج من مواطن الشكر في القرآن الكريم ٦

شكر النعمة محمود في المواطن كلها. لاسيما عند تجدد النعم ورفع البلاء. وهو أشد طلبا لدى التوفيق إلى الطاعات وأداء واجب الدعوة، والنهوض بأعبائها. ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير من المواطن التي تستوجب الحمد والشكر، نستعرض نماذج منها:

بقلم:محمد يوسف الجاهوش

الشكر عند تجدد النعم:

إذا أكرم الله المؤمن بنعمة من نعمه- عز وجل- فإن أول واجباته ان يبادر إلى شكرها، وحمد خالقه على ماوهب وأنعم، وتوجيه ذلك في طاعة المنعم والبعد عن معاصيه وقد طبق هذا المنهج الرسل الكرام كما حكاه لنا القرآن الكريم.

سيدنا إبراهيم يشكر ربه- تعالى- على نعمة الولد:

لقد رزق سيدنا ابراهيم الولد على الكبر، فكان اول صنيعه:التوجه إلى خالقه بالشكر والثناء:(الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء)[ابراهيم/٣٩].

كما دعا ربه على الإثر: ان يوفقه وذريته لأداء مافرض عليهم من حقوق الله- تعالى- وان يرزقهم المغفرة، ويعم المؤمنين جميعا بفضله (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء. ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)[ابراهيم/٤٠ و ٤١].

داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام: قابلا نعمة الله بشكرها، وشكر واهبها، وأعلنا ذلك، ليكونا أسوة للمؤمنين(ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)[١٥/النمل].

امر الله- تعالى- محمدا - صلى الله عليه وسلم- ان يشكره ويسبح بحمده في مواطن كثيرة ومتعددة حكاها القرآن الكريم

فكم ممن آتاه الله فهما في كتابه وعلما بأحكامه وإدراكا للكثير من مرامي السنة النبوية نقول: كم من هؤلاء من يؤدي شكر ماوهب قولا وعملا؟!ان اكثرهم اعرض عن شكر نعمة الله، ورضي ان يسخرها لخدمة من حاد الله ورسوله، طمعا في مغنم عاجل، أو تحصيل لعاعة من دنيا فانية، إن لم تزل عنه في حياته فهو زائل عنها لا محالة.

ولقد امر الله- تعالى- سيدنا محمدا - صلى الله عليه وسلم- ان يشكره ويسبح بحمده في مواطن كثيرة ومتعددة حكاها القرآن الكريم. من ذلك:

عند القيام بواجب البلاغ وتوصيل الدعوة إلى الآخرين:

ولاشك ان هذا نوع من النعم عظيم، وثوابه عميم وقلما يجد المسلم في صحيفته اعمالا توازي مواقف نصرته لدعوته. سواء أكان ذلك ببيان محاسنها أم برد شبهات الأعداء وبيان كذبهم في مهاجمتها، فلنتأمل موقف الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهو يخاطب قومه:(إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين. وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين)[النمل/٩١ و ٩٢].

وقد أمره ربه عز وجل بعد هذا مباشرة ان يتوجه بالحمد والشكر إلى خالقه-سبحانه -وان يعلن هذا في قومه ويحببهم به من غير خشية ولامداراة(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وماربك بغافل عما تعملون)[النمل/٩٣].

عند التوفيق لأداء التكاليف وتطبيقها:

النهوض بالتكاليف: تطبيقا وسلوكا. ثم الحرص التام على نشر الدعوة. والقيام بواجب البلاغ. كل هذا مهمة الدعاة بعد الرسل، فهم مطالبون بالنهوض بأعبائه، وتحمل كل عناء في سبيل تخفيفه، غير مبالين بصدود الناس وإعراضهم، أو لومهم وإعناتهم.فالمؤمن الصادق محروس بعين الله، معان بتوفيقه- سبحانه- فإذا نهض الداعية بما أنيط به من الواجبات صابرا شاكرا، فقد سلك سبيل اصحاب الدعوات، واهتدى بهدي أولي العزم من الرسل. قال تعالى(واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم.

ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم)[الطور/٤٨ و ٤٩].

عند دفع البلاء وإحباط كيد الأعداء:

وهذا من المواقف التي تستحق جزيل الشكر وعظيم الثناء على الخالق- عز وجل- فكم من كربة ضاقت واستحكمت حلقاتها، حتى ليظن المبتلى انه قد وكل إلى نفسه، وان ما أصابه ذاهب به لامحالة، فإذا بالفرج يأتيه على قنوط منه وإياس.

وخير ماتقابل به هذه النعم: هو شكرها، والإذعان لواهبها عز وجل. وهذا ماوجه الله تعالى نبينا- صلى الله عليه وسلم- إلى فعله. قال تعالى:(إنا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون. ولقد نعلم أنه يضيق صدرك بما يقولون. فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين)[الحجر/٩٥-٩٨]

ويتكرر هذا التوجيه الرباني في أماكن متعددة من القرآن كما في قوله تعالى(فاصبر على مايقولون. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)[ق/٣٩]

عند إذعان الأعداء

واعترافهم بصدق مبادىء الإسلام:

وهذه من النعم الجزيلة التي تستحق شكر الخالق- عز وجل- وهل هناك من أمنية أغلى- عند المسلم- من اعتراف الناس بعظمة هذا الدين، وتصديق ماجاء به صاحب الرسالة- صلى الل عليه وسلم- قال تعالى:(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله قل الحمد الله بل أكثرهم لايعقلون)[العنكبوت/٦١].

وتتكرر مشاهد الإذعان من اعداء الله تعالى- كما في سورة لقمان- ويكون الأمر الإلهي - فيها جميعا - مطالبة رسوله بالشكر والثناء على الخالق. كما ورد في سورة العنكبوت سواء بسواء.

* عند توضيح مهمة الداعية، وإعذاره للمدعوين ببيان طبيعة دعوته، ونزاهة موقفه واستغنائه عن أموالهم وثرواتهم.

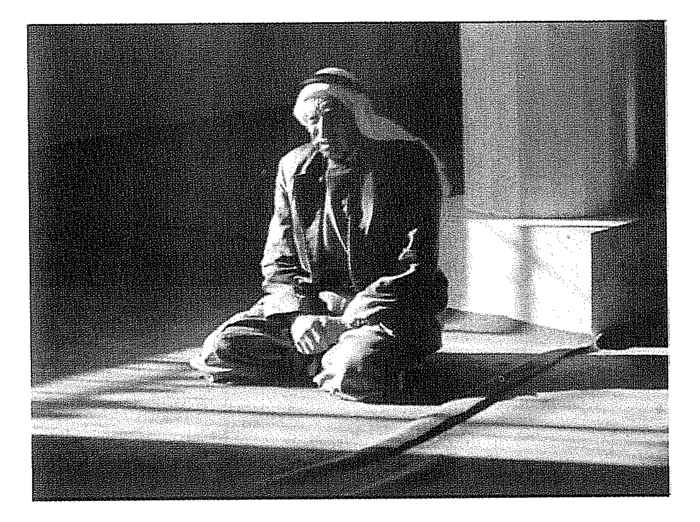
قال تعالى:(وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيرا. قل ماأسألكم عليه من اجر إلا من شاء ان يتخذ إلى ربه سبيلا. وتوكل على الحي الذي لايموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا بصيرا)[الفرقان/٥٦-٥٨].

*عند القضاء على الشرك وأهله، وإزالة الفساد ومحو معالمه من الأرض.

قال تعالى:(فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد الله رب العالمين)[الانعام/٤٤و٤٥].

عند النجاة من الأعداء الظالمين، والطغاة المتجبرين:

فما برح الدعاة- منذ فجر الرسالات- مستهدفين من أعداء الله، يقصدونهم بالأذى مواجهة، أو يكيدون لهم في الخفاء، ويؤلبون عليهم أهل السفاهة والجهالة، ولايتركون وسيلة للنيل منهم والإساءة إليهم



إلا اتخذوها.

ولكن الله- تعالى- لايتخلى عن أهل طاعته، وحملة رسالته، فيمن عليهم بالفرج من حيث لايشعرون، ويأتيهم النصر من حيث لايحتسبون.

وقد أمر الله- تعالى- أولياءه بالمزيد من الحمد والشكر عندما توافيهم اسباب النجاة ويتحقق لهم موعود الله عز وجل. وقد حكى الله- تعالى- لنا صورا كثيرة من ذلك في القرآن الكريم من تلك الصور:استجابته لنبيه نوح صلى الله عليه وسلم وأمره له بالحمد والشكر.

قال تعالى:(فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولاتخاطبي في الذين ظلموا إنهم مغرقون. فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد الله الذي نجانا من القوم الظالمين)[المؤمنون/٢٧و٢٨].

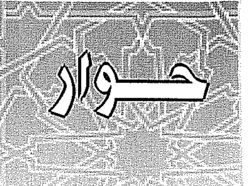
نعم إنها منة كبرى أن ينجو المؤمن من كيد أعدائه، وينطلق لتبليغ دعوة ربه، ونشر تعاليمها وهو آمن في سربه، مطمئن إلى مصيره ومستقبله. إنها نعمة تستحق الشكر والثناء على الخالق. بل مهما شكرها صاحبها فلن يبلغ كفاء مايجب عليه! لأن الشكر ضرب من العبادة، وتأديته في مواطنه فرض لايعذر تاركه.

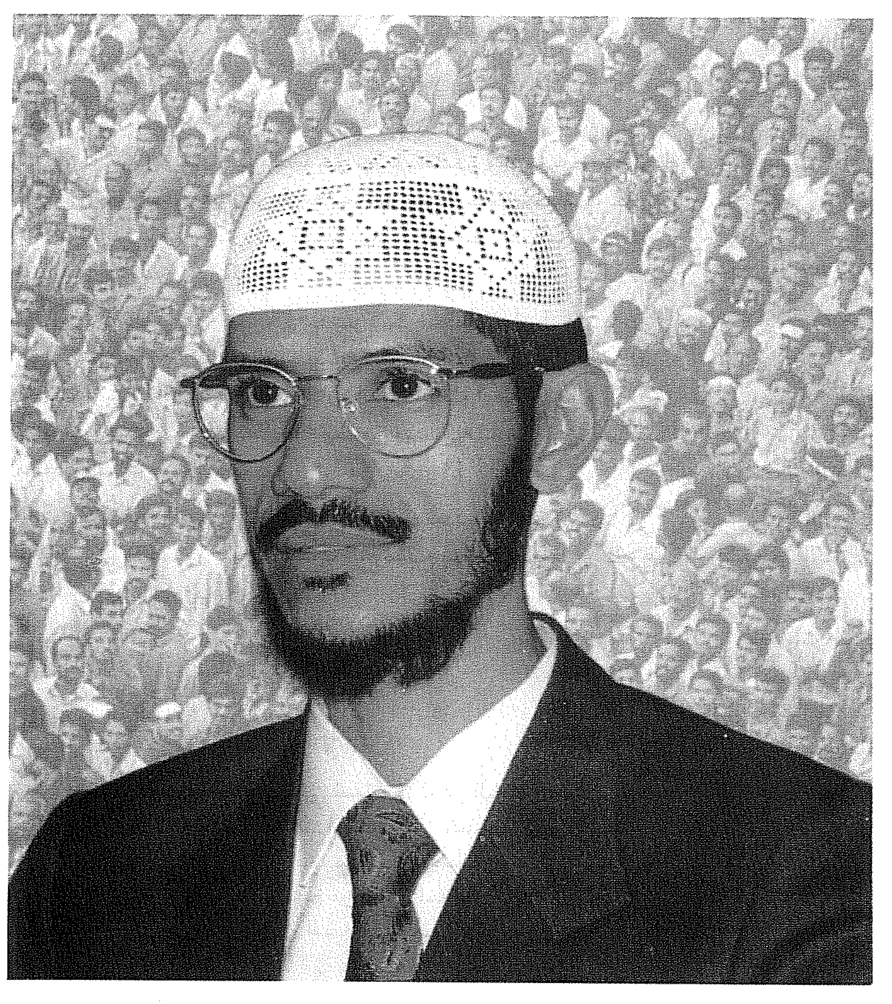
*عند اطمئنان القلب بالتوحيد الصادق، والعقيدة السليمة، وإفراد الله عز وجل بصفات الجلال والكمال، وتنزيهه عما لايليق به- سبحانه- والركون القلبي الى ان الله- تعالى- أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم. قال تعالى:(وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً)[الإسراء/١١١].

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-آية العز: (وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا).

نعم إنه لعز وأي عز!إنه العيش في كنف الإيمان، والاطمئنان إلى القوة العادلة. ومصدر الخير كله، إنه الركون إلى فضل الله- سبحانه - والعيش في ظلال رحمته، فهل ثمة عز يوازي ذلك أو يدانيه؟

اللهم وفقنا لطاعتك، وألهمنا شكر نعمائك.■





الدكتور زاكير عبدالكريم رئيس مؤسسة البحث الإسلامي في بومباي بالهند

نعمل على تأسيس قناة إسلامية عالمية

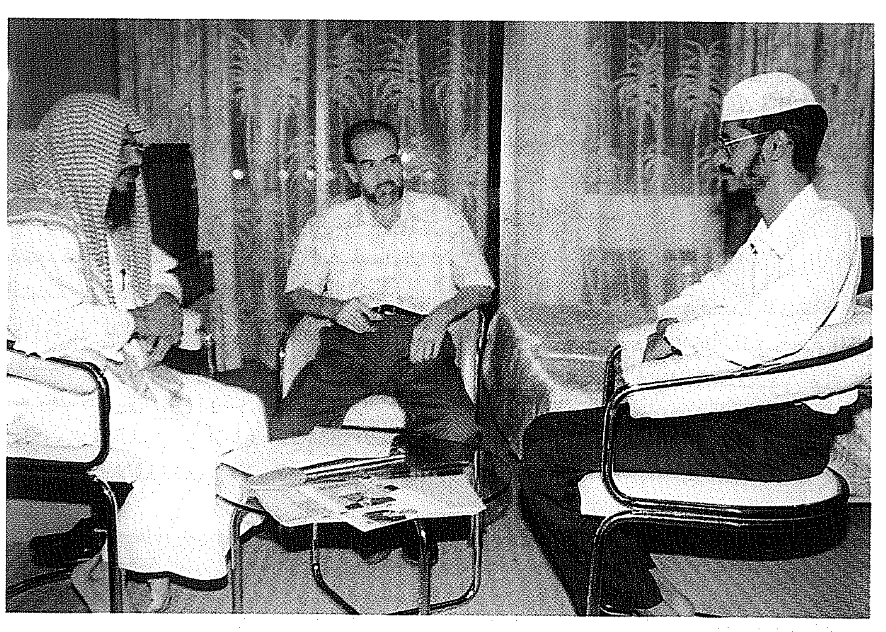
أجرى الحوار:
تمام أحمد

استضافت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت ممثلة بإدارة الثقافة الإسلامية قسم الجاليات ورعاية المهتدين الشيخ/ د. زاكير عبدالكريم وذلك في الفترة من ٣ - ٨ نوفمبر ١٩٩٧م حيث قام فضيلته بإلقاء محاضرات عدة بين أوساط الجالية الهندية، والشيخ د. زاكير معروف بنشاطاته الدعوية في شبه القارة الهندية وفي الدول الأوروبية والأمريكية، وله اهتمام كبير بالعلوم الطبية وربطها في الواقع الإسلامي والبحث بين ثناياها وربط ذلك بالإسلام حيث كان الشيخ د. زاكير في بداية مشواره الدعوي طبيباً. وقسم الجاليات في دولة الكويت استضاف الشيخ د. زاكير في الفترة المذكورة، وذلك دفعاً لنشر الثقافة الإسلامية بين الجاليات وإكمالاً للدور الدعوي وللرسالة التي تقدمها إدارة الثقافة الإسلامية وحرصاً منها ولاهتمامها بالثقافة الإسلامية الأصيلة. هيأت الفرصة.

لمجلة الوعي الإسلامي التي أجرت هذا الحوار المستفيض مع د. زاكير هذا اللقاء المستفيض وقد تناول الكثير من الجوانب الدعوية والفكرية.

* كيف هو أسلوبك في المناظرة مع أتباع الديانات الأخرى... ألا يثير هذا حفيظتهم و نوازع الحقد ضد الإسلام والمسلمين؟

- أساس أسلوبي في المناظرة والمحاضرة قوله تعالى في سورة النحل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥، وأطبق أسلوب المناظرة على ضوء الآية المذكورة في سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران: ٦٤.



● الدكتور زاكير عبد الكريم يتحدث للوعي الاسلامي

* كيف تبدأ بالمناظرة؟

- أثناء المناظرة أبدأ بالنقاط التي يتفق عليها الإسلام مع الأديان الأخرى وأورد لهم الأدلة من كتبهم المقدسة مع ذكر الباب ورقم الآيات ولو كانوا مخالفين لي في الرأي والحقائق قد تكون غير مقبولة لدى المناظر ولكنها مقبولة لدى السامعين والمشاهدين ويكون لهذه المناظرة تأثير سري وجهري حيث هذه المناظرة تسجل في أشرطة فيديو ثم توزع عالمياً، ولا أرى أن مثل هذه المناظرات تثير حفيظتهم وحقدهم وحسدهم، ولكن تساعد على تبادل الآراء وتفهيم الناس وتقديم الصورة الحقيقية السمحة لديننا الإسلامي العظيم.

* شعور الأمن يلازم دائماً مسلمي الهند فهم يعيشون وسط أغلبية هندوسية... وهناك صدامات مستمرة... ومشاكل... كيف تستطيع أن تحاورهم وسط هذه الأجواء؟

- أمضيت ثماني سنوات تقريباً في مجال الدعوة ولم أواجه أي مشكلة وجمهور أتباع الديانات الأخرى مستعد للاستماع، أما بعض الرؤساء السياسيين فيقومون بأعمال تبث التفرقة بين عامة الناس لتحقيق أهدافهم السياسية، أما عامة الناس فيتعاونون مع الآخرين بغض النظر عن الدين، وإذا ما حدث نقاش فأكثر الأحيان أسرد الأدلة القاطعة من الكتب المقدسة التابعة للأديان الأخرى ولابد من إذعانهم لهذه الأدلة وإلا اضطروا إلى تكذيب كتبهم أمام الناس وبهذا الأسلوب نجحنا كثيراً في مجال تفهيم الناس الكلمات المحرّفة والمؤولة خطأ عن النقاط الإيجابية والتي تكون معروفة لدى غير المسلمين.

ويوجد في الهند الحرية القانونية التي تسمح بنشر أي دين ونحن نعمل في ضوء ذلك القانون المذكور ضمن دستور الهند، ولا نخالف القوانين العامة للدولة لأن المخالفة تضرنا وتضر الدعوة.

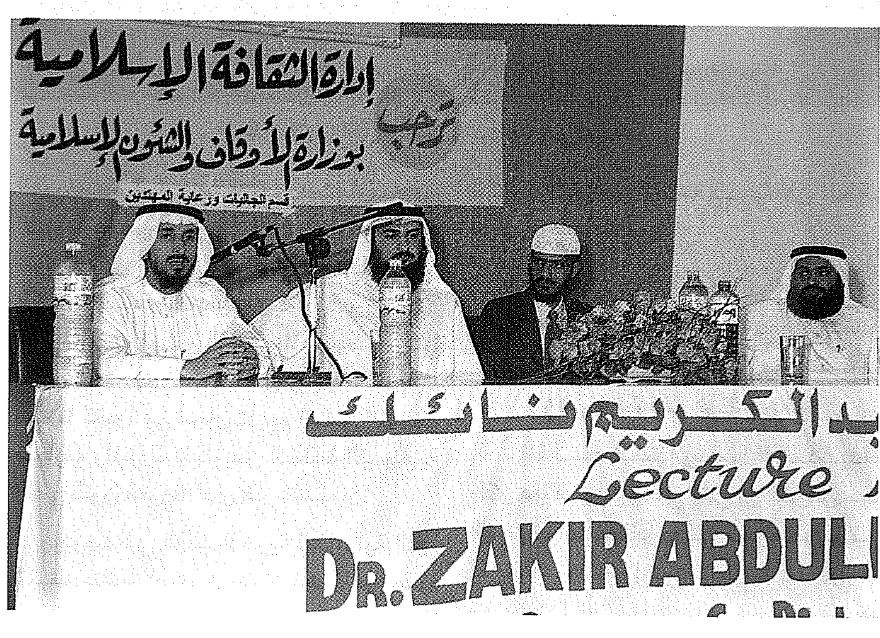
ويوجد في الهند الحرية القانونية التي تسمح بنشر أي دين ونحن نعمل في ضوء ذلك القانون المذكور ضمن دستور الهند

* أحمد ديدات الداعية والمناظر المعروف، ماذا يعني بالنسبة لكم وهل استفدتم من تجربته؟

- أنا لست تلميذاً رسمياً لأحمد ديدات، ولكن هو الذي شجعني على أن أخوض مجال الدعوة وأنا سافرت إلى مقره في جنوب أفريقيا، وكذلك زارني هو في الهند في مقر مؤسستنا في بومباي وهو أسوتي في هذا العمل ولولاه بعد قضاء الله وقدره لكنت بقيت طبيباً في المستشفى أمارس العمل الطبي ولا أكون داعية متفرغاً لخدمة الإسلام العظيم والحقيقة أيضاً، أنني قبل أن أدخل في الدعوة شاهدت كثيراً من أشرطة فيديو لأحمد ديدات، وأعجبتني شجاعته وأدلته القاطعة وكل هذه تركت في قلبي منذ صغر سني أثراً وبعد ما قابلته شجعني على أن أدرس الأديان الأخرى غير المسيحية وأركز عليها وأنا عملت في ضوء نصيحته وبدأت أدرس الكتب المقدسة الهندوسية والبوذية والسيخية وغيرها من الأديان وأقارن عقائدهم بعقيدة الإسلام أثناء المحاضرة والمناظرة.

*** من خلال تجربتكم الدعوية والتزامكم بأدب المناظرة والحوار ما المعوقات التي ترونها حجر عثرة أمامكم؟ وكيف ترون علاجها؟**

- في بداية حياتي بالمناظرات كنت استخدم أسلوب اللين ولكن النتيجة كانت ضعيفة جداً ثم حولت نفسي إلى أسلوب الشدة فوجدت النتيجة أفضل ولكن لابد من أن يكون الداعية المسلم متوسطاً بين اللين والشد ، يكون ليناً مع الرجل العادي الذي لا يعرف كثيراً عن دينه ودين غيره، أما الماكرون المثقفون من أتباع الديانات الأخرى منهم ممن لا يقتنعون إلا بالشدة، ومن ثمّ



● الدكتور زاكير في احدى المحاضرات في الكويت

يكون الجواب قاسياً عندما ألاحظ سخريتهم من شعائر الإسلام وتضليل الناس بالتأويل الباطل، كما يحتاج الداعية في هذه المناسبة إلى ذاكرة قوية وصبر وتوكل ولله الحمد قد تجاوزت بتوفيق الله كل هذه المواقف بنجاح

*** ما شعوركم عندما تقفون للمناظرة أمام أتباع الديانات الأخرى؟**

- بعون الله وتوفيقه لم أجد ولن أجد أي خوف ولا أكون حائراً أبدا عندما أقف أمام المناظرين وأقتبس القوة من قول الله تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) الإسراء - ٨١، وكذلك من قوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف - ٩، ولابد من التسلح التام بالعلم والمعرفة والفقه قبل أن نواجه العدو وهذا متوافر ولله الحمد.

*** كيف ترون واجب الدعاة إلى الله اليوم في ظل الهجمة التي يتعرض لها المسلمون من كل حدب وصوب؟**

- من واجبات الداعية أن يتلقى العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية «القرآن والسنة المطهرة» وفهمهما فهماً كاملاً كما فهمها الصحابة الكرام، ثم الجمع بين العلوم الشرعية وعلم الحديث حتى يكون المناظر مقتدراً على مواجهة منتقدي الإسلام في الشرق والغرب ولابد من أن يتعلم الداعية أكثر من لغة وخصوصاً اللغة العربية والانكليزية ثم يرتب الأمور في ذهنه ويعلم ما علم إخوانه وزملاءه حتى إذا غاب واحد منهم نزل الآخر مكانه كي لا تنقطع سلسلة الدعوة إلى الله تعالى، ولابد من أن نركز على الشباب المعاصر الذين يتخرجون من كليات الهندسة والطب وسائر العلوم الحديثة ونجعلهم دعاة في سبيل الله ونسلحهم بالقرآن والسنة.

من واجبات الداعية أن يتلقى العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية وفهمهما فهماً كاملاً

*** هل لديكم مشاريع دعوية خاصة بكم لنشر الإسلام وسط أتباع الديانات الأخرى؟**

- نعم، يوجد لدينا شبكة كمبيوتر وكذلك شبكة كيبل تلفازية لإذاعة البرنامج الإسلامي في مدينة بومباي ونقوم أيضاً بتوصيل البرنامج الإسلامي إلى نحو مليون بيت يومياً حيث يبدأ البث من الساعة السابعة صباحاً وحتى الساعة العاشرة «بمعدل ثلاث ساعات كل يوم».

وكذلك نقوم بإذاعة البرنامج الإسلامي عبر قنوات الأقمار الصناعية حول العالم ويصل إلى ٦٨ دولة وبرنامجنا يبث عبر شبكة تلفازية آسيوية لمدة نصف ساعة وثلاث مرات في الأسبوع ويصل البرنامج من لندن إلى سنغافورة، ويدخل إلى أكثر من مليون بيت وكذلك لنا برنامج في قنوات أخرى عالمية، وقد أسسنا في مقرنا مكتبة إسلامية تحتوي على أشرطة فيديو لأكثر من ٣٥٠٠ موضوع ونظن أن هذه المكتبة أكبر مكتبة عالمية لأشرطة الفيديو ونوزع الأشرطة على مئات المراجعين يومياً.

ونحن الآن بصدد تأسيس استديو لإنتاج برنامج إسلامي مجهز بالآلات والمعدات الحديثة وقد تم تنفيذ ثلث هذا المشروع

والثلثان الباقيان سينتهيان بمشيئة الله في المستقبل.

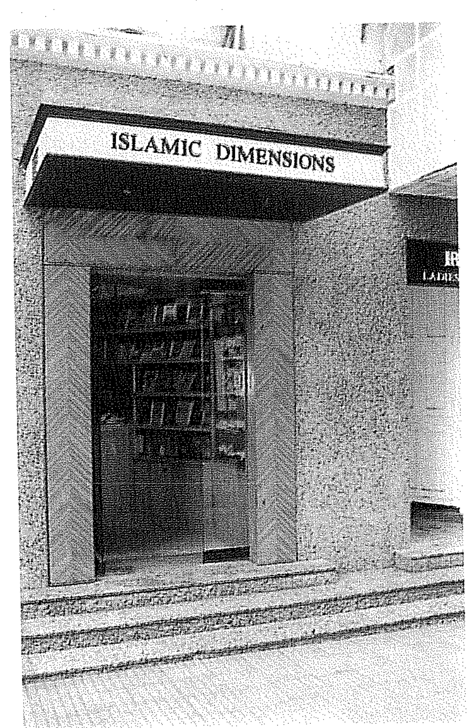
وعندنا خطة لتأسيس قناة إسلامية عالمية مستقلة وهذا يكلف مبلغاً كبيراً ولكننا نعمل لإكمالها بجد وإخلاص علماً بأنه لا يوجد قناة خاصة مستقلة للمسلمين في العالم بل يوجد بعض القنوات ولكن لا تبث برنامجاً إسلامياً لمدة ٢٤ ساعة ونحن ندعو الإخوة المسلمين في العالم إلى أن يقوموا بما يجب في هذا المجال لأن الأعداء قطعوا شوطاً بعيداً في هذا المجال ونحن في سبات عميق.

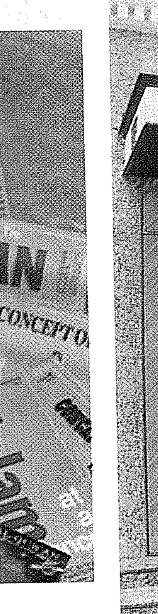
المسلمين الذين ابتعدوا عن الإسلام ونسوا الدين الذي ذكروا به ولابد من إصلاح حالهم حتى لا يُلام الإسلام بأعمالهم المذمومة.

ونحن أثناء المناظرة نلفت انتباه المناظر إلى الحقائق المذكورة في القرآن الكريم والحديث الشريف وكذلك إلى الحقائق المذكورة في الكتب المقدسة لدى منتقدي الإسلام ولو طبقت الشريعة الإسلامية لكان خيراً في كل مجالات الحياة، مثلاً ننظر إلى المملكة العربية السعودية التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية فهي أقل دولة في العالم في عدد الجرائم، أما في أمريكا فيحدث في كل يوم أكثر من ١٩٠٠ حال اغتصاب فقط حسب الإحصاءات التي نشرت ومازالت تنشر في الصحف والمجلات الأمريكية، ولابد من أن نبهت الأعداء بالأدلة القاطعة.

*** هل تعتقدون أن هناك حاجة لقيام معهد أو مؤسسة لتخريج الدعاة القادرين على الحوار والمناظرة مع أتباع الديانات الأخرى؟**

- نعم هناك حاجة ماسة لذلك فنحن بحاجة إلى معهد يقوم بتدريب الدعاة وبخاصة من يقدر على مواجهة تحديات





● بعض منشورات المؤسسة

*** سلوك المسلمين المغاير لمبادئ الإسلام يتخذه غير المسلمين ذريعة للنيل من الإسلام كيف تواجهون هذه العقبة أثناء المناظرة؟**

- نواجه مثل هذا السؤال في كل مكان، والجواب سهل هو أن الدين لا يحكم عليه من حياة وسلوك أتباعه، فمثلاً سيارة المرسيدس سيارة حديثة وفاخرة تحوي الأجهزة الكاملة ولكن إذا كان السائق لا يعرف الطريقة العملية لقيادتها فهذا ليس ذنب السائق ولا ذنب السيارة، وهذه القاعدة تنطبق على جميع

نقوم بإذاعة البرنامج الإسلامي عبر قنوات الأقمار الصناعية حول العالم ويصل إلى ٦٨ دولة

الغرب ومن أخذ منهاجهم من الشرق، ويوجد لدينا مشروع مطروح وهو بناء كلية تدريب الدعاة دينياً وتمنح الطلبة شهادات عالية في العلوم العصرية حتى يقدروا على أداء واجبهم دون خجل أو خوف ويفتح المجال لهم للدخول في هذه الكلية لكل من يريد أن يكون داعية من داخل الهند أو خارجها، لأن العمل الإسلامي لا يعتمد على شخص أو شخصين، بل الحاجة ماسة لآلاف الدعاة، ولابد من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الدعوة، ولديهم استعداد تام لمواجهة أي حال، ولذلك أنصح الإخوة القائمين على إدارة الكليات والمعاهد الإسلامية بأن يجعلوها مقراً لتدريب

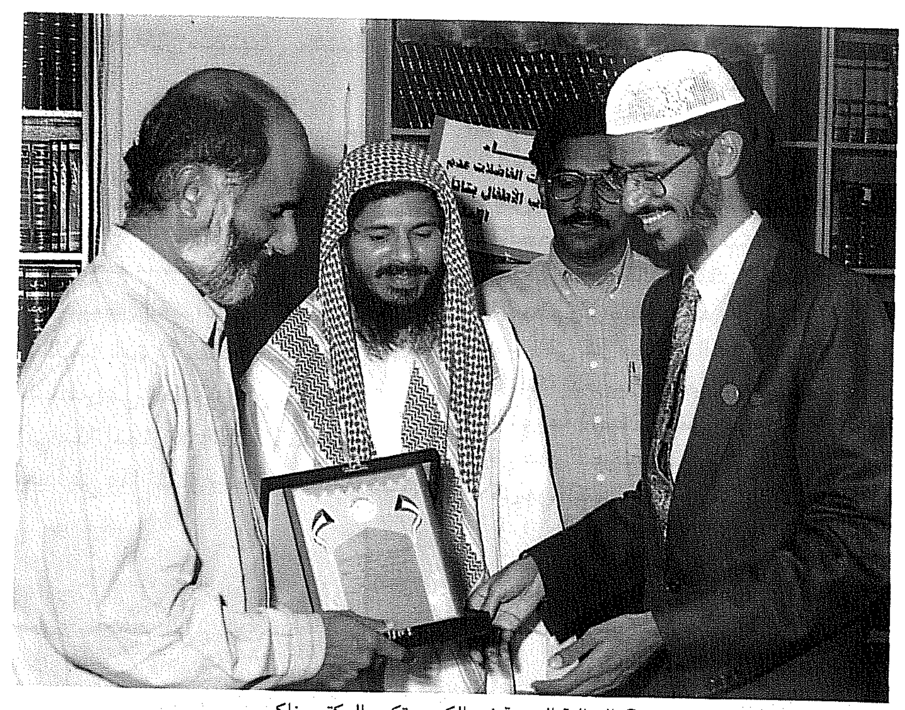
الدعاة من خلال المناهج والبرامج الدراسية بما يتناسب والعصر الحديث.

*** كيف يمكن أن نغيّر النظرة العالمية تجاه الإسلام والمسلمين واتهامهم بالتطرف والتخلف؟**

- علينا أن ندعو العالم كله على اختلاف أجناسه وعقائده ومبادئه التي طبقت في فترة ماضية وتكللت بالنجاح إذ لا يوجد مثيل لحضارة الإسلام والتاريخ يشهد بذلك فنقوم بتوضيح هذه الحقيقة بكل الوسائل الإعلامية المتوافرة، وتطبيق الأحكام الإسلامية في حياة المسلم المعاصر لا يعد تطرفاً كما يقول خصوم الإسلام، ولو كانت الحياة حسب منهج القرآن والسنة تطرفاً نحن نفخر بأن نسمى متطرفين، والإسلام بالأصل دين التقدم ودين يلائم كل مكان وزمان ولما ابتعد المسلمون عن دينهم سيطر عليهم التخلف مادياً ومعنوياً وهذا مرض يحتاج إلى علاج عاجل.

ولابد أن نذكّر أن كل الاتهامات ضد الإسلام والمسلمين باطلة يختلقها أعداء الإسلام، حسب خيالهم ولديهم الوسائل الإعلامية التي يستخدمونها لتشيع هذه الاتهامات ويصل هذا الافتراء بسرعة فاحشة إلى أنحاء العالم وفي الوقت نفسه لا يوجد لدى المسلمين الوسائل الإعلامية المتقدمة للرد على الأعداء وتفنيد أضاليلهم ورد كيدهم إلى نحورهم وهنا مكمن المشكلة ومنبع الخطر. لذا الأمر يتطلب سرعة للاستفادة من التقدم في الوسائل الإعلامية واستخدامها ومواجهة الخصوم والله المستعان■

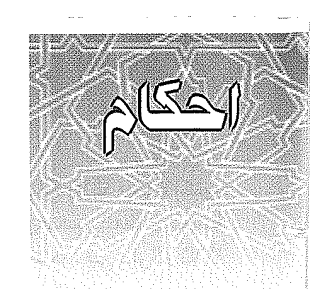
فنحن بحاجة إلى معهد يقوم بتدريب الدعاة وبخاصة من يقدر على مواجهة تحديات الغرب

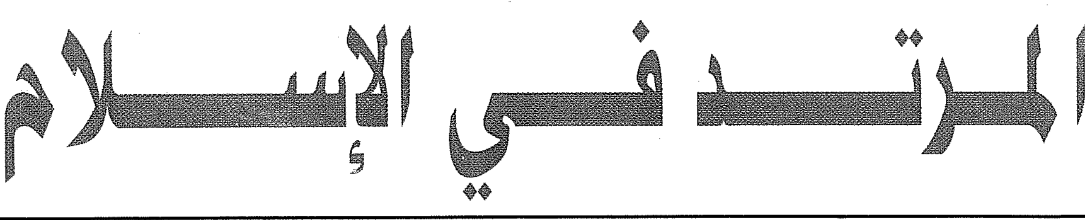


● الجالية الهندية في الكويت تكرم الدكتور زاكير

السيرة الذاتية للداعية د. زاكير عبدالكريم

- الدكتور زاكير عبدالكريم رئيس مؤسسة البحث الإسلامي في بومباي بالهند محاضر عن الإسلام ويقارنه مع الأديان الأخرى عبر العالم، ويقوم بتقديم المحاضرات عن الإسلام ويُفهّم الناس على اختلاف أديانهم وجنسياتهم مميزات الإسلام ويزيل من خيال المستمعين سوء فهمهم عن الإسلام ومبادئه.
- تخرج من كلية الطب وبدأ العمل كطبيب في إحدى المستشفيات ثم تحول إلى الدعوة وعكف على دراسة الكتب المقدسة لدى النصارى واليهود والهندوس، درس القرآن الكريم دراسة متعمقة ثم بدأ يتجول حول العالم يلقي محاضرته باللغة الانكليزية وبخاصة في الدول الغربية.
- عمره ٣١ سنة ويتمتع بذاكرة قوية ويحفظ كثيراً من آيات القرآن الكريم ومن الكتب التي تعتبر مقدسة لدى الأديان الأخرى ويورد الدليل القاطع أثناء المحاضرة عن ظهر قلب ويرد على أي سؤال يوجه إليه بعد المحاضرة ويستمع إلى الناقدين بصبر ويجيبهم إجابات مقنعة وقد تم إذاعة بعض محاضراته عبر الأقمار الصناعية
- ألقى محاضرات كثيرة في أمريكا وكندا وبريطانيا والمملكة العربية السعودية والبحرين وسيلان وأفريقيا الجنوبية وماليزيا وسنغافورة وغيرها، واشترك في مؤتمر إسلامي كبير في كيرلا في الهند الذي تم عقده تحت إشراف حركة الطلبة المجاهدين، الجناح الطلابي لندوة المجاهدين في كيرلا.
- اشترك في كثير من المناظرات مع العلماء المسيحيين والهندوس في قاعة واحدة وجهاً لوجه.
- له كثير من البرامج التلفازية وبرامج القنوات الدولية اشترك كذلك في محادثات إذاعية في أمريكا وجنوب أفريقيا.





معاملة المرتد في الإسلام

بقلم: د. حسن عبد الغني أبو غدة

تمهيد: إذا كان من حق كل فرد ان يفعل ماينفعه، او يعتنق مايراه فإن هذا لايبح له الخروج على مقومات وأسس النظام الاجتماعي العام الذي ارتضاه وخضع له عن طواعية واختيار، وإلا كان تصرفه هذا عاملاً من عوامل زعزعة النظام العام وهدم كيانه.

وهذا المبدأ التنظيمي أمر متفق عليه في الشرائع والقوانين القديمة والحديثة، التي عمدت الى وضع روادع وجزاءات، تطبق على كل من يتجاوز انظمتها ويخالف اوامرها، مع ملاحظة اختلاف وجهات نظر هذه التشريعات والقوانين في تحديد مفردات هذه التجاوزات والمخالفات.

وبما ان للشريعة الإسلامية تميزاً وخصوصية في رعاية المصالح الإنسانية من خلال حفظ الضرورات البشرية الخمس، التي منها الدين، شرع الله أحكاماً خاصة تطبق على المرتد.

تعريف الردة:

هي في الفقه إتيان المسلم عن اختيار وطواعية مايخرجه من الإسلام بالقول أوبالفعل(١) فمن القول: التلفظ بالكفر، وشتم الدين، وسب النبي صلى الله عليه وسلم او تنقص مكانته.. ومن الفعل: السجود لغير الله تعالى، وإهانة المصحف، وترك الصلاة جحوداً.
والردة لاتكون الا ممن كان مسلماً ويسميها العلماء:كفراً عارضاً، تمييزاً لها عن الكفر الأصلي، الذي لم يسبقه إسلام صاحبه.

عقوبة المرتد:

للعلماء اتجاهان فقهيان في عقوبة المرتد:
- الاتجاه الاول: يرى اصحابه وجوب قتل المرتد -بعد استتابته- وذلك لما رواه البخاري والترمزي وغيرهما من حديث النبي صلى الله عليه وسلم:«من بدّل دينه فاقتلوه» ولما رواه الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:« لايحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة».
والى هذا الاتجاه ذهب جمهور فقهاء الإسلام منهم اصحاب وفقهاء المذاهب الأربعة(٢).
-الاتجاه الثاني: يرى اصحابه: ان المرتد يحبس أبداً ولايقتل، واستدلوا بما رواه عبد الرزاق والبيهقي:« وان ابا موسى الاشعري بعث أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- يخبره بفتح بلدة تُسْتَر، فسأله عمر عن قوم من بني بكر بن وائل، فقال أنس ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين، ماسبيلهم إلا السيف، فقال عمر: لأن آخذهم سلماً أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس، فقال أنس: وماتصنع بهم؟قال: أعرض عليهم الاسلام، فإن فعلوا، وإلا استودعتهم السجن(٣) والى هذا الاتجاه ذهب بعض فقهاء السلف منهم :إبراهيم النخعي وسفيان الثوري(٤) وبالمقارنة بين القولين يظهر رجحان الاول ، لمخالفة الثاني صريح الاحاديث الصحيحة المروية في الموضوع ذاته، ولمخالفته ايضا الاجتماع على قتل المرتد كما ذكر ابن قدامة(٥).
ثم ان القصة المأثورة عن عمر في بني بكر بن وائل، هي خبر مطلق، يقيده خبر آخر مروي عن عمر نفسه، وفيه انه اخبر عن قتل رجل كفر بعد اسلام، فقال لقاتليه: أفلا حبستموه ثلاثة ايام وقدمتم له خبزاً، فإن لم يتب قتلتموه اللهم اني لم احضر، ولم ارض إذ بلغني(٦) ومن المقرر في علم اصول الفقه: أن الخبر المطلق يحمل على الخبر المقيد، وينبغي ان يكون الأمر هنا هكذا

حكم استتابة المرتد:

الاستتابة:إتاحة الفرصة للمرتد حتى يراجع نفسه ويتوب، ويعدل عن كفره ويعود الى الاسلام.
وتقدم انفاً ان جمهور العلماء يقولون بوجوب قتل المرتد، لكنهم مختلفون في حكم استتابته وإمهاله قبل قتله، ولهم في هذا قولان:
القول الأول: مجمله استحباب محاورة المرتد وإمهاله وإتاحة الفرصة له ليراجع نفسه، وذلك في مدة محددة، يسجن فيها ويناقش، او يترك ليخلو بنفسه ويراجعها، لعله يعود الى الاسلام، وبهذا قال الحنفية

والظاهرية، وهو المنقول عن بعض فقهاء السلف منهم الحسن البصري وطاؤوس(٧) وقال هؤلاء: ان قتل المرتد قبل استتابته كان جائزاً، ولا إثم على قاتله، لانه ترك امراً مستحباً لا واجباً.
واستدل هؤلاء لما ذهبوا اليه: بأن قتل المرتد فوراً، حكمه واجب للحديث للفائت في حديث« من بدّل دينه فاقتلوه» ولانه يعرف الإسلام قبل ردّته فلا فائدة ترجى من تأخيره، لكون الردة جاءت عن قصد وتصميم.
واضافوا يقولون: لكنّا عدلنا عن وجوب القتل فوراً، الى ندب الحبس والاستتابة مدة محددة، للأثر الآنف المروي عن عمر رضي الله عنه، وفيه: توجيهه الى حبس المرتد ثلاثة ايام وتقديم الخبز له فيها.
ويؤيد هذا القول مارواه الشيخان ان معاذ بن جبل قدم على أبي موسى الاشعري في اليمن، فوجد عنده رجلاً موثقاً، فقال: ماهذا؟قال :رجل كفر بعد اسلام، ثم دعاه للجلوس، فقال معاذ: لا أجلس حتى يقتل هذا -ثلاث مرات- هذا قضاء الله ورسوله، فأمر فقتل ووجه الاستدلال: ان الاستتابة مستحبة ،لعدم حرص معاذ عليها مع هذا المرتد، ولو كانت واجبة لما اصرّ على قتله قبلها، وذلك لأن رجوع المرتد الى الاسلام أمر موهوم غالباً (٨).
القول الثاني: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة الى وجوب حبس المرتد مدة محددة لاستتابته، فان رجع وإلا قتل، وقالوا: يحرم قتله فوراً قبل استتابته وترك الفرصة له ليراجع نفسه(٩).
واستدل اصحاب هذا القول: بقول عمر الآنف: أفلا حبستموه ثلاثة ايام وقدمتم له خبزاً، فإن لم يتب قتلتموه اللهم اني لم احضر ولم آمر، ولم ارض اذ بلغني.
ووجه الاستدلال: ان الاستتابة في الحبس لو كانت مستحبة غير واجبة، لما انكر عليهم عمر قتل الرجل دون استتابته، ولما تبرأ من عملهم وفضلا عن هذا فان استصلاح المرتد وعودته الى الاسلام من الامور الممكنة التي لاينبغي التفريط فيها(١٠).
وذكر هؤلاء ايضا حوادث اخرى مشابهة وقعت في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، وفيها استتابه المرتدين مدة من الزمن ثم قتلهم بعدها.
أما حديث «من بدّل دينه فاقتلوه» فأولوه بما اذا لم يرجع خلال المدة المروية في الحوادث الآنفة عن الصحابة(١١).
ويبدو ان القول الثاني هو الراجح، لوفرة الوقائع عن الصحابة في وجوب استتابة المرتدين وإمهالهم فترة من الزمن.
اما قصه معاذ وابي موسى فقد جاءت مفصّلة في سنن ابي داود، وفيها: ان الرجل المرتد الذي طالب معاذ بقتله قبل ان يجلس كان قد استتيب لبالي عدة وان ابا موسى قال لمعاذ: إنما أتي به ليقتل.
واذا كان كذلك فقتل المرتد ليس واجباً على الفورية، بل الواجب حبسه مدة، واعطاؤه فرصة لإعادة النظر، ثم يقتل بعدها ان اصرّ على ردته وضلاله.

مدة استتابة المرتد:

يتضح من خلال تتبع اقوال الفقهاء ان لهم ثلاثة اقوال في المدة التي يحبس فيها المرتد، لتتم استتابته وحواره، ولتترك له فرصة إعادة النظر فيما يؤول اليه حاله، وهذه الأقوال الثلاثة على النحو التالي:

القول الأول: يحبس ثلاثة ايام لا أكثر ،فإن انقضت ولم يرجع الى الاسلام قتل حداً، وبهذا قال فقهاء المذاهب الأربعة والأوزاعي والشعبي وبعض فقهاء السلف(١٢).
واستدلوا بعدد من الوقائع -سبق ذكر بعضها- وفيها حبس بعض المرتدين ثلاثة ايام، من قبل عمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم.

وقد أرجع بعض هؤلاء الفقهاء وكون مدة الاستتابة ثلاثة ايام لاالاكثر، الى ان الله تعالى أخر قوم صالح ثلاثة ايام، وتوعدهم بالعقاب بعدها ان لم يتوبوا(١٣) كما في الآية:((فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) [هود/٦٥].
القول الثاني: يجوز حبس المرتد للاستتابة مدة شهر وشهرين فان أبى وامتنع نُفذ فيه حد الردة وقُتل، وهذا قول وفعل ابي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل- رضي الله عنهما- في الرجل المرتد حيث جاء في بعض طرق الواقعة أنه حبس عشرين ليلة، كما في سنن أبي داوود. بل في رواية اخرى ايضا لها: ان الرجل حبس شهرين قبل قدوم معاذ على ابي موسى (١٤).
يضاف الى هذا مانقل عن علي رضي الله عنه انه حبس بعض المرتدين شهراً وشهرين(١٥).

القول الثالث: يجوز حبس المرتد للاستتابة ولو ابد الدهر، ولايقتل بحال وهذا قول ابراهيم النخعي وسفيان الثوري وآخرين من فقهاء السلف، وتقدم بيان هذا وانه يخالف صريح الاحاديث الصحيحة، ويخالف الاجماع في وجوب قتل المرتد بعد استتابته سواء كانت المدة ثلاثة ايام او شهرين.
والذي اراه بعدما تقدم ان يفوض تقدير ذلك الى القاضي المسلم، مع ملاحظة وجوب مراعاة القدرات العقلية، ونوع الشبهة المستحكمة في ذهن المرتد، كما يراعى تفاوت قدرات من يوكل اليهم حوار ومجادلة المرتد، ومدى اتقانهم لاسلوب الاقناع وعرض البراهين والحجج، على انه لاينبغي زيادة المدة على شهرين وقوفا عند الآثار والأخبار المروية المنقولة عن علي ومعاذ وابي موسى رضي الله عنهم.

عقوبة الزنديق:

الزنديق لفظ فارسي معرّب يقصد به من يظهر الايمان ويخفي الكفر، ويبدر منه مايدل على خبيئة نفسه من الإلحاد والكفر، ثم يتوب، ثم يعود، وهكذا تتكرر منه الردة والتوبة(١٦).
وللعلماء قولان في حكم الزنديق:
القول الأول: يقتل الزنديق إذا أمسك ، ولايستتاب، وذلك لظهور مايدل على تكرر ردته، ولانتشار خبره وبها قال المالكية والليث بن سعد واسحق بن راهويه.
واحتجوا بأن الزنديق: اتخذ آيات الله هزواً، ولم تكن توبته الاولى توبة صادقة صالحة، بل هي نفاق ورياء، وليس لنا ان نمكّنه من تكرار زندقته ونفاقه، لانه يسر الكفر حقيقة فإذا اظهر الاسلام لم يزد شيئاً جديداً عما وقر في نفسه(١٧).
القول الثاني: يحُبس الزنديق للاستتابة والحوار والاقناع مثل المرتد، فإن رجع وإلا قتل، وبهذا قال الحنفية والشافعية الحنابلة، وهو المروي عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما.
واستدل هؤلاء بانه لافرق بين مرتد عائد ومرتد مبتدىء والاستتابة حق لكليهما، فإن أفادت فبها، وإلا كان القتل حداً(١٨)

معاملة المرتد والزنديق حال الاستتابة:

شرعت الاستتابة من اجل استصلاح المرتد او الزنديق، وازاحة الشبه، وتقويم الاعوجاج الفكري والعقدي الذي طرأ على ذهنه.
وقد ذكر العلماء: انه يتلطف معه في بيان الدليل والبينة، ويكشف له عن شبهته بالبرهان والحكمة والمجادلة الحسنة، وتكرر له الدعوة الى الاسلام، لعله يتعطف قلبه وتطمئن نفسه، فيراجع أمره، ويستنفد من

الموت على الكفر(١٩)
وقالوا: يستتاب المرتد حال حبسه بلاجوع ولاعطش ولاضرب ولاعقوبة، ويدخل اليه من يجالسه ويحاوره ويناجيه لعله يرجع(٢٠) واين من هذه المواقف الانسانية مايحكي عن اشتداد الكنيسة في الغرب فترة مراحل حكمها الطويلة في معاقبة المرتدين، ومن يسمونهم هراطقة «كفرة» حين كانوا يقضون نحبهم على جمر متقد، يشوي الوجوة والأبدان ويحولها الى رماد (٢١).

عقوبات اخرى على المرتد:

لاتقتصر عقوبة الردة على قتل المرتد ان أصرّ على كفره، بل ان العقوبة تتجاوز ذلك الى مايلي:
اولا: فقدان المرتد لأمواله: يترتب على الردة ان يفقد المرتد أمواله، ويمنع من التصرف فيها، وذلك لانه صار مستحق القتل، غير معصوم الدم، وتؤول جميع ممتلكاته الى الخزانة العامة، لا إلى أقربائه، لانه لاتوارث بين الكافر والمسلم وللعلماء اقوال اخرى في هذا، وفي وقت انتقال هذه الأموال للخزانة العامة، هل بمجرد الردة؟ ام بموت المرتد؟(٢٢).
وبهذا يظهر ان الذي يستبدل نعمة الله كفرا يستحق ان يُحرم من هذه النعمة، فلا يتصرف في ماله، بيعاً، أو إهداء، أو وصية، أو إجارة.. وذلك أمر خطورته وينبغي ان يحسب له حسابه.
ثانياً: فقدان المرتد حياته الزوجية: تقدم ان المرتد يستحق القتل، لانعدام عصمة دمه، وبناء على هذا قررت الشريعة مايلي فيما يخص زواج المرتد:
١-الردة توجب التفريق بين المرتد وبين زوجته، ويعتبر التفريق طلاقاً بائنا عند بعض الفقهاء، وذلك ينقص من عدد الطلقات اذا تاب المرتد واستأنف حياة زوجية بعقد جديد ومهر جديد(٢٣).
٢-الردة تمنع ان يعقد المرتد زواجا جديداً، ولو مع اهل الدين الذي انتقل اليه، وذلك لانه مستحق للقتل بحكم الشرع، ثم انه لايعامل معاملة الذمي، لانه مرتد لادين له، بل ان ولايته على نفسه زالت بالردة لاستحقاقه القتل(٢٤).
نماذج من استتابة المرتدين ومعاملتهم: نقلت كتب السنة والتاريخ والقضاء نماذج كثيرة في معاملة المرتدين والزنادقة ومن ذلك:
١-قصة عمر مع نفر من بني بكر بن وائل التي تقدم ذكرها
٢-قصة عمر مع رجل ارتد وقتل قبل استتابته وتقدمت ايضا.
٣-قصة معاذ وابي موسى مع مرتد في اليمن وتقدم ذكرها.
٤-ماروي ان علياً رضي الله عنه بلغه ارتداد رجل يقال له المستورد العجلي، فأعطاه فرصة ثلاثة ايام ليراجع نفسه، فلم يفعل فقتله بعدها(٢٥).
٥-ماروي عن علي رضي الله عنه انه حبس مرتداً شهراً يستتيبه(٢٦).
٦-نقلت كتب التاريخ: ان الحسين بن منصور الحلاج اظهر الزندقة والقول بحلول الله في المواد والمخلوقات، كما يحل ويسري الماء في الغصن فحكم عليه قضاة عصره سنة ٣٠٩ هـ بالردة والزندقة ومنحوه فترة ليراجع نفسه ويتوب فأبى العودة الى الاسلام فقتل ببغداد(٢٧).
٧-ظهر رجل في الكوفة سنة ٢٧٨ هـ يدعى حمدان قريط، وادعى انه داعية لأهل البيت، وتظاهر بالزهد وجاهر بأن الصلاة اربع ركعات قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها، وان القبلة بيت المقدس، وصلاة الجمعة في يوم الاثنين والصوم موعده يوم المهرجان والنيروز- من أعياد الفرس- والخمر حلال، والغسل من الجنابة كالوضوء، وغير ذلك من الدعاوى الشنيعة المنكرة.. فتصدى له علماء الاسلام، وحاوروه وجادلوه، فأصرّ على دعواه، فحُبس ثم قُتل(٢٨).
٨-في سنة٧٦٦هجرية ظهر رجل في دمشق يسمى الشيرازي، فكان يسب الصحابة ويلعنهم، ويشوه سلوكهم ومقامهم، فأخذ وحبس اربعين يوما وعرضت عليه التوبة فلم ينفع ذلك معه فأعدم خارج المدينة(٢٩).

هذا ومع ماتقدم من خطورة الردة والمرتدين على سلامة المجتمعات الاسلامية وعقائدها وقيمها فإن كثيرا من الدول الاسلامية لم تخص المرتدين في قوانينها الجزائية بالعقوبة، وهو أمر لايتفق مع دساتيرها التي اتخذت الاسلام اساسا في التشريع كذلك كثر العابثون في امور الدين و العقيدة والمقدسات الاسلامية، وخصوصاً الكاتبين في الوسائل المقروءة من قصص ومسرحيات ومجلات وجرائد..
وان الذي يتتبع مايكتب في تلك الوسائل يطلع على تعبيرات منكرة وافكار ضالة ومقاصد سيئة- تقع ممن ولمن يسمون بالمفكرين والكتّاب والفنانين- تتضمن الاستهزاء بالدين ومقدساته، ونشر الإلحاد والزندقة. هذا وان التشدد الجزائي مع هؤلاء وأمثالهم كفيل بإيقاف تلك الموجات المخيفة والمهددة لمستقبل الأمة ووحدتها الثقافية والفكرية والعقيدة.
ولاضير في تلك الجزاءات المشددة، لأن الدول المتحضرة اجمعت على معاقبة من يرتكب الخيانة العظمى ضد وطنه، وهل هناك خيانة اعظم من العبث في الإسلام الذي ارتضه الدول الاسلامية لها نظاماً اجتماعياً، ونصت على ذلك دساتيرها!! ■

الهوامش:

١-بدائع الصنائع للكاساني ١٣٤/٧
٢- الاختيار للموصلي ١٤٥/٤ وتبصرة الحكام لابن فرحون ٢٨٣/٢ وأسنى المطالب للأنصاري ١٢٢/٤والمغني لابن قدامة ١٢٤/٨.
٣-مصنف عبد الرزاق ١٦٦/١٠ وسنن البيهقي ٢٠٧/٨.
٤-المغني ١٢٦/٨ والمحلى لابن حزم ١٨٩/١١ وفتح الباري لابن حجر٢٧٠/١٢.
٥-المغني ١٢٦/٨.
٦-سنن البيهقي ٢٠٧/٨ ومصنف عبد الرزاق ١٦٥/١٠.
٧-الاختيار ١٤٥/٤ وفتح الباري ٢٦٩/١٢.
٨- المغني ١٢٤/٨.
٩-حاشية الخرشي ٦٥/٨ وأسنى المطالب ١٢٢/٤ والإنصاف للمرداوي ٣٢٨/١٠.
١٠-المغنى ١٢٤/٨.
١١-فتح الباري ٢٦٩/١٢ والأحكام السلطانية للماوردي صفحة ٥٦.
١٢-الهداية للمرغيناني ١٤٠/٢ والمغني لابن قدامة ١٢٤/٨.
١٣-حاشية الدسوقي ٣٠٤/٤.
١٤-المغني١٢٥/٨-١٢٦ والمحلى ١٨٩/١١.
١٥- انظر المرجعين السابقين، والمصنف لعبد الرزاق ١٦٤/١٠ ونيل الأوطار ٢/٨و٨.
١٦- حاشية ابن عابدين ١٨٤/٣ وحاشية القليوبي ١٤٨/٣.
١٧-كفاية الطالب للشاذلي ٢٥٩/٢ والمغني١٢٦/٨.
١٨-حاشية ابن عابدين ٢٩٢/٣ و٢٢٥/٤ والمغني١٢٦/٨.
١٩-الأحكام السلطانية للماوردي ص ٥٥ والمغني ١٢٥/٨-١٢٦.
٢٠-حاشية الدردير ٣٠٤/٤ وحاشية الصعيدي على كفاية الطالب ١١٥/٢.
٢١-دراسات معمّقة في الفقه الجنائي للدكتور عبد الوهاب حومد ص ٤٠٣.
٢٢-المغني ١٢٩/٨-١٣٠ والهداية١٤١/٢.
٢٣-المرجعان السابقان.
٢٤-الهداية ١٤٢/٢-١٤٣.
٢٥-الاحكام السلطانية للماوردي ص ٥٦.
٢٦- المغني ١٢٦/٨.
٢٧-تاريخ الطبري ٤٥/١٢ والكامل لابن الأثير ١٦٨/٦.
٢٨-تاريخ ابن خلدون العبر ٣٣٥/٣.
٢٩- البداية لابن كثير ٣٢٨/١٤.

التعريف بالغش واختلافه عن التدليس في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي

بقلم : أبو الوفا محمد أبو الوفا إبراهيم

في اللغة:

الغش مأخوذ من الغشش وهو المشرب الكدر، وهو نقيض النصح(١). أما التدليس، فمأخوذ من الدلس أي المخادعة والغدر، يقال دلّس فلان في البيع إذا لم يبين عيبه، فهو كتمان عيب عن المشتري وإخفائه عنه.(٢).

في القانون الوضعي:

يتجه بعض الفقهاء(٣) إلى التوسعة في مدلول التدليس بجعله مترادفا مع الغش، بتعريفه بأنه كل عمل أريد به محاولة الغش بقصد الإضرار بحقوق الغير.

بينما يميل الرأي الغالب (٤) إلى التمييز بينهما، فالتدليس هو إيقاع المتعاقد في غلط يدفعه إلى التعاقد أما الغش، فهو عمل يأتيه الشخص بقصد الإضرار بحقوق شخص آخر.

بيد أن ثمة وجوهاً للاتفاق والاختلاف بينهما، فيتفقان في أن كليهما خداع يصدر عن الشخص بقصد الإضرار بحقوق الغير، وهو كل من كانت له مصلحة ظاهرة في أن يحصل على حقه الذي تقرر له من قبل، كما يتفقان في مخالفتهما على قواعد الأخلاق التي توجب التعامل بحسن نية، والوفاء بالحقوق وعدم الإضرار بالغير.

وأخيرا فإن لكليهما صلة وثيقة بنظرية التعسف في استعمال الحق، لأن المدلس أو الغاش يقصد من تصرفه تحقيق هدف إرضاء لشهوة في نفسه، ويكون مدفوعا إلى ذلك بعوامل غير مشروعة، لمخالفتها لما يستهدفه القانون.(٥)

التدليس خداع يصدر من أحد المتعاقدين في أثناء تكوين العقد بقصد حمل الآخر على التعاقد معه

بينما يختلفان في أن التدليس أضيق نطاقا من الغش، فالتدليس لايصدر إلا من أحد المتعاقدين بقصد الإضرار بالمتعاقد الآخر، بينما يتسع نطاق الغش ليشمل خداع أحد أطراف العقد أو الإضرار بالغير من أصحاب الحقوق.

وبعبارة موجزة، فإن التدليس مجاله العقد، والغش مجاله العقد وغيره من التصرفات القانونية الأخرى.

كما أن التدليس يقع في أثناء تكوين العقد بقصد حمل الشخص على التعاقد، أما الغش فيقع في مرحلة تنفيذ العقد بعد إبرامه أو بعد وجود الالتزام بقصد التخلص من تنفيذه، كالغش الذي يلجأ إليه المدين إضرارا بدائنيه، تبديد ما في ذمته المالية، كي لا يجد الدائنون ما يستوفون منه ديونهم.

وعلى ذلك يتكون الغش من ثلاثة عناصر: أحدها: اتجاه الشخص إلى الإفلات من قاعدة سلوك آمرة، وثانيها: نية الغش التي تتوافر باستخدام الشخص وسيلة قانونية معينة للإفلات من قاعدة سلوك آمرة، ثالثها: استخدام وسيلة فعالة لتحقيق هذه الغاية.(٦).

مما تقدم يمكن تعريف التدليس بأنه خداع يصدر من أحد المتعاقدين في أثناء تكوين العقد بقصد حمل الآخر على التعاقد معه، أما الغش، فهو خداع يصدر من شخص ضد آخر بعد إبرام العقد، أو وجود الالتزام بقصد الإضرار بحقوق الغير.

في الفقه الإسلامي:

يستعمل بعض الفقهاء التدليس - الذي أساسه الاحتيال - والغش والكذب والمكر كالألفاظ مترادفة، فقد جاء في أعلام الموقعين(٧) «... وتسوّد قلوب بما في في قلوب أصحابها من الخديعة والغش والكذب والمكر والاحتيال، هنالك يعلم المخادعون أنهم لأنفسهم كانوا يخدعون، وبدينهم كانوا يلعبون، وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون».

وبناء على ذلك، عرّف ابن القيم، المخادعة التي تشمل الغش والتدليس، بأنها الاحتيال والمراوغة بإظهار أمر جائز ليتوصل به

إلى أمر محرّم يبطله.(٨)

غير أن فريقا آخر من الفقهاء جرى على استعمال لفظ التدليس للدلالة على الخداع الواقع قبل وفي أثناء التعاقد بقصد حمل المتعاقد على إبرام العقد، فقد جاء في المغني (٩) «معنى دلس العيب أي كتمه عن المشتري مع علمه به أو غطاه عنه بما يوهم المشتري عدمه....» كما عرّفه الإمام النووي بأنه كتم البائع عيب سلعته عن المشتري وإخفائه.(١٠)

وعلى ذلك، فالتدليس هو إخفاء عيب الشيء المعقود عليه ليظهر في صورة غير صورته الحقيقية، أو فعل البائع بالمبيع ما يزيد به ثمنه.

فقد جاء في الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الحنبلي(١١)، «ويمنع من تصيرة المواشي وتحفيل ضروعها عند البيع للنهي عنه فإنه نوع من التدليس».

أما الغش فأعم من التدليس، فهو خداع قد يحصل بعد انعقاد العقد عند تنفيذه، أو في غير عقد بقصد الإضرار بحقوق الغير، فقد جاء في الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى(١٢) «... وإن زور قوم على طابعه كان المزور فيه كالبهرج على طابع الدراهم والدنانير، فإن قرن التزوير بغش كان الإنكار والتأديب مستحقا من وجهين: أحدهما في حق السلطنة من جهة التزوير، والثاني: من جهة الشرع في الغش، وهو أغلظ المنكرين، وإن سلم التزوير من غش تفرد بالإنكار السلطاني منهما».

ولتأصيل الغش والتدليس، نذكر أن الفقهاء قد تعرضوا لهما عند تناولهم للحيل، التي هي الحذق في تدبير الأمور، وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود.(١٣) ثم غلب استعمالها في سلوك الطرق الخفية التي يتوصل بها الرجل إلى حصول غرضه، بحيث لا يتفطن له إلا بنوع من الذكاء والفطنة، في التوصل إلى الغرض الممنوع منه شرعا أو عقلاء أو عادة، فهذا هو الغالب في عرف الناس.(١٤)

يتضح من ذلك، أن الحيل هي قلب أحكام الأفعال بعضها إلى بعض في ظاهر الأمر، أو جعل الأفعال المقصود بها في الشرع معان، وسائل إلى قلب تلك الأحكام.(١٥)، أو تقديم عمل ظاهر الجواز لإبطال حكم شرعي وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر.(١٦).

مقارنة:

يتفق القانون الوضعي والفقه الإسلامي، في تحديد التدليس بالخداع الذي يحصل قبل أو أثناء التعاقد بقصد حمل المتعاقد على إبرام العقد، بينما يتسع الغش للخداع الحاصل عند تنفيذ العقد أو بعد إبرام التصرف بقصد الإضرار بحقوق الغير ■

المراجع

١ - المصباح المنير: ج١ ص ٥٣٦، لسان العرب ج٨ ص ٢١٣، مختار الصحاح ص ٤٧٥.

٢ - المصباح المنير ٢٣٦/١، مختار الصحاح ٢٠٥/.

٣ - عبدالسلام ذهني: الغش والتواطؤ والتدليس والتسجيل في نقد النقض - ١٩٦.

٤ - أحمد حشمت أبو ستيت: مصادر الالتزام - ١٥٨، محمد صالح: أصول التعهدات - ٢٤٤، مصطفى محمد الجمال، جلال علي العدوي: أصول المعاملات - ٢١١، إبراهيم أحمد إبراهيم: نظرية التدليس في التشريع المصري، مجلة المحاماة ١٩٧٠م /١٧، حسني أحمد الجندي: الحماية الجنائية للمستهلك - ١٥، فادية يحيى أبو شبهة: النظرية العامة للطرق الاحتيالية في التشريع المصري والمقارن - ١٧٧ - ١٧٨، محمد عبدالحميد مكي.

٥ - عبدالسلام ذهني - ١٩٩.

٦ - شمس الدين الوكيل: أثر الغش على الأسبقية في التسجيل عند تزاحم المشترين لعقار واحد، مجلة حقوق الإسكندرية ٥٨ - ١٩٥٩/ ١١١ - ١١٣.

٧ - دار الفكر ٣٠/ ٢٥٢ - ٢٥٣.

٨ - أعلام الموقعين ١٧٢/٣.

٩ - ٢٤٣/٤.

١٠ - المجموع شرح المهذب ٢٧/١٣، خلاف لما عبر به بعض الفقهاء عما وقع من أحد المتعاقدين من تدليس أثناء العقد بالغش، فقد جاء في الدر المختار ٩٨/٤ «لا يحل كتمان العيب في مبيع أو ثمن، لأن الغش حرام إلا في مسألتين، الأولى الأسير إذا اشترى شيئا ثمة ودفع البيان... وفيه نظر لأن الغش من أكل أموال الناس بالباطل فكيف يكون صغيرة».

١١ - ص ٣١٢.

١٢ - ص ٣١٣.

١٣ - المصباح المنير ١٨٩ - ١٩٠.

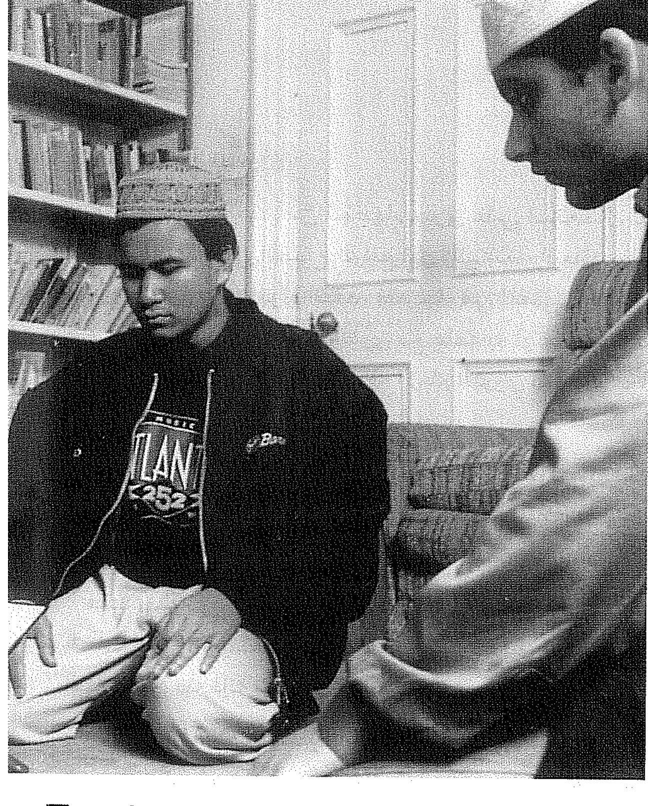
١٤ - أعلام الموقعين ٢٥٢/٣ - ٢٥٣.

١٥ - الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي ٣٧٨/٢ - ٣٧٩.

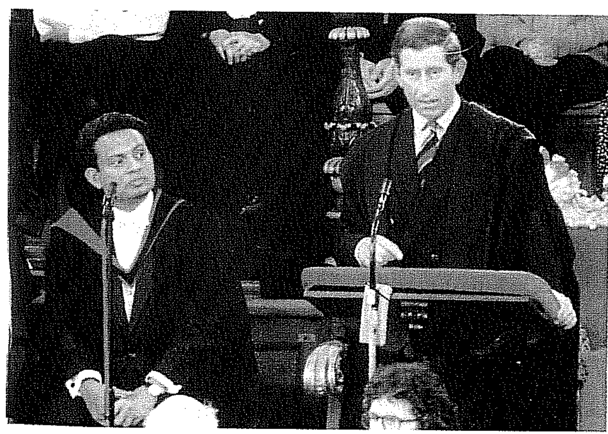
١٦ - ٢٠١/٤.

الغش خداع قد يحصل بعد انعقاد العقد عند تنفيذه، أو في غير عقد بقصد الإضرار بحقوق الغير



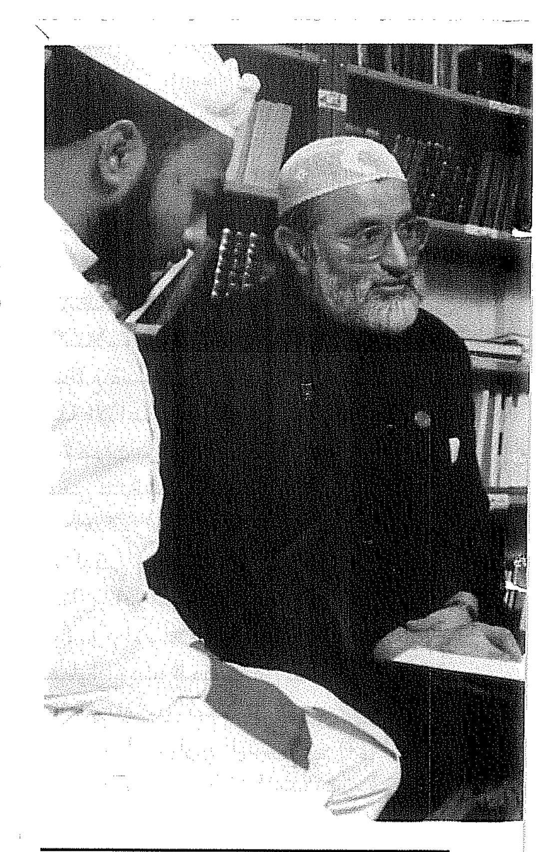






المسلمون في بريطانيا

كانت لبريطانيا روابط تجارية وسياسية مع العالم الإسلامي منذ مئات السنين لكن المسلمين لم يستقروا في هذا البلد إلا بعد افتتاح قناة السويس العام ١٨٦٩م، وكان أول الوافدين من البحارة اليمنيين الذين أقاموا تجمعاً لهم في ساوث شيلدز على الشاطئ الشمالي الشرقي لانكلترا، خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، واستقر غيرهم من البحارة المسلمين في مختلف المرافىء المنتشرة في البلاد، بما فيها ليفربول وكارديف وكذلك اسكتلندا، ومنذ تلك الأيام، صارت بريطانيا تضم إحدى كبرى الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية. ومعظم المسلمين الذين استوطنوا بريطانيا هم من أصل باكستاني أو بنغلاديشي، بالإضافة إلى مجموعات كبيرة أتت من الهند والشرق الأوسط وإفريقيا وقبرص وماليزيا، واليوم، ثمة نسبة متزايدة منهم أصبحت بريطانية المولد، وهم في أغلبيتهم متحدرون من أبوين مهاجرين، إضافة إلى عدد من المهتدين إلى الإسلام من غير المهاجرين، ولا تتوافر إحصاءات رسمية عن عدد الجالية الإسلامية ولكن البيانات المذكورة التي ظهرت خلال تعداد لسنوات سابقة تشير إلى أن عددهم يتراوح بين ٩٠٠ ألف ومليون مسلم.



إعداد: هالة عبدالرحيم غزال

يعيش المسلمون عادة في المدن، فنجد معظمهم في لندن وفي الجنوب الشرقي وجنوب ويلز، وفي مدن اسكتلندا ومقاطعات الميدلاندز والشمال بما فيها برمنغهام وبرادفورد ومانشستر وليدز وليستر، ويعيش بعضهم داخل مجتمعات أصغر، في مدينة ستورنواي مثلاً في جزر هبريديز.

أماكن العبادة

لقد شيد البحارة اليمنيون في بداية السبعينات من القرن الماضي أول مسجدين في بريطانيا وذلك في مدينتي كارديف وساوث شيلدز، كما أن المسجد الذي افتتح العام ١٨٩٠م في ووكينغ بمقاطعة ساري وتحول في السنوات الأولى من هذا القرن إلى مركز اجتماعي لمسلمي بريطانيا، لا يزال حتى اليوم مركزاً للصلاة والعبادة.

في بريطانيا اليوم ما يربو على ٥٠٠ مسجد ومكان للعبادة، لكل منها إمام للصلاة يؤديها في كل الأوقات، في حين أنه منذ ٤٠ سنة لم يكن عددها يناهز العشرة، وتتراوح هذه المساجد من حيث حجمها بين منازل عادية ومبان تجارية تم تحويلها إلى أماكن للعبادة، وبين حجم ضخم مثل المسجد المركزي في حديقة ريجنت بارك العامة في لندن الذي يضم مركزاً ثقافياً ويعد أحد أكبر وأهم المؤسسات الإسلامية في العالم الغربي، كما توجد جوامع رئيسية ومراكز ثقافية مهمة في شرق لندن وليفربول ومانشستر وليستر وأدنبرة وغلاسكو.

كانت المقترحات ببناء مسجد مركزي في لندن قد قدمت قبل الحرب العالمية الأولى ولكن لم يتم تخصيص موقع لبناء المركز الثقافي الإسلامي المتاخم لحديقة ريجنت بارك إلا في العام ١٩٤٥م، مقابل تخصيص موقع في القاهرة لبناء كاتدرائية انغليكانية، بعدها، استقطبت مسابقة دولية لبناء المسجد ٥٢ تصميماً من ١٧ بلداً مختلفاً وفاز بها المهندس المعماري البريطاني الراحل فريدريك غيبرد.

افتتح المسجد المركزي والمركز الثقافي الإسلامي لعام ١٩٧٨م، أما الأمناء عليه فهم السفراء المسلمون في لندن، ويتردد على المسجد يوم الجمعة أكبر جماعة من المصلين في بريطانيا.

يقدم هذا المركز - كغيره من المساجد المنتشرة في بريطانيا - التعليم الديني الإسلامي، كما يؤمن الخدمات الاجتماعية بما في ذلك النصح والإرشاد في مسائل الزواج والمشورة القانونية ومساعدة المرضى والعائلات والسجناء، ويحضر الكبار والصغار على السواء دروساً ضمن صفوف معينة لتعليم اللغة العربية ودراسة القرآن الكريم وغيرهما من العلوم الدينية، كما تعطى دروس أخرى في التاريخ الإسلامي واللغات الدارجة في العالم الإسلامي، ويتولى هذا المركز أيضاً نشر مجلة «ذي إسلاميك كوارترلي» «المجلة الإسلامية الفصلية»، إضافة إلى كتيبات إعلامية ونشرة شهرية.

❖ يحق لولي الأمر أن يسحب أبناءه من دروس «التربية الجنسية»

ويرحب المركز الإسلامي بالزوار والطلاب من غير المسلمين، حيث يستخدم عدداً كبيراً منهم مكتبته الكبيرة، كما يزور المركز في كل سنة أكثر من ٢٠ ألف تلميذ بريطاني أدرجت في برنامجهم المدرسي ديانات العالم، ويشارك المركز في تنظيم مختلف المجموعات المهنية داخل الجالية الإسلامية ويدير جمعية الشباب المسلمين وجمعية الشابات المسلمات اللتين تنظمان المحاضرات وغيرها من النشاطات الثقافية.

دَفْن بموجب الطقوس الإسلامية

تسعى معظم السلطات المحلية التي يقيم فيها مسلمون إلى تأمين المتطلبات الخاصة بمراسم دفن الموتى حسب الطقوس الإسلامية في المقابر التابعة لمجالس البلدية، ومن هذه المتطلبات، إجراء الدفن خلال الأربع والعشرين ساعة التي تلي الوفاة وتوجيه القبر بحيث يرقد الجثمان على جنبه ووجهه تجاه القبلة، وقد خصص عدد من هذه السلطات أماكن محددة لمدافن المسلمين، وهناك كتب ترشد إلى دفن الموتى حسب الطقوس الإسلامية» هذه الكتب تنشرها لجنة المساواة العرقية وفيها الإرشادات اللازمة للجاليات الإسلامية حول هذا الموضوع.

التربية الإسلامية والمناهج الدراسية:

قد تبدي الأسر المسلمة بعض القلق حيال مسائل تعليمية مثل التربية الجنسية، وبموجب قانون التربية الصادر في العام ١٩٩٣م يحق لولي أمر أي تلميذ في المدارس الحكومية أن يسحب ابنه من دروس التربية الجنسية، ومن المسائل الأخرى التي أثيرت بين الأهالي والمنظمات الإسلامية من جهة والسلطات التربوية المحلية من جهة أخرى، تلك المتعلقة بلباس الفتيات المسلمات وتوافر اللحم «الحلال» «أي المذبوح وفقاً للشريعة الإسلامية»، وقد تم الاتفاق على كثير من الحالات التي طرحت على بساط النقاش.

هذا وقد جرى تعديل مناهج التربية الدينية التي تشكل جزءاً من المنهج الدراسي

الأساسي في كثير من المواضيع لتشمل دراسة مختلف الأديان، وينبغي على المدارس تخصيص فترة يومية للصلاة أو العبادة، ولكن يحق لأولياء الأمور - فيما لو رغبوا - سحب أولادهم من صفوف التربية الدينية والعبادة الجماعية.

تضم المنظمات التي تشجع درس التربية الإسلامية: المجلس الوطني للتربية الإسلامية وأمانة التربية الإسلامية، ويمثل الاتحاد الفدرالي لجمعيات الطلاب الإسلامية الطلاب المسلمين في الجامعات في حين تملك أمانات الطلاب المسلمين في لندن مركزاً وداراً للطلبة وتدعم الكثير من الأنشطة الثقافية والاجتماعية.

يرى بعض أولياء الأمور أن صفوف التعليم المسائية هي المكان الأمثل للتربية الدينية ويحبذون مشاركة أولادهم في حياة المجتمع العامة مع مراعاة العادات والقيم



المسلمون البريطانيون في التعدادات الرسمية يتراوحون بين ٩٠٠ ألف ومليون مسلم

الإسلامية، ويشجع عدد من المنظمات الإسلامية تعلّم التربية الدينية تحديداً خارج نظام التعليم الحكومي وذلك بعد انتهاء ساعات التدريس في المدارس.

ويُؤثر بعض الأهالي إرسال أولادهم إلى مدارس إسلامية مستقلة «خاصة»، ويهتم قانون التعليم الصادر العام ١٩٤٤م بالحق في تأسيس مدارس مستقلة، وتوجد حالياً ٢٢ مدرسة إسلامية مستقلة.

المسلمون في العمل:

إن مدونة الإجراءات العملية الخاصة بالتوظيف والصادرة عن لجنة المساواة العرقية، تقدم إرشادات لأصحاب العمل حول احتياجات المستخدمين المسلمين الدينية والثقافية، وقد جرى تنفيذ هذه المدونة العام ١٩٨٤م وهي اليوم قيد التنقيح.

ويتخذ الكثير من أصحاب العمل تدابير ترمي إلى تمكين المستخدمين المسلمين من تأدية الصلوات الخمس اليومية وصلاة الجمعة والصوم في شهر رمضان المبارك، ويوفر بعضهم تسهيلات خاصة للقيام بالوضوء وأداء صلوات الجماعة، أو يمنح المستخدمين أجازات في أثناء الدوام لارتياد المساجد، كما تمنح بعض الشركات عطلاً سنوية وأجازات غير مدفوعة الأجر للعاملين المسلمين فيها لمناسبة احتفالات عيدي الفطر والأضحى المباركين.

المسلمون ووسائل الإعلام

إذا شاء المسلمون البريطانيون أن يبقوا على بينة من المستجدات في بريطانيا والعالم الإسلامي عموماً فحسبهم الرجوع إلى مختلف الصحف والمجلات المتوافرة والتي تحرر بالعربية والأوردية والبنغالية فضلاً عن الانكليزية، وليست «الحياة» والـ«ديلي جانغ» والـ «كيونيوز» والـ «امباكت انترناشونال» إلا جزءاً يسيراً من مجموعة وفيرة من المنشورات.

ومن بين محطات البث الإذاعي، تعد هيئة الإذاعة البريطانية «البي بي سي» أكثر من ٨٠ ساعة بث أسبوعياً مخصصة للجاليات الآسيوية في منطقة الميدلاندز، كما فتح قانون الإرسال العام ١٩٩٠م الباب أمام إنشاء المزيد من المحطات الإذاعية المحلية المستقلة.

أما شاشات التلفزة البريطانية فتبث بانتظام برامج تعالج مواضيع تختص بالإسلام وأخرى تعنى بالأقليات العرقية، ويتطلع قسم البرامج المتعددة الثقافات في هيئة الإذاعة البريطانية في برمنغهام إلى استحداث برامج تخدم تلك الأقليات التي لا تحظى عادة بالقدر الكافي من الاهتمام على صعيد البرامج، ومثالاً على ذلك البرنامج الوثائقي المسلسل «ذي كرسنت أند ذي ستار» «أي الهلال والنجمة» الذي يعالج موضوع الإسلام في الاتحاد السوفييتي السابق. وعند الحديث عن التلفزة المستقلة، نجد أن تلفزيون «سنترال تي في» يبث يومياً البرنامج الإخباري «إيشن آي» (أي المنظور الآسيوي) في منطقة الميدلاندز، في حين تلاقي مجلة «تازرانغ» - التي يقدمها تلفزيون يوركشير باللغة الأوردية - استحسان المشاهدين الآسيويين في المنطقة.

فضلاً عن ذلك، ورد في قانون الإرسال توصية خاصة تقضي بأن يعكس البث الديني في شبكة القناة الثالثة المستقلة المعتقدات الدينية السائدة في بريطانيا على اختلافها.

واليوم، تبث أربع قنوات مختلفة برامج للمشاهدين الآسيويين، ويذكر أن مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBC يُبث بالعربية عبر الأقمار الصناعية كما تبث القناة العربية العريقة بوساطة كابل وستمنستر.

المنظمات الإسلامية

أسست الجالية الإسلامية عدداً كبيراً من المنظمات المحلية والوطنية في بريطانيا التي يُعنى معظمها بالأنشطة الدينية والتربوية والاجتماعية والخيرية.

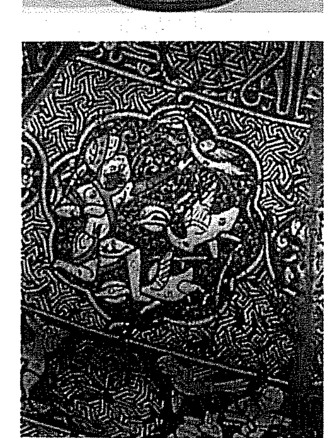
افتتحت رابطة العالم الإسلامي مكتباً لها في لندن العام ١٩٨٤م، وأسست عدداً من الجمعيات في كل أنحاء البلاد، ويعتبر «اتحاد المنظمات الإسلامية للمملكة المتحدة وأيرلندا» - الذي تشكل العام ١٩٧٠م - بمثابة هيئة تنسيقية ينتسب إليها عدد من المنظمات الإسلامية، أما المنظمات الإسلامية الأخرى فتتخذ من لندن مقراً لها وفيها تنظم نشاطاتها.

لقد جاء تشكيل «لجنة عمل المملكة المتحدة للشؤون الإسلامية» استجابة لهموم الجالية الإسلامية بعد صدور كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية»، وشنت اللجنة حملة تطالب فيها باعتماد تشريع يحظر التمييز الديني والتحريض على الكراهية الدينية، وقد انضم ممثلون عن اتحاد المنظمات الإسلامية وعن لجنة عمل المملكة المتحدة للشؤون الإسلامية إلى فريق من القادة المسلمين الذين التقاهم وزير الداخلية العام ١٩٩٤م، ليتسنى الاستماع إلى مختلف آراء الجالية الإسلامية وفهم وجهات نظرها فهماً أوضح.

ونذكر من المنظمات الأخرى مجلس الأئمة والمساجد وجمعية الأطباء الإسلامية.

كما يلاحظ تكاثر الحركات والجمعيات النسائية الإسلامية التي تُعنى بالصحة والتربية والرفاهية الاجتماعية، وتشمل في ما تشمل منظمة «النساء» بالمركز البلدي في برنت بلندن التي مهدت الطريق لتأسيس تجمعات مشابهة لها في مختلف أنحاء البلاد. وبالانتقال إلى أعمال البر، فإننا نراها مرتبطة بالجالية الإسلامية البريطانية منذ أيامها الأولى في هذه البلاد، فالمسلمون يسهمون إسهاماً سخياً في المشاريع الإنسانية في بريطانيا والعالم بأسره من خلال منظمات مثل «العون الإسلامي» و«الغوث الإسلامي». وقد تأسست في العام ١٩٩٢م لجنة اكسفورد لمساعدة البوسنة وهي من أحدث أنشطة المسلمين الخيرية في بريطانيا وتسعى إلى نقل إمدادات المعونة إلى مسلمي البوسنة.







قانون التعليم الصادر في ١٩٩٤م يعطي الحق في تأسيس مدارس مستقلة



كما أن مؤسسات خيرية أخرى اتخذت من المملكة المتحدة مقراً لها، مثل: «جمعية غوث الأطفال»، التي تعمل على دعم مشاريع الإغاثة والتنمية في الدول الإسلامية.

الدراسات الإسلامية

يعود الاهتمام في بريطانيا بتاريخ العالم الإسلامي وتراثه الحضاري الغني إلى الماضي البعيد، فخلال القرون الوسطى، سافر عدد من العلماء من بريطانيا إلى إسبانيا التي كانت حينها جزءاً من الدولة الإسلامية، كما عزز نمو العلاقات التجارية والدبلوماسية مع بلدان الشرق الأوسط

وآسيا الاهتمام الشعبي بالدراسات العربية.

أما الاهتمام الأكاديمي في الجامعات البريطانية بالإسلام فقد بدأ في القرن السابع عشر، إذ يعود تأسيس أول كرسي جامعي للغة العربية في جامعة كمبريدج إلى العام ١٦٣٢م، كما أسس منصباً مشابهاً في جامعة أكسفورد بعد أربع سنوات.

وفي العام ١٧٣٤م، صدرت أول نسخة عن القرآن الكريم مترجمة معانيها إلى اللغة الانكليزية على يد المحامي جورج سايل، في حين تتوافر اليوم ترجمات انكليزية كثيرة، أما أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الويلزية فقد نشرت في العام ١٩٨٩م، ومع تضاعف الاتصالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين بريطانيا والعالم الإسلامي خلال القرن الحالي، أصبحت الدراسات الإسلامية بكل جوانبها متوافرة في الجامعات البريطانية.

لقد تأسس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية العام ١٩٨٥م وهو مرتبط بجامعة أكسفورد، ويهدف إلى الإسهام الجاد في تعزيز فهم الإسلام والعالم الإسلامي والتراث الإسلامي الجمُّ من خلال التعاون الفكري الدولي.

ينظم المركز برامج للتدريس وندوات ثقافية ومؤتمرات، كما يشارك في الأبحاث، ويحظى المركز برعاية شخصيات ملكية بارزة من المملكة المتحدة والمملكة العربية السعودية وبروناي دار السلام، تتكون رئاسة المركز من مجلس أمناء يضم نخبة من المسلمين البارزين في أنحاء العالم وممثلين لجامعة اكسفورد.

وتعتبر كلية الدراسات الشرقية والأفريقية - التي أسستها جامعة لندن العام ١٩١٦م - أكبر مركز بريطاني للدراسات المتعلقة بالعالم الإسلامي، وقد ذاع صيت هذه الكلية كمركز دولي لدراسة لغات بلدان آسيا وأفريقيا وتاريخها، ما جعلها تستقطب الكثير من الطلاب والمعلمين من العالم أجمع.

كما تضم جامعتا كمبريدج ودرم أقساماً خاصة بالدراسات الإسلامية والشرق أوسطية.

بدورها، تؤمّن جامعة أدنبرة منذ سنوات عدة دروسا في اللغات العربية والفارسية والتركية وغيرها من المواضيع المتعلقة بالشرق الأوسط، وقد أسست العام ١٩٨٢م منصباً جديداً هو الكرسي الجامعي العراقي للدراسات العربية والإسلامية بفضل منحة من جامعة بغداد. أما كلية «رويال هولوواي كوليدج» التابعة لجامعة لندن فتقدم دروساً جامعية تُعنى بتاريخ الإسلام في الشرق الأوسط وجنوب آسيا وبريطانيا، إضافة إلى دروس تندرج في إطار الدراسات العليا تحمل عنوان «الإسلام والعصرية». وتضم كليات سيلي أوك - وهي معهد خاص - في برمنغهام مركزاً لدراسة الإسلام على أنه دين حي، كما تتناول الدروس مسائل اجتماعية وثقافية ولاهوتية خاصة بالعلاقات المسيحية الإسلامية. ومن بين الجامعات الأخرى التي تقدم دروساً إسلامية وعربية، نذكر جامعات اكسيتر وسانت اندروز وبلفاست وغلاسكو وليدز، إضافة إلى كليتي لمبتر وأبريستويث التابعتين لجامعة ويلز.

الكتب والمخطوطات

يتوافر لباحثي الدراسات الإسلامية في بريطانيا ثروة من المراجع التي لا تقدر بثمن، إذ تضم المكتبة البريطانية ومكتبة بودليان في أكسفورد ومكتبة الدائرة الهندية ومكتبة الجمعية الآسيوية الملكية - إضافة إلى مكتبات جامعتي كمبردج وأدنبرة - مجموعات مهمة جداً من الكتب والمخطوطات في اللغة العربية ومؤلفات عن الدول الإسلامية.



نشاطات واضحة لرابطة العالم الإسلامي في المملكة المتحدة

وتحوي مكتبة كلية الدراسات الشرقية والأفريقية أكثر من ٧٥٠ ألف كتاب ومخطوطة ونشرة دورية، أما إحدى كبرى المجموعات من الوثائق المعاصرة عن الشرق ا لأوسط فموجودة في جامعة درم، في حين تضم مكتبة التوثيق والأبحاث - الفريدة من نوعها في مركز دراسات الخليج العربي التابع لجامعة اكسيتر - مجموعة واسعة من المراجع والكتب المتعلقة بالخليج. ويحتفظ مركز دراسات الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية في برمينغهام بمجموعة «منغانا» من المخطوطات العربية والسريانية، في حين يصدر مركز سيلي أوك مجموعة من المقالات والأبحاث عن المجتمعات الإسلامية في أوروبا. وتتوافر المعلومات المفصّلة عن هذه المكتبات وغيرها من المراكز في «دليل المراجع الخاصة بالشرق الأوسط في مكتبات المملكة المتحدة وأيرلندا» الذي حرره آي. آر. نيتون ونشره العام ١٩٨٣م، وكذلك في «اندكس إسلاميكوس» (الفهرست الإسلامي)، وهو عبارة عن فهرست خاص بمجموعة المقالات والكتب التي تدور حول مواضيع إسلامية في اللغات الأوروبية، اهتم بتجميعها أولاً جيه. دي. بيرسون، ثم جي. روبر ثم تلاهما آخرون، وهي تغطي الفترة من العام ١٩٠٦م إلى أيامنا هذه.

بريطانيا والمسلمون

لقد طبع العرب والمسلمون بصماتهم في ميادين الاقتصاد البريطاني كافة، فمن أصحاب متاجر ومعلمين إلى أطباء وأطباء أسنان ومحامين ومذيعين وعمال مصانع ومهندسين وعلماء - جميعهم يساهم مساهمة كبرى في الأعمال التجارية والخدمات العامة والمهن على أنواعها، كما أن مشاركتهم في العمل السياسي في البلاد تزداد تدريجياً، وبخاصة في البلديات المحلية وداخل الهيئات الاستشارية الرسمية.

كما يؤم بريطانيا على الدوام زوّار مسلمون بقصد تحصيل العلم في الجامعات ومدارس تعليم اللغة الانكليزية أو بداعي العلاج والاستشفاء في المستشفيات والعيادات الخاصة أو لمجرد السياحة والاستجمام ■



مشكلة الحضارة في فكر مالك بن نبي

بقلم: محمد الصالح عزيز

أخذ مشكل الحضارة الحيّز الكبير من تفكير مالك بن نبي، ذلك أن الحضارة هي من الشروط اللازمة لأي اجتماع بشري مستقر، وهي حصانة لحياة الإنسان، وفيها تأمين على مصيره، وتوفير لاحتياجاته، وحفاظ على شخصيته الوطنية والدينية «إنني أؤمن بالحضارة على أنها حماية للإنسان لأنها تضع حاجزاً بينه وبين الهمجية»(١).

ما هي الحضارة؟

إن الحضارة في مفهومها الفلسفي الشامل، ليست تكديساً لعالم الأشياء بقدر ما هي امتلاك له ووعي به وتحكم فيه.... إننا بذلك نخلط بين المدنية والحضارة، لأننا لم ندرك أن «الحضارة لا تمثل أحدث الأساليب المتبعة في الحياة العامة، لا سيما في الأمور الظاهرية من الحياة، في اللباس والتقاليد المتبعة في غرفة الاستقبال، وفي وسائل الترفيه المادية وفيما أشبه ذلك من علامات الطلاء الزائف أو الخارجي، إن هذا الوضع أو الحالة قد تكون مظهراً كاذباً مصطنعاً، وليس من الضروري أن يكون ذلك مثلاً لحالة عقلية معينة»(٢)، لذلك نحن نخطئ حين نظن أن التحضر رهين بتكديس تقنيات الغرب وآلياته وتجهيزاته، وحين نظن أن على الشعوب العربية والإسلامية إذا أرادت التحضر أن تقلد الدول المتقدمة صناعياً وأن تشتري أشياءها، وقد جُرّبت هذه المقولة منذ وقت مبكر في العالم الإسلامي بوحي من الاستعمار المباشر أو عبر تلامذته وعملائه، واستجلبت آلاته ومصنوعاته فلم تصنع حضارة، وإنما على العكس من ذلك، زادت هذه الآلات من تحقير هذه الشعوب لأنها نهب لقدراتها بأسلوب حديث واستلاب غير مباشر لأفكارها، لأنه مع كل آلة يأتي إلى هذه البلدان نمط استعمالها وتفرض سلوكاً معيناً، هو بعينه الاستعمار الثقافي.... لذلك نرى مالك بن نبي يؤكد في أكثر من مرة بأن الحضارة ليست سلعة تُستورد من أسواق الآخرين بالعملة الصعبة، «وليست شيئاً يأتي به سائح في حقيبته لبلد متخلف كما يأتي بائع الملبوسات البالية»(٣)، «فهناك قيمٌ أخلاقية اجتماعية ثقافية لا تستورد، وعلى المجتمع الذي يحتاجها أن يلدها»(٤) لأن «منتجات الحضارة الغربية لا تأتي بالحضارة، فالحضارة هي التي تكوّن منتجاتها وليست المنتجات هي التي تكوّن حضارة، إذ من البديهي أن الأسباب هي التي تكوّن النتائج وليس العكس، فالغلط منطقي، ثمّ هو تاريخي، لأننا لو حاولنا هذه المحاولة فإننا سنبقى ألف سنة ونحن نكدّس ثمّ لا نخرج بشيء»(٥).

الإنسان في تفكير مالك بن نبي هو أساس التغيير، وهو مفتاح الحضارة والإصلاح

ما هي معدّات البناء الحضاري؟

١ ـ إعادة تأصيل الإنسان في ثقافته:

من معدات البناء الحضاري أن يُعاد تأصيل الإنسان ـ المعني بالحضارة ـ في ثقافته التي تشكلت فيها شخصيته عبر التاريخ، ذلك لأن الثقافة هي حياة المجتمع وعنوان تطوره ورباط الوحدة بين أبنائه، وأي مشروع حضاري لا ينبع من ثقافته هو مشروع محكوم عليه بالفشل، حتى وإن توفرت له الوسائل المادية جميعها فالحضارة «حركة شعب أيقظته ثورة على الواقع المتخلف وتهيأت له أفكار نابعة من تراثه وطبيعة تربيته الثقافية الاجتماعية، وهي سير إلى الأمام مع وضوح في رؤية الأهداف وبرمجة الخطوات للوصول إليها.... ونحن نخطئ حين نقيس حضارات الأمم بما توفره لشعوبها من ضمانات مادية لا غير، بل بما توفره لهم في الآن نفسه من شعور بالكرامة والتفوق والأمن والطمأنينة النفسية»(٦).

٢ ـ الإنسان أساس البناء الحضاري:

ومفتاح النهضة الحضارية عند مالك بن نبي يتمثل في حل المشكلات الأولى الثلاث: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت: «فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدّس المنتجات وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها»(٧).

فالإنسان في تفكير مالك بن نبي هو أساس التغيير، وهو مفتاح الحضارة والإصلاح، لأنه المخلوق الوحيد القادر على قيادة حركة البناء، أما المادة فمهما يكن من أمرها تكديساً وزيادة، فإنها تجميع كمي لا يعطي معنى كيفياً نوعياً إلا سلامة استخدام الإنسان له، وهو الخطأ الذي وقعت فيه قيادات التحديث في العالم الإسلامي

حين انطلقت من الحل السهل، فراحت تبني المدارس وتنشئ المستشفيات وتقيم المدن الرياضية وتوسع الشوارع والطرقات لتسير فيها السيارات الفارهة، وترفع العمارات الشاهقة، وتؤسس منظمات حقوق الإنسان وأخرى لحقوق المرأة، وأخرى لحقوق الطفل، وراحت تهنئ نفسها وجماهيرها على ما حصلت عليه من تقدم وازدهار، وغاب عنها أن عملية البناء الحضاري إنما تبدأ أولاً ببناء الإنسان المتحضر، امتثالاً لقوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد:١١، لتكون المدرسة بعد ذلك مصنعاً لتخريج نشء يتجاوز ذاته، ليشرف على تربيته - أي النشء - مربون متفانون في عملهم لا يرى منهم تلاميذهم إلا القدوة الحسنة والمثل الأعلى، ويسيّر المستشفى إلزامية أخلاقية، فينظر الطبيب والممرض إلى المريض باعتباره نفساً إنسانية دون النظر إلى وجه صاحبها أو إلى جيبه أو إلى هيئته.

وهكذا فإن «مشكلة التجهيز مرتبطة بقضية الإنسان والأفكار وأن المحصول الاجتماعي مرتبط بفعالية وسلوك الفرد الذي يستخدمها»(٨)، وبذلك يعيد مالك ابن نبي للإنسان دوره الاستخلافي في الأرض بعد أن سُلب منه في الفكر السياسي الذي يوجه الدول الكبرى ولا يرى في الإنسان إلا عالم أعداد وأرقام لا غير، «إن الإنسان ليس في نظر المسلم الكم الذي تجرى عليه الإحصائية والوزن، أي الشيء الذي تجرى عليه تجارب المخبر وعمليات المصنع وحاجات الجيش، فالإنسان ليس الكم، بل الصفة التي قرنها الله تعالى بالتكريم في سلالة آدم»(٩)، ومن هنا كان لابد من تحرير هذا الإنسان من جذور التخلف وفي مقدمتها هذا المرض القاتل الذي يسميه مالك بن نبي «القابلية للاستعمار» «لكي نتحرر من هذا الاستعمار يجب أن نتحرر أولاً من سببه وهو القابلية للاستعمار»(١٠)، حتى تنطلق طاقاته لتصفيته من عالمه الخارجي، لأنه «قد تتغير خريطة توزيع الملكية في الوطن، وقد يُسند إلى أبناء الوطن وظائف كان المستعمرون يشغلونها، وقد تبدّل الحروف اللاتينية بحروف عربية على واجهات ولافتات الحوانيت، إلا أن التغييرات هذه جميعاً تصبح مجرد سحر للأبصار ولا يستقرّ أمرها إذا لم يتغير الإنسان نفسه»(١١)، ولعل فشل السياسات التي اتبعها العالم الإسلامي يعود إلى أنها «اتجهت في كفاحها إلى المستعمر دون أن تلتفت إلى الفرد الذي تسخّره للقضاء على الاستعمار»(١٢).

وتبقى هذه السياسات ومثلها ثورات التحرير في الوطن الإسلامي وفي العالم المتخلف عموماً تتخبط في الفشل طالما ظلت تستورد الأنظمة والفلسفات الأجنبية دون أن تعير اهتمامها للإنسان، «فالثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها إذا هي لم تغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث سلوكه وأفكاره وكلماته.... وإذا ما نظرنا إلى الأمور في عمقها، فإن ثورة ما لا بد لها أن تسير طبقاً للقانون الاجتماعي الذي تشير إليه الآية الكريمة: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)(١٣).

٣ - دور القيم الأخلاقية في بناء الحضارة وديمومتها:

تبقى القيم الأخلاقية مراكز الثقل في حضارات الأمم، وشحنات الدفع في مسيراتها، فكلما التزمت جماعة ما بمزيد من القيم الأخلاقية، وسعت إلى صقل هذه القيم وتأصيلها في أعماق البنية الاجتماعية، تمكنت من حماية وحدتها ومن إطالة عمرها الحضاري وإبعاد شبح التدهور والسقوط، وكلما بدأت جماعة ما بالتخلي عن هذه الالتزامات، واطراحها جانباً، وعدم السعي لبلورتها وتعميقها في الممارسة الجماعية، عرّضت وحدتها للتفتت وآذنت نشاطها ومعطياتها الحضارية الشاملة بمصير سيء قريب، وبمعنى آخر تبدو المسألة الأخلاقية (أشبه بمعادلة رياضية واضحة: كلما تجاوز الإنسان والمجتمع، في حضارة ما، درجة أكثر في سلم القيم الخلقية، تقدم خطوات إلى الأمام وامتلك مزيداً من ضمانات الديمومة والتطور... وبالعكس، يجيء الرجوع أو السكون، أو التفتت والانهيار بالإشاحة عن هذه القيم وإسقاطها، في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعد أخرى)(١٤)... لذلك يشير مالك بن نبي إلى أن عناصر الحضارة من تراب وإنسان ووقت لن تجدي منفردة إن لم يكن الجامع المشترك لها الأخلاق، فهي الضامن الوحيد لحماية الحضارة من الارتكاس إلى الهمجية فالتخلف، ذلك أن أية حضارة «تستلزم رأس مال أوّلي يكوّن من الإنسان والتراب والوقت فهي مركبة من هذه العناصر الثلاثة الأساسية، ولابد أن يركبها العامل الأخلاقي، أعني تماسكها، وبدون هذا العامل يوشك أن تتمخّض العملية عن كومة لا شكل لها، متقلبة، عاجزة عن أن تأخذ اتجاهاً أو تحتفظ به، أو أن تكون لها وجهة، بدلاً من أن تكون كلاً محدداً في مبناه وفيما يهدف إليه»(١٥)، فالأخلاق هي التي تُعطي قدرات التحضر وشكلها ورونقها وكيفيتها، وهي الخيط الذي يجمع عناصر العامل التحضيري، والروح الذي يحدد مساره نحو تحقيق تحرر الإنسان وكرامته، أو نحو العمل على استعباده حتى يفقد حصانة الضمير الإيمانية التي تعصمه من السقوط وتحفزه للعمل من أجل التقدم.

وقد أكد مالك بن نبي في أغلب كتاباته على أن تدهور حضارة المسلمين بدأ يوم تخلى المسلمون عن التزاماتهم الأخلاقية التي عبّر عنها بخيانة عالم الأفكار، يوم أصبحت الأفكار في خدمة عالم الأشخاص وعالم الأشياء، فاستبيح الكذب، وبُرِّرت الخيانة والغش، وأصاب الناس الوهنُ فتكالبوا على الدنيا: «في مبدإ الأمر عندما بدأت عملية اندماج المجتمع الإسلامي في التاريخ تأسس عالم الأشخاص فيه على نموذج فريد يمثله مجتمع الأنصار والمهاجرين الذين جمعتهم الأخوّة في المدينة، ولقد جسد هذا النموذج الفكرة الإسلامية، وكان بالنسبة للعصور التالية الصورة المثالية التي وجد فيها المسلمون القدوة والإلهام والذكريات العزيزة (....) واستمر الامتداد حتى نقطة الانتكاس والارتداد، حيث تجمدت الفكرة وأصبحت المسيرة إلى الوراء ورجع المجتمع الإسلامي على أعقابه وتقهقر (....) ولكن عالم الأشخاص فيه لم يعد على هيئة النموذج الأول الأصيل، بل أصبح على صورة المتصوفين ثم المخادعين والدجالين في كل نوع ولا سيما في نوع «الزعيم» أما عالم الأشياء فلم يعد متواضعاً وضرورياً (....) فلقد استبدت الأشياء بالعقول وبالنفوس، وقد تكون هذه الأشياء تافهة ولكنها برّاقة»(١٦)، ولقد ظهر الانفصام بين المسلم والفكرة يوم أن قال عقيل بن أبي طالب أخو الإمام علي: «إن صلاتي مع عليّ أقوم لديني، وطعامي مع معاوية أقوم لحياتي»، إن هذه الحياة النفسية الموزعة بين الطعام والصلاة كانت من الأعراض التي تنبئ عن بداية صراع الفكرة

والشيء، أي بداية تبعثر الالتزامات الخلقية التي ستحمي الحضارة الجديدة من الانهيار بعد أربعة قرون.

ومنهمة الروح الخلقي في المجتمع «ربط الأفراد بعضهم ببعض، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) (الأنفال/٦٣)، وقوة التماسك هذه جديرة بأن تؤلف لنا حضارتنا المنشودة وفي يدها - ضماناً لذلك - تجربة عمرها ألف عام، وحضارة ولدت على أرض قاحلة وسط البدو، رجال الفطرة والصحراء»(١٧)…. وهذا الروح الأخلاقي هو الذي سيسمُ الحضارة - أي حضارة - بالنزعة الجمالية، لأن «للجمال أهمية اجتماعية كبيرة، إذا ما اعتبرناه المنبع الذي تصدر عنه الأفكار، وتصدر بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع (…) فبالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد، يجد الإنسان في نفسه نزوعاً إلى الإحسان في العمل، وتوخياً للكريم من العادات»(١٨)…. وهو - أي الروح الأخلاقي - الذي سيحمي ضروب النشاط الإنساني من الشلل وانعدام الفاعلية في الجانب الخاص والعام، هذه البيئة التي تطبع عالم المسلمين اليوم، «وإذا ما أردنا حصراً لهذه القضية فإننا نرى سببها الأصيل في افتقادنا الضابط الذي يربط بين الأشياء ووسائلها، والأشياء وأهدافها، وثقافتنا لا تعرف مُثلها العليا، وفكرتنا لا تعرف التحقيق، وإن ذلك ليتكرر في كل عمل نعمله، وفي كل خطوة نخطوها»(١٩)… وهذا الروح الأخلاقي هو الذي سيحمي الحضارة - أيَّ حضارة - من الانزلاق إلى ما نهت عنه الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف/ ٢و٣، وسيحميها من شيوع «الروح الانعزالية التي وجدت فلسفتها في تلك الكلمة القتّالة «عليك بخاصة نفسك»، التي ردّدتها أجيال مسلمة عبر قرون ما بعد الموحدين»(٢٠)، ليعود لمؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دورها الإيجابي في أمة الإسلام.

٤ - دور الحرية في بناء الحضارة واستمراريتها:

إن توافر الحرية الضرورية والفاعلة هي الشرط اللازم لنمو الإنسان في ملكاته وقدراته، وبها تكون مبادراته في استكشاف الدروب الآمنة في المستقبل…. ذلك أن حرية الرأي وفتح الباب لتعدد الفكر، هو المخرج وهو المخلص وهو صمام الأمان لكل أمة وكل شعب وكل مجتمع، فلا يمكن أن يتحقق أي تقدم إلا في ظل حرية الكلمة وحرية الحوار…. كما لا يمكن لأي حضارة أن تستمر إذا سُلبت الحرية من المجتمع تحت أي غطاء، وهي الحقيقة التي أكد عليها مالك بن نبي.

«فكلما يعمل المجتمع واجبه في السهر على سلوك الأفراد بدعوى الحرية، أو أية دعوة أخرى، ويزول الضغط الاجتماعي، تنطلق الطاقة الحيوية من قيودها، سواء أكانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أم أساس دستوري، فتدمّر كل ما يقوم على تلك الأسس سواء كانت دينية أو علمية، أي أنها تدمرّ كل البناء الاجتماعي، وهذا ما يحدث أيضاً عندما يفقد الفرد - مثلاً لأسباب سياسية - حقه في النقد أو فيما يشير إليه الحديث كواجب تغيير المنكر»(٢١)

ولئن أسهب مالك بن نبي في الحديث عن دور الإنسان كعامل

من معدات البناء الحضاري أن يُعاد تأصيل الإنسان - المعني بالحضارة - في ثقافته التي تشكلت فيها شخصيته عبر التاريخ

أساسي في العمل الحضاري فإننا لا نجد من حديثه عن دور الوقت ودور التراب كعاملين مكمّلين لعامل الإنسان، إلا شذرات مبعثرة هنا وهناك من كتاباته ضمن حديثه عن ضرورة استثمار الوقت في النافع من العمل، عوض بعثرته في العمل غير المجدي نتيجة عدم الدقة في التخطيط والبرمجة، ونتيجة ضعف الالتزام الأخلاقي.

هذه بإيجاز كبير مشكلة الحضارة في فكر مالك بن نبي، ويبقى فكره أكبر من أن يُلِـمَّ به مقال من هذا الحجم، أو كلمات إطراء نهديها له في ذكرى وفاته… وكم نحن في حاجة أكيدة إلى الاستفادة من كتابات مالك بن نبي، عوض استيراد النظريات والفلسفات التي ظهر إفلاسها… فما حكّ جلدك مثل ظفرك.■

الهوامش

١ - النجدة: مالك بن نبي.
٢ - عن التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل
٣ - في مهب المعركة: مالك بن نبي.
٤ - بين الرشاد والتيه: مالك بن نبي
٥ - تأملات: مالك بن نبي
٦ - آفاق جزائرية: مالك بن نبي
٧ - شروط النهضة: مالك بن نبي
٨ - آفاق جزائرية
٩ - في مهب المعركة
١٠ - وجهة العالم الإسلامي: مالك بن نبي
١١ - بين الرشاد والتيه
١٢ - وجهة العالم الإسلامي
١٣ - بين الرشاد والتيه
١٤ - التفسير الإسلامي للتاريخ: عماد الدين خليل
١٥ - الفكرة الافريقية الآسيوية: مالك بن نبي
١٦ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي.
١٧ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي
١٨ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي
١٩ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي
٢٠ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي
٢١ - مشكلة الثقافة: مالك بن نبي



قصائد إسلامية مفعمة بالخيال والجمال

بقلم: عبدالهادي صافي

لايكفي الأدب الإسلامي - حتى يكون في مستوى رفيع - أن يعتني بالجوهر والمضمون، ويغض الطرف عن الشكل، وينصرف عن العناية بجمال العرض والأسلوب، أو أن يعالج مضامين إنسانية وقضايا تمس حياة المسلمين وتصور واقعهم المرّ وما يعانونه في صراعهم مع قوى الشر والفساد دون أن يلتفت إلى الناحية الجمالية في العمل الأدبي، ومن قال إن الأدب الإسلامي حسبه رقياً وسمواً ما يطرحه في أدبه شعره ونثره من قيم سامية تترجم مبادئ الإسلام النيرة الخالدة، وما يصدر عنه من عواطف مشتعلة إيماناً وحماسة لهذا الدين والدعوة إليه؟! ثم بعد ذلك ليخرج إلى الناس في أي صورة يشاء، ولا يهم إذا كان ثوبه مهترئاً وشكله مزرياً تزدريه العين ازدراء، وتقتحمه العين اقتحاماً، يثير في الناس عواطف الشفقة والرثاء.

الإسلام جميل في كل شيء، في أدبه ومبادئه وأفكاره، وفي تشريعاته وقوانينه، جميل بقرآنه المعجز وأحاديث رسوله الكريم بفصاحتها وبلاغتها، هز القرآن الكريم بجماله الفني نفوس العرب وسحرهم بإعجازه، وملأ النبي نفوسهم إعجاباً ومهابة بفصاحته وبلاغته، وافتخر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك حين قال «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»، والمسلم جميل أيضاً في إيمانه وعقله وقلبه، جميل في هيئته وسمته، وهكذا يجب أن يكون أدبه الذي ينشئه، لا يقدم للناس إلا أدباً قوياً رائعاً جميلاً يرفض أن يكون أدبه ضعيفاً ركيكاً لاحظّ للجمال فيه، مهلهلاً يجعله أضحكوكة بين الناس وبين نقاد الأدب.

يجب أن يتصف الأدب الإسلامي بالرقة والعذوبة والصفاء والنقاء، فيه بلاغة وفصاحة، يرتدي ثوباً قشيباً يسر القارئين بلفظه الأنيق وبخياله الخلاّب، ولغته الشاعرية الساحرة، يهز النفوس، ويقنع العقول بعدالة قضيته، ويثير لدى الناس الإحساس بالروعة والدهشة، يطلق خيالهم إلى آفاق وفضاءات عالية بعيدة، ويلون تفكيرهم بألوان زاهية كألوان «قوس قزح».

ولن أستدل على ما أذهب إليه من أهمية الجمال والخيال في العمل الأدبي بأن القرآن الكريم اعتمد عليهما في آياته البينات وفي شتى المجالات، لأن ذلك قد أصبح من المسلمات الأدبية، والبدهيات النقدية ولكن أريد أن أشير في هذا المجال إلى أن الطريق أمام الأدب الإسلامي طويل ومحفوف بالمخاطر والمصاعب فلا يزال يحبو، ويمشي وئيداً، ويخطو خطوات على أول الطريق، ولابد أن يتغلب على العقبات التي تقوم هنا وهناك في دربه وتمنعه من التقدم والتطور ليلحق بركب المذاهب الأدبية الأخرى ويتخذ له مكاناً مرموقاً بين الآداب العالمية.

أريد بعد هذه المقدمة التي لا غنى عنها، أن أقدم للقراء نماذج من الشعر الإسلامي الرفيع، الذي اهتم فيه صاحبه بالشكل اهتمامه بالفكرة، واعتنى بالصياغة الشعرية اعتناءه بصدق العاطفة النابعة من إيمان عميق، تلك العاطفة التي تقف مع الحق وترفض الظلم، تدعو إلى الخير وترفض الشر والفساد، ولقد وظّف الشاعر التقنيات الفنية الحديثة لعمله الفني، من رمز وتاريخ وتراث واقتباس إلى جانب التصوير الفني الذي برع فيه.

في ديوان «نسيم الصباح» الذي قدمت مجلة الوعي الإسلامي الغراء في أحد أعدادها تعريفاً جيداً به نماذج رائعة من الشعر الإسلامي، وإنني أود أن أوسع دائرة التعريف لتشمل دراسة الأفكار التي تضمنها الديوان ودراسة العناصر الفنية التي اعتمد عليها الشاعر لإنجاح العملية الشعرية، حيث لم يكتف بنبل الموضوع، ولا بالمشاعر الايمانية الصادقة، وإنما ضم إلى ذينك العنصرين عنصراً مهماً وخطيراً في الإبداع الشعري ألا وهو عنصر التصوير الفني الذي أعدّه أساساً قوياً من الأسس التي يرتكز عليها كل إبداع أدبي.

الأنموذج الأول قصيدة قالها الشاعر صاحب ديوان نسيم الصباح لمناسبة أدائه العمرة وقد استلهم عنوان القصيدة من حديث الرسول الكريم لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استقبل الحجر الأسود «هنا تذرف العبرات يا عمر» وقد بدأها الشاعر بمقدمة نفسية مشجية يصور فيها عالمه النفسي - قبل السفر إلى الديار المقدسة المتشح باليأس والقنوط، والمرتدي ثوب الحزن والهموم:

ما بال ربعك إن طاف الهجير به
قفر فما لاح في أرجائه زهر
وما لقلبك قد هدته نازلة
من الخطوب فأضحى القلب يستعر
ولا يغرنْك أن الأرض واسعة
وأن في الأرض ما يقضى به الوطر

فما البهارج ما الأضواء تخطفنا
وما المفاتن تغزونا بها الصور
سوى حصاد هشيم لا يفارقه
ليل السهاد وهم ليس ينحسر

ثم يصور بعد ذلك في المشهد الثاني من القصيدة «الديار المقدسة» وربوعها الساحرة، ويصف صباحها ينشر الشذا وسماءها تكتحل بمراود الفجر، وهضابها وشعابها في وقارها وروائها وقد امتلأت مكة المكرّمة بشعاع قدسي يغمرها بالأنوار التي انهمرت منه:

هذي ديار حباها الله منزلة
يهفو إليها... إلى أفيائها البشر
ربوعها السحر لا يرقى لها قلم
والسحر يدرك لا يأتي به الخبر
ففي الصباح انتعاش في تنفسه
وفي السماء اكتحال حين يبتدر
وللهضاب وقار في تلفتها
وللشعاب رواء حين تنحدر
خذني إلى البيت تسعى في جوانبه
نسائم بأمان الله تنتشر
في بطن مكة قدسي الشعاع ترى
فما تحس سوى الأنوار تنهمر

امتلأت الأبيات السابقة بالصور الفنية التي تنشر الجمال وتطلق الخيال مثل «يهفو إليها ... إلى أفيائها البشر» يتروح فيها المتعبون وكذلك ديار حباها الله منزلة كبيرة، تهفو إليها قلوب البشر ليستروحوا في أفيائها الندية التي تعبق بالطيب والشذا والإيمان، ومثل «وفي السماء اكتحال حين يبتدر» صورة أراها فريدة لبزوغ الفجر وأثره البديع في السماء وكأنه كحّل عينيها فزانها جمالاً وبهاء... و«للهضاب وقار في تلفتها» أرأيت هضاباً تتلفت في وقار وجلال؟!، و«تسعى في جوانبه نسائم» و«فما تحس سوى الأنوار تنهمر» كالأمطار السخية.

ويمضي الشاعر يتلمس طريقه إلى المسجد الحرام فإذا به يسمع هذه الأصوات الخفية التي تصدر عن المسبحين «للتسبيح هينمة» ينير النفوس «من تحنانه وتر» وإذا هو في جو روحاني رائع يعيش في أجواء الرسالة، والوحي والتنزيل.

في كل ركن وللتسبيح هينمة
وكم يهزك من تحنانه وتر
كأنما روعة التنزيل في دمنا
سيالة من عبير الوحي تنغمر
تألقت في جواء النفس نزعتها
فليس إلا الضحى في النفس تزدهر

انشرحت نفسه وانبسطت أساريره بسعادة غامرة في هذا الجو الروحاني جو مكة والحرم والرسالة والوحي والقرآن، وها هو الآن يدنو من ساحة الحرم حيث الكعبة المشرّفة بحسنها وبهائها وأنوارها وحيث زمزم يشرب من كوثره صفاء الود، وهذا المسعى «تعال نسع إلى روض تظلله» ومقام إبراهيم والملتزم:

تعال نشرب صفاء الود كوثره
هذا المعين فلا طين ولا كدر
تعال نسع إلى روض تظلله
سحابة الأمن لا خوف ولا خطر
وفي مقام خليل الله موقفنا
والركعتان جنان الخلد تختصر
تبدت الكعبة الزهراء حَالية
مجلوة فعيون القوم تنبهر
هنا يلوذ بباب الله ملتزم
هنا يطوف بملك الله معتمر
قَبِّل جداراً رسول الله كرّمه
فرفّ منه جناح وانتشى الحجر
وانزف دموعك في شوق وفي وله
«فهاهنا تذرف العبرات يا عمر»

في كل بيت صورة فنية أو أكثر تشاهدها أمامك أو تلمسها بيديك «صفاء الود كوثره» تشبيه بليغ «فلا طين ولا كدر» كناية عن قدسية ماء زمزم «روض تظلله» استعارة «سحابة الأمن» تشبيه بليغ «فرف فيه جناح وانتشى الحجر» استعارة.... إلى جانب الكلمات التي تحمل رصيداً دينياً كبيراً مثل: الوحي - مقام إبراهيم - الكعبة الزهراء - الملتزم - الكوثر.

الأنموذج الثاني الذي أريد أن أقدمه جاء على شكل شعر التفعيلة عنوان القصيدة «طائر الجنة» يرمز إلى شهيد الانتفاضة الفلسطينية طفل الحجارة استخدم الشاعر في هذه القصيدة الرمز التاريخي عندما أشار إلى قصة الصحابي الذي قذف من يده

بالتمرات معتبراً أن الزمان يطول حتى يأكلها وهو في أشد الشوق إلى الشهادة إلى الجنة فيمضي إلى أتون المعركة، وفيها أيضاً ذكر للبيعة تحت الشجرة وأسماء الصحابة والأبطال المسلمين الذين سجلوا تاريخنا المشرق: خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، والمجاهد عز الدين القسام، ونلاحظ أيضاً اقتباساً من القرآن الكريم «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» و«قاب قوسين أو أدنى» مما أعطى للقصيدة عمقاً تاريخياً ودينياً يعود قارئها بذاكرته إلى الوراء وفي ذلك تخصيب للخيال وتعميق للوجدان:

ها هو الفجر المعلّق
قد تدلى فغدا
قاب قوسين وأدنى
وصغير الطير أطرق
ناظراً في أمر قيده
ما الحياة؟
غير تمرات ثلاث
طعمها قد صار مراً
أكلها يحتاج عمراً
وشذا الجنة أقرب
ثم صفق
ثم حلق
ثم أطلق
حجراً قد احكم الله فاشرق
ومضى يسعى إلى ميدانه
هو سيف من سيوف الله خالد
وصلاح الدين في حطين سائد
وهو كالقسام في عكا يجاهد
جهّز المقلاع والأحجار شوقاً للنزال
ورمى صاعقة
دك أسوار المحال
ما رميت إذ رميت... لكن الله رمى
فاضاء الأفق في ناظره
واضاء الكون بالنجم المحلّق

والقصيدة الثالثة التي أودّ أن أقدمها للقراء تحمل عنوان «رحلة النور» تصور الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتتحدث عن أسبابها وتجلياتها وتحكي عن آثارها الدينية والتاريخية وما تحمله من عبر ومواعظ ودروس ولكن بطريقة أبعد ما تكون عن المباشرة، وبشكل أبعد ما يكون عن الخطابية والمنبرية التي ابتلي بهما كثير من شعرنا الإسلامي مع الأسف الشديد، وأحسب أنه لو تخلى عنهما وخفف من حدتهما ولهجتهما لاقترب كثيراً من الشعر الدافئ الذي يتغلغل في النفوس بنبضه الإنساني وصوته الهامس:

يا إلهي وإله الضعفاء — يا وليَّ الصالحين الأتقياء
ضاقت الأرض بنا إذ رحبت — حكم الرجس وغاب الشرفاء
إن أتباعي الذين استهدفوا — بين أهليهم أقاموا غرباء
أخلصوا لله قلباً وسعوا — في رحاب الله حمداً وثناء
همي الهمّ، فهذي أمتي — وطني شرك... وقومي فرقاء
عن نداء الحق صموا سمعهم — وتعاموا عن مصابيح الضياء
وأنا النور الذي أرسلته — بين حجب وانتهاك وانطفاء
وأنا القلب الذي أحمله — بين قهر وجراح وابتلاء
عونك اللهم كلي ثقة — محنتي نصر... ولليل انجلاء

الأبيات تصوير رائع لحديث النفس الذي دار في قلب الرسول الكريم وعقله، وللهاجس الكبير والهمّ المقيم اللذين كان عليه الصلاة والسلام يحملهما في ليله ونهاره في حله وترحاله، هاجس الرسالة وتبليغها وهم الدعوة ومحنتها.

همي الهمّ هذي أمتي — وطني شرك.. وقومي فرقاء

ووصف حي لما يغانيه الصحابة من اضطهاد قريش وكفار مكة وقد أصبحوا (بين أهليهم أقاموا غرباء) ووصف مميز لحال المشركين في استكبارهم بغيِّهم وضلالهم.

عن نداء الحق صموا سمعهم — وتعاموا عن مصابيح الضياء

وللأبيات الأربعة الأخيرة من المقطوعة طابع فني خاص يميزها عما قبلها «مصابيح الضياء» استعارة للإيمان والهداية، و«إنه النور» استعارة للرسول الكريم، و«بين حجب وانتهاك وانطفاء» كناية وإشارة إلى محاربة قريش للرسول ودعوته ومحاولتهم حجب النور عن عيون البشر وإطفائهم ذلك النور الذي يريد أن يمحوا دياجير الظلام.

إلى جانب الرقة المتناهية في الألفاظ التي تشع شاعرية وفناً.

ثم يأذن الله لنبيه الكريم وقد اشتد اضطهاد المشركين للمسلمين

الأولين بالهجرة إلى يثرب:

يا رسول الله هاجر وانطلق
يثرب تلقاك عزاً وولاء
لك فيها عصبة مؤمنة
أخلصوا العهد وكانوا أوفياء
أذن الله فأذن في الورى
نقلة تزجي القوى تحت اللواء
أسس الدولة إسلامية
وأقم في الأرض أحكام السماء

ثم تمضي القصيدة تصور أحداث الهجرة فهذا عليٌ كرّم الله وجهه ينام في فراش النبي يبقيه ليؤدي الأمانات إلى أهلها وها هي قريش تحيك وتدبر مؤامرة قتل الرسول تجتمع عند باب بيته، ثم خروج الرسول من بين أيديهم وقد منعه الله عنهم:

ورسول الله يخطو بينهم
شاهت الأوجه واغتم الضياء
يا شعاعاً من سنا الله سرى
لك ما شئت نفاذ أو علاء
هل حسبت الله يطفئ نوره؟
بل يمد النور سحراً وبهاء
وسعى البغي جباناً حاقداً
خيّب الله نوايا الجبناء

وكان التجاء الرسول وأبي بكر الصديق إلى غار ثور، وبكى أبو بكر لما أحسَّ بالمشركين عند باب الغار:

وبكى الصديق أبكى خاطراً
مرّ بي سحّت له عين الوفاء
لو تراهم ثبتوا أبصارهم
موطئ الأقدام لا نزاح الغطاء
ليس ما أبكيه نفسي إنما
أن يمس السوء خير الأصفياء

وتمضي قافلة الحق والنور في الصحراء يلحق بها سراقة... ثم تأتي هجرة الفاروق وتحديه لكفار قريش فتكون هجرته على ملأ من الناس:

هاجر الفاروق قلباً عاصفاً
من يصاول أسداً يلق الفناء
قوة الحق ومن يجهلها
ردت الفرسان عنه كالإماء

رحلة النور وما أقدسها
موكب حفّ جلالاً وبهاء
طلع البدر علينا نيراً
فدنا البشر ندياً والرجاء
أيها المبعوث فينا رحمة
نحن أنصار إذا اشتد البلاء
وجب الشكر علينا ما دعا
أحمد فالهدى نعمى ورواء

ويخلص الشاعر بعد ذلك كله إلى تبيان أثر الهجرة في تاريخ البشرية وما حققته للإسلام من نصر مؤزر وما قدمته للعالم من خير عميم:

ها هو التاريخ يحكي سيرة
خلدت ذكرى صفي الأنبياء
من شتات العرب سوىّ أمة
ومن الصحراء قد روى الظماء
من قلوب قد قست سوداؤها
سلسل الخير حناناً وعطاء
فإذا الأكوان فجر زاهر
وإذا الدنيا شروق وضياء
عظّم الهجرة قادت أمة
لمراقي الشمس في عالي السناء
شيدت أرقى نظام خالد
وأشادت في الذرى أعلى بناء
أمة الإسلام هذا نهجكم
فاسلكوا النهج سوياً في مضاء
أمة الإسلام يعلي شانكم
هجرة القلب إلى رب السماء

تعمدت رواية شعر كثير من القصيدة ليستطيع القارئ أن يستمتع بقراءة الشعر الراقي في مضمونه وهل أرقى من موضوع الهجرة النبوية؟!

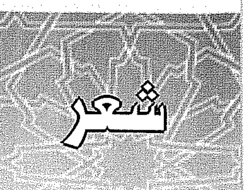
والراقي في وصفه وتصويره لأحداثها وملابساتها التاريخية، والراقي أيضاً في لغته الشاعرية المصفاة.

لقد حقق الشاعر خصائص الأدب الإسلامي التي نطمح إليها وهي اختيار المضامين الإسلامية من ناحية، وتصوير هذه المضامين بأسلوب جميل مؤثر وخيال قوي مبدع من ناحية ثانية■

---

١ - نسيم الصباح: ديوان للشاعر أحمد صدوق صافي.

والقصائد كلها من ديوان الشاعر المذكور.



حال المسلمين

شعر: مصطفى عكرمة

مَنْ ذا لحال المسلمينا
إلاّكَ ربَّ العالمينا!!

بِهُداكَ صاروا أمَّةً
دَانَتْ لها الدنيا قرونا

ونَسوْا هُداكَ فهاهُمُو
واحسرتاه مُمَزَّقونا

لا شيءَ يجمعهم سِوى
ذُلٍّ به مُتمسِّكونا

لَيَشكُّ فيهمْ من يرا
هُم أنهمْ عَرفوكَ حينا

من ألفِ داءٍ قد شكوْا
أَلماً... ولا يتطبَّبونا

ودواءُ أدواءِ الأنام
بكفهم لَوْ يشعرونا

ولَدَيْهمُو أقوى القُوى
وأهمُّها لَوْ يَعْقِلونا

وبرغمِ كثْرتِهمْ وما
ملكوهُ همْ مُتواكِلونا

ومِن العدوِّ الغاصب
المحتلِّ حقاً يطَلبونا

يزدادُ غطرسةً عليهم
كلَّما يتذلّلونا

يُمْلي عليهمْ ما يشاءُ
وهمْ له مُتشكرونا

وأهمُّ ما نشكوه منهمْ
أنهمْ لا يأبهونا

عجباً لأمْرِ المسلمينا
سُحِقوا ولا يَتنبَّهونا

النارُ تأكُلهم وهمْ
بسعيرها مستبردونا

لتكاد لا تُبقي أمراً
منهم وهُمْ مُتلذذُونا

لو يبصقون لأُطفِئَتْ
لكنَّهمْ لا يبصقونا

أعْراضُهُم سُبِيتْ جِهَا
راً للعلوجَ.. وينظرونا

ولربَّما تلقى الأشا
وسَ منهمو يتحوْقلونا

عشراتُ آلافِ العذا
رى فُضِّحتْ يا مسلمونا

ومئاتُ آلافِ الأُلو
فِ يُهَجَّرونَ... ويوأدونا

وقرىً بأهليها يُدَمِّر
ها الطغاةُ الماكرونا

أقوى قوى التدمير
ساقتها جيوشُ المعتدينا

هُمْ ألفُ شتّى.. والْتَقوا
رغمَ الخلافِ ليفْسحونا

رفعوا شعاراتٍ بها
كذبوا.. وكانوا الكافرينا

من مجلسِ الرُّعبِ الذي
يدْعونه أمْناً غُزينا

أوَما به عَلَناً أبا
حَ فناءنا المتجبِّرونا

وبه أضاعوا كل حق
للعُفاةِ البائسينا

ويقال زوراً إنه
أمنٌ له اختاروا «أمينا»

لو أنصفوا لدَعوهُ
مَجْلِسَ رُعْبِ كلِّ المؤمنينا

ورأوْا أمينَهُموا عليهِ
الناكثَ الوعدَ الخؤونا

أوَما على عينيهِ يقضي
الأبرياءُ الأعزلونا!!

أوَما يقابِلُ بالرِّضا
إجرامَ أعتى المجرمينا!!

فعلامَ يُدعى مجلِسا
للأمنِ يا مُتحامقينا!!

ما كان إلاّ مَجْلِساً
للأمنِ أمْنَ القاتلينا

ما كان إلاّ مصْدراً
للقتْلِ قتلِ الآمنينا

أوَ ما سيبقى الدهرُ
محزوناً لأمر المخرجينا!

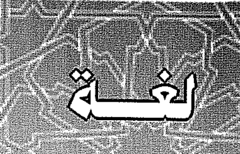
أوَ ما يذوبُ الصَّخرُ
إشْفاقاً لما يتحمَّلونا!!

لمْ يَجْنِ ذَنْباً واحِداً
منهم... ولا هم حاقدونا

وبكلِّ ما في الكونِ مِنْ
ظُلم وحقدٍ يُطردونا

الذنبُ كلُّ الذَّنبِ أنَّ
القومَ كانوا مؤمنينا

أيْنَ الحضارةُ والرقيُّ
الحقُّ يا مُتمدّنونا
أينَ الضَّميرُ الحيُّ، أَيْنَ
العَدْلُ، أينَ المنصفونا!!
أينَ المسيحُ، وأينَ أينَ
الحبُّ، أيْنَ المُفتدونا!!
أيكونُ قد فدّى بَنيهِ
لكيْ يكونوا قاتلينا!!
أيكونُ نبعَ محبّةٍ
وإليه يُنمى الظالمونا!!
أيكونُ قد أرسىٰ السَّلام..
لكي يكونوا الهادمينا!!
الحقدُ إنْ ملأ القلوبَ
فلن ترى مُتعقلينا
والكفرُ إن قاد القوى
أشقى وأفنى العالمينا
لَهفي على أهل الهدى
كيفَ استحالوا تائِهينا
كانوا الأعزَّ المنصفينَ
عدوَّهم... والعادلينا
كانوا.. وَدَعْ ما كان
وانظرْ كيف هم مستضعفونا
في كلِّ أرضٍ وَحْدَهُمْ
وا حسْرتاه يُذبَّحونا
وجميعهم يدْري بما
يجري... ولا يتحركونا
لا يفعلون سِوى الكلام
فبالكلام يحاربونا
لَتَظُنُّ قد نَفِدتْ بِحارُ
الأرضِ ممَّا يكتبونا
ملأوا المحافلَ بالكلام
ولمْ يكونوا مُقْنِعيناَ
عجزوا عن الإخلاصِ
حتَّى في الكلام فضيَّعونا
وبموقفٍ لوْ أخلصوا
يوماً... لكانوا يُرهبونا
يا ربِّ حال المسلمينا
قد أصبحت تدمي العيونا
لأذلّ أهلِ الأرض
أحْسَبُهم وهُمْ يتفاخرونا
أألومُ محكومين منهم
أمْ ألومُ الحاكمينا!!
كلٌّ عليه الوِزْرُ مما
نحنُ فيه قدْ بُلينا
لا الشعبُ أخلصَ للوُلا
ةِ.. ولا الوُلاةُ براحمينا
لا يَلْتقونَ فيلتقونَ
ولا همو يتناصحونا
الشعبُ أصبحَ عاجزاً
عنْ أنْ يردَّ الغاصبينا
والحاكمون بدونه
ماذا تراهمْ يَفعلونا!!
لا هؤلاءِ.. ولا أُولا
ءِ.. أظنهمْ بالآمنينا
فعلامَ لا نحيي الهدى
ونعيد عهد الراشدينا
ونُريحُ هذا الكون
من ظلمِ أذلَّ العالمينا
فيرى عدالتنا ويشهد
ما سوانا منقذونا
لم يلقَ عدلاً منذُ أنْ
غبنا، ولم يلقَ الأمينا
أنكونُ جندَ رسالةِ
الهادي ونبقى تائهينا؟!
عجباً أهذي حالةٌ
يرضى بها المتعقلونا!!
عجباً أهذي أمَّةٌ
دانتْ لها الدنيا قرونا!!
عجباً أهذي أمَّةٌ
عرفت على الأيَّام دينا!!
يا ربِّ حال المسلمينا
لم تُرضِ إلاّ الكافرينا
حاقَ الفناءُ بهم
وَزَلْزَلَهُمْ ولا هم يشعرونا
مأساةُ أدناهُمْ وإنْ
صَغُرَتْ تذوِّبني حنينا
وأوَدُّ لو أني بروحي
أفْتديهمْ أجمعينا
ويزيدُني ألماً بقائي
عاجزاً أسِفاً حزينا
فَلِمَنْ سأشكو حالتَيْنا
ليتني أجدُ الأمينا؟!
أنت المعينُ وما سواكَ لها
فكنْ ربِّي المُعينا
عزَّ الرجاءُ ووحدكَ
اللَّهُمَّ عِزُّ السائلينا
أَصْلِحْ رعيَّتنا بإصلاحِ
الرعاةِ المخلصينا
وارحمْ وُلاةَ أمورنا
بصلاحِ أمْرِ المؤمنينا
واجعلهمو لرِضاكَ ربي
كلَّهم مُتجرِّدينا
حتى نعودَ على الزَّمانِ
كما بدأنا مُسلمينا



لغة

أعجوبة الأساليب: الحمل على المعنى

بقلم: د. عبد الكريم مشهداني

المرزوقي جعل للمشاكلة بين اللفظ والمعنى معياراً خاصاً

ثنائية اللفظ والمعنى من المسائل التي أصّلها الجاحظ وتلقاها عنه الأدباء والنقاد، فدارت على ألسنتهم إلى أن ثبت لديهم مفهوم راسخ هو انقسام الكلام إلى لفظ ومعنى. وقسّم مؤرخو النقد العربي الأدباء الى أنصار لفظ كالجاحظ وقدامة وابن سنان وابن خلدون وغيرهم (١) وأنصار معنى كأبي تمام وابن الرومي والمتنبي وابن قتيبة والآمدي وغيرهم(٢) ومدار الأمر عند الجاحظ، وهو يتحدث عن اللفظ والمعنى، على ناحيتين: الاولى: المعنى الذي هو الغرض العام الذي يرمي اليه قصد المتكلم كأن يكون حكمة او اي غرض من الاغراض الفلسفية او السياسية او الاجتماعية وهو الذي لايقع فيه عند الجاحظ تفاضل.

ان الحكمة التي اعجبت أبا عمرو الشيباني في قول الشاعر:

لاتحسبن الموت موت البلى

وانما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا

أفظع من ذاك لذل السؤال

هذه الحكمة هي التي سماها الجاحظ: «المعنى» فقال معلقا على أبي عمرو: وذهب الشيخ الى استحسان المعاني، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي. وإنما الشأن في اقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع. وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج. وجنس من التصوير(٣).

الثانية: اللفظ المقصود منه الصياغة والصورة التي خرج بها الكلام. أي: الكلام الذي سواه النظم والتأليف. وهذا هو الذي يدخله التفاضل وهو الذي عناه عبد القاهر الجرجاني حين تحدث عن الصنعة والصياغة ومعرفة الفروق الدقيقة والمآخذ الغامضة في الكلام، وهو الذي سماه« النظم».

وتركت انتقادات الجاحظ الذكية آثارها الواسعة على ادباء جيله ومن تلاهم، حيث استعاروا آراءه ومصطلحاته واعتمدوا مذهبه النقدي.

فابن قتيبة وهو معاصر له- حين تحدث عن ضروب الشعر قسمها إلى أربعة:

١-ماحسن لفظه وجاد معناه.

٢-ماحسن لفظه وضعف معناه.

٣-ماضعف لفظه وحسن معناه.

٤-ماضعف لفظه ومعناه.(٤)

فلم يخرج ابن قتيبة عن تقسيم الجاحظ ولا عن دائرته وسار المبرّد وهو من معاصري الجاحظ ايضا على الطريق نفسها، فالبلاغة عنده: «احاطة القول بالمعنى» وكذلك ابن المدبّر في رسالته العذراء:ماكنت أدرى ألَفْظُهُ أنق أم معناه، أو معناه أجزل أم لفظه.. وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظ شريف جزل، لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا(٥).

وشرف اللفظ وجزالته أوصاف تلابسه حين يكون مؤلفا لامفردا، وقد اشار ابن المدبر الى هذا وهو يتحدث عن شرف البلاغة وصعوبة سبلها فقال:«وليس شيء اصعب من الالفاظ وقصدك بها إلى موضوعها لان اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن ولاتحسن في مكان غيرها(٦). فكل ماجرى هذا المجرى من حديث اللفظ والمعنى إنما يجري على مفاهيم الجاحظ ويستعير مصطلحاته.

في مقدمة المرزوقي لشرح حماسة أبي تمام وصف بلاغي مهم لعمود الشعر حيث رتب له معايير دقيقة تقاس بها جودته. وعلى قدر نصيبه من هذه المعايير يكون نصيبه من الجودة، وفي هذا الوصف يكثر ذكر اللفظ والمعنى.

وقد تحدث المرزوقي عن نمط من البلغاء اهمه امر المعنى «فقصد فيما جاش به خاطره إلى ان تكون استفادة المتأمل له والباحث عن مكنونه.

من آثار عقله، اكثر من استفادته من آثار قوله، وهم اصحاب المعاني فطلبوا المعاني المعجبة من خواص اماكنها، وانتزعوها جزلة عذبة طريفة حكيمة، أو رائقة بارعة فاضلة كاملة شريفة لطيفة(٧).

ان المعايير السبعة التي وضعها المرزوقي لعمود الشعر قسّمها على المعاني والالفاظ والنظم، وحين تحدث عن معيار المعنى ضبطه:بان يعرض على العقل الصحيح، والفهم الثاقب، فاذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء، مستأنسا بقرائنه، خرج وافيا والا

انتقص بمقدار شوبه ووحشته(٨).

وجعل للمشاكلة بين اللفظ والمعنى معياراً خاصا يقتضي «حسن التباس بعضهما في بعض، لازيادة بينهما ولاقصور، ويكون اللفظ مقصورا على رتب المعاني قد جعل الأخص للأخص والأخس للأخس»(٩).

«الالفاظ خدم للمعاني ومصرّفة على حكمها» عبارة ترددت كثيرا عند عبد القاهر الجرجاني، وقد استعارها من ابن جني الذي كان- فيما أحسب- اول من صاغها(١٠).

وصف الخطابي اللفظ بأنه حامل للمعنى، ووصف المعنى بأنه قائم باللفظ. فاللفظ- إذن- حامل مهمة أو وسيط لغاية، وهذه الغاية هي المعنى.

إن اللفظ هو الذي يؤدي المعنى ويبلغه، وعلى مقدار طاقة اللفظ في الأداء يشرق المعنى وتبرز محاسنه. هذا هو الاساس ولكن يحدث في بعض الاحيان- نتيجة إقدام العرب على التصرف الواسع في لغتهم وهو ما سماه ابن جني شجاعة العربية- ان يقع شيء من التجاوز في بناء الكلام فيذهب اللفظ في اتجاه ويذهب المعنى في اتجاه آخر. يتخالفان ثم لا يضير ذلك الاختلاف- او الاختلال- المعنى في شيء. هذا ماسماه العلماء: «الحمل على المعنى» واعتبره ابن جني من الحذف والتقديم والتأخير وأنماط اخرى من شجاعة العربية.(١١)ان تغليب جانب المعنى على حساب اللفظ اتجاه بصري. ومراعاة جانب اللفظ اتجاه كوفي. قال ثعلب :العرب تخرج الإعراب عن اللفظ دون المعاني ولايفسد الإعراب المعنى، فاذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب، وانما صح كلام الفراء لانه حمل العربية والنحو على كلام العرب، فقال: كل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها اعرابها فهو الصحيح، وانما لحق سيبويه الغلط لانه حمل كلام العرب على المعاني وخلى عن الالفاظ، ولم يوجد في كلام العرب ولااشعار الفحول الا ولمعنى فيه مطابق للإعراب والإعراب مطابق للمعنى، ومانقله هشام (١٢) عن الكسائي فلا مطعن فيه، وماقاسه فقد لحقه الغمز لانه سلك بعض سبيل سيبويه، فحمل العربية على المعاني وترك الالفاظ. والفراء حمل العربية على الالفاظ والمعاني فبرع واستحق التقدمة(١٣).

عند الكوفيين- اذن - لاتعارض بين الالفاظ والمعاني فاذا اختل اللفظ نتج عنه اختلال المعنى لامحالة. مع ان الشواهد التي استفاضت في كتب البصريين مستقاة من كلام العرب بل من القرآن الكريم ايضا مما يرد مقولة ثعلب الآنفة انه لايوجد في كلام العرب ولا في أشعار الفحول. بل سنرى عند الفرّاء نفسه عمدة الكوفيين انه يقدم جانب المعنى وإن اختل اللفظ.

قال سيبويه: وسألت الخليل عن قول الاعشى:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا(١٤)

فقال: الكلام هاهنا يكون على قوله: يكون كذا او يكون كذا، لما كان موضعه مالو قال فيه: اتركبون؟لم ينقص المعنى، صار بمنزلة.

«ولاسابق شيئا» وأما يونس فقال: ارفعه على الابتداء كأنه قال: او انتم نازلون. وقول يونس اسهل. واما قول الخليل فجعله بمنزلة قول زهير:

بدا لي أني لست مدرك مامضى

ولاسابق شيئاً اذا كان جائيا(١٥).

لقد أجاز الخليل عطف «تنزلوا»وهو مرفوع على «ان تركبوا» وهو مجزوم لأن المعنى متقارب. انه تفسير على المعنى. على التأويل. قال الاعلم الشنتمري في شرحه لشاهد سيبويه هذا: الشاهد في رفع«تنزلون» حملا على معنى «إن تركبوا» لان معناه ومعنى «أتركبون» متقارب وكأنه قال: أتركبون؟ فذلك عادتنا او تنزلون؟ فنحن كذلك. هذا مذهب الخليل وسيبويه وحمله يونس على القطع، والتقدير عنده: او انتم تنزلون وهذا اسهل في اللفظ والاول اصح في المعنى والنظم، والخليل ممن يأخذ بصحة المعاني ولايبالي باختلال الالفاظ(١٦).

ان مسلك سيبويه واستاذه الخليل، مسلك مقبول عند العلماء اذ نبه في كلامه على مقاصد العرب وانحاء تصرفاتها في الفاظها ومعانيها(١٧) وكان ابن جني اكثر النحاة اهتماما بالمعنى واحتفاء به قال في الخصائص:«فاذا رأيت العرب قد اصلحوا الفاظهم وحسنوها، وخصوا حواشيها وهذبوها، وصقلوا غريبها وأرهفوها، فلا ترين ان العناية اذ ذاك انما هي بالالفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها (١٨).

ورعاية منه لموضوعه الأثير هذا حشد له كثير من الحجج والأدلة والشواهد وفرعه وفصله ليشمل تذكير المؤنث وتأنيث المذكر واضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه، واضمار المصدر لدلالة الفعل عليه، وتصور معنى الجماعة في الواحد والواحد في الجماعة ليستقر الدرس عنده على «غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادما له مشيا به، وانه انما جيء به له ومن اجله(١٩).

وبخلاف ماذهب اليه ثعلب من ان الحمل على المعنى لم يرد في كلام الفحول، فإن ابن جني يذهب الى وروده في القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما وأيد ابن يعيش في شرح المفصل هذا المذهب فقال: ان الالفاظ انما جيء بها للدلالة على المعنى فاذا فهم المعنى من دون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا.(٢٠)

ولم يقتصر الأمر على النحاة، بل قال به الأدباء والفقهاء والاصوليون فقد ذكر القاضي الجرجاني ان:«عادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها وهي اولى بالظاهر من اصولها»(٢١).

اما الاصوليون فنقدم في هذه العجالة راي اثنين من كبارهم هما الشافعي من المتقدمين والشاطبي من المتأخرين.

اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن، ولاتحسن في مكان غيرها.

وصف الخطابي اللفظ بأنه حامل للمعنى ووصف المعنى بأنه قائم باللفظ

فقد ذكر الإمام الشافعي وهو يعرض الاساليب المتعددة الواردة في القرآن وهي الاساليب التي تكلمت بها العرب واستفاضت في لغتها وتعابيرها. فقال:

«فانما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ماتعرف من معانيها وكان مما تعرف اتساع لسانها...وتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الايضاح باللفظ كما تعرف الاشارة، ثم يكون هذا عندها من اعلى كلامها لانفراد اهل علمها دون اهل جهالتها»(٢٣)

ومن طرق الخطاب عند العرب «انها لاتقصد التدقيقات في كلامها ولا تعتبر الفاظها كل الاعتبار إلا من جهة ماتؤدي المعاني المركبة»(٢٤).

واسهم ابن قيم الجوزية في ترجيح كفة المعنى على كفة اللفظ: فالالفاظ لاتراد لعينها، بل للدلالة على المعاني، فاذا ظهرت المعاني والمقاصد فلا عبرة بالالفاظ لانها وسائل وقد تحققت غاياتها فترتبت عليها احكامها(٢٥).

وعرض آراء البصرين والكوفيين وهو يفسر قوله تعالى:(أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى) وانتهى الى رفضهما معا لأن التقدير الإعرابي والصناعة النحوية قد آليا لدى الفريقين الى الابتعاد عن روح النص الذي ينبغي ان يفهم على قاعدة الحمل على المعنى.

لقد قدره الكوفيون بـ «لئلا تضل احداهما» ويطردون ذلك في كل ماجاء من هذا كقوله تعالى:(يبين الله لكم ان تضلوا)[النساء/١٦٧] اذ يكون تقديره :لئلا تضلوا. وقدره البصريون بمصدر محذوف تقديره:كراهة ان تضلوا، وكيفما كان التقدير فإنه يشكل عليه قوله فتذكر إحداهما الأخرى، لانه عطف عليه. فلو قدرناه: لئلا تضل إحداهما كان تقدير الثانية: ولئلا تذكر احداهما الاخرى وان قدرناه بكراهة ان تضل إحداهما كان تقدير الثانية:كراهة ان تذكر إحداهما الاخرى، وفي هذا من التناقض ما فيه ولا خروج من هذا التناقض الا بالحمل على المعنى وان التقدير: ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت(٢٦).

ان الحمل على المعنى ليس من باب الضرورة وليس من باب وقع مثلها في الشعر وغيره، لم ينسب إلى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ولاتفتيش عنده(٢٧).■

الهوامش:

١-النقد العربي الحديث- ٢٥٧ومابعدها.

٢-المرجع نفسه٢٥٣- واحمد الشايب: الاسلوب١٧٤، واحسان عباس تاريخ النقد الادبي عند العرب ٤٠٤ فيما ينقله عن المرزوقي في مقدم شرحه لحماسة ابي تمام.

٣- الحيوان:٣-١٣١.

٤-ابن قتيبة الشعر والشعراء. تحقيق احمد محمد شاكر دار المعارف بمصر١٩٦٦،ج١. ٦٤.

٥-الرسالة العذراء:٣٩

٦- المرجع نفسه:٤١

٧- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، بتحقيق: احمد امين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والنشر:١-٧

٨-نفسه:١-٩

٩- نفسه:١-١٠.

١٠- ابن جني، الخصائص، ١-٢١٧

١١-الخصائص:٢-٣٦٠و٤٤١

١٢-هشام بن معاوية الضرير

١٣-الزبيدي طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ص١١١.

١٤-وتمامه: او تنزلون فانا معشر نزل

١٥-كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون٣-٥١

١٦-الاعلم الشنتمري، تحصيل عين الذهب على هامش كتاب سيبويه المطبعة الاميرية ببولاق ١٣١٦هـ،ج١ص ٤٢٩.

١٧-الشاطبي، الموافقات، المكتبة التجارية، مصر تحقيق محمد عبد الله دراز-٤-١١٦

١٨-الخصائص:١-٢١٧.

١٩-نفسه:١-٣٣٧.

٢٠-ابن يعيش-شرح المفصل- عالم الكتب- بيروت-١-٩٤

٢١-الوساطة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البسجاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر،ص٨٠.

٢٢-الكليات تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري دمشق ١٩٨١، ص٣٢٨

٢٣-الرسالة:ص٥١

٢٤-الموافقات:٣-٢٧٦.

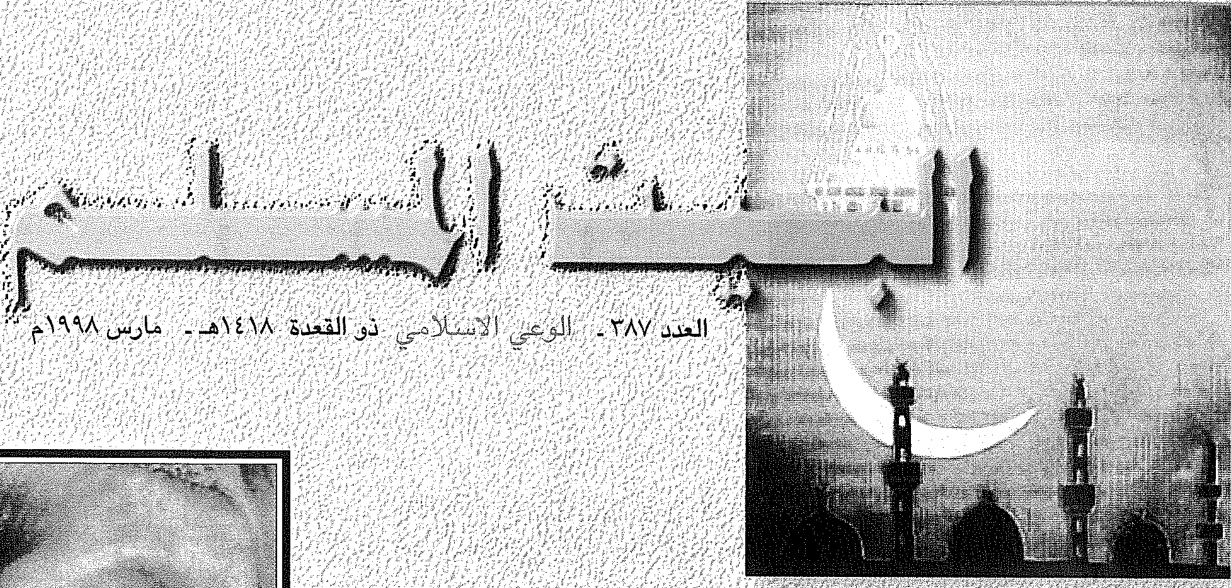
٢٥-زاد المعاد:ج٤-٦.

٢٦-التفسير القيم، دار الكتب العلمية، ص١٧٣

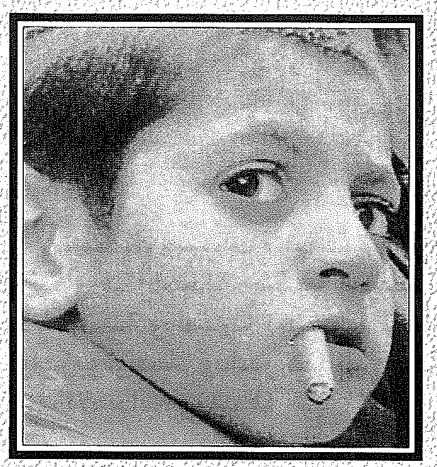
٢٧-الالوسي، ضرائر الشعر٣٢٦

الغلط ولكنه يقع في الكلام انبناءً عن قدرة على اللفظ واقداما على استعمال ما تتيحه اللغة من إمكانات اسلوبية يظن للوهلة الأولى انها خروج على القواعد والأصول وهي ليست كذلك،بل هي اشياء وقعت في الكلام الفصيح بلاغة وإحكاماً لاتكلفاً وضرورة، فاذا في كلام الفحول، فإن ابن جني يذهب الى وروده في القران وفصيح الكلام منثورا ومنظوما وأيد ابن يعيش في شرح المفصل هذا المذهب فقال: ان الالفاظ انما جيء بها للدلالة على المعنى فاذا فهم المعنى من دون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا.(٢٠)

ولم يقتصر الأمر على النحاة، بل قال به الأدباء والفقهاء والاصوليون فقد ذكر القاضي الجرجاني ان:«عادة الاستعمال في اللغات مقدمة على حقائقها وهي اولى بالظاهر من اصولها»(٢١).



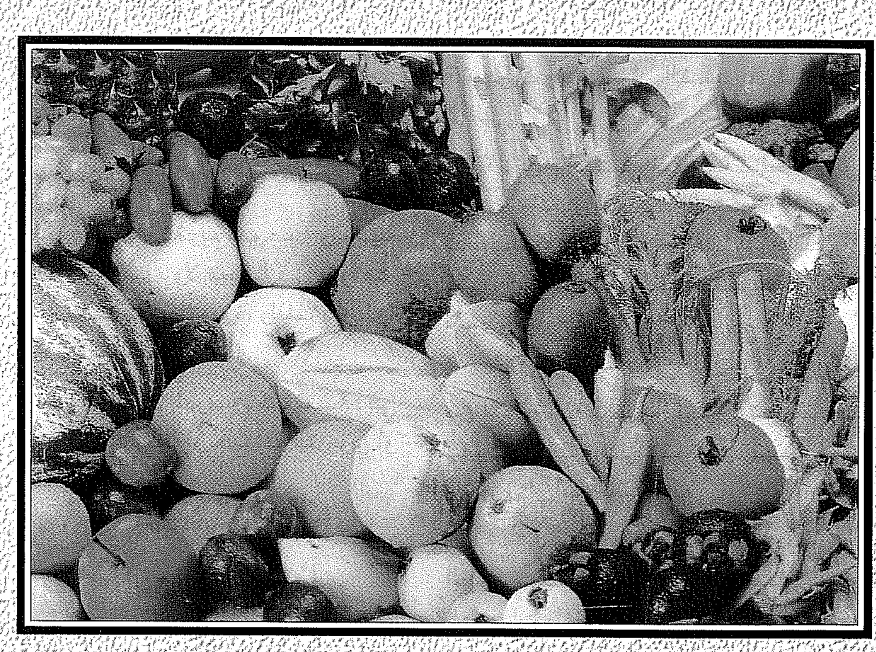
❖ الطلاق القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية



❖ أسباب انحراف الأحداث ومعالجتها

❖ تأجيل اقامة الحدود على الأم حفظا لجنينها

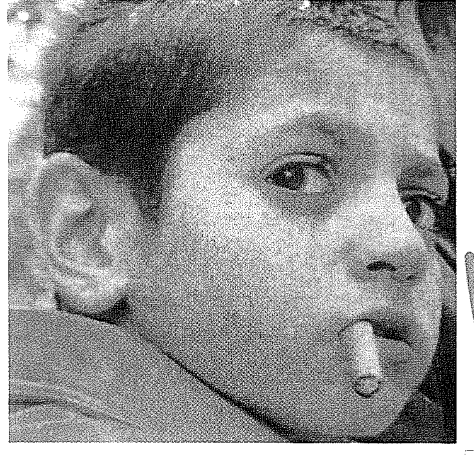
❖ بلوغ الرشد الانساني



كيف نحدد مدى حاجتنا من الفيتامينات؟

انتحار طالبة!

أسباب انحراف الأحداث ومعالجتها



هنالك أسباب متعددة وراء انحراف الأحداث، منها أسباب نفسية ومنها اجتماعية وفيزيولوجية، ونشير هنا إلى أهم تلك الأسباب، ونعيدها إلى:

بقلم: صلاح الدين الأيوبي

الأسرة:

١ ـ ويتمثل دورها في جنوح الحدث: بالإهمال، وسوء التربية، وغياب التوجيه والمراقبة والإشراف، والعنف في المعاملة، أو التدليل الزائد، وعدم التعليم الديني وإهمال العلاقات الاجتماعية للحدث، وفقدان القدوة الحسنة.

٢ ـ ومن الأسباب المساعدة على الانحراف وسوء التربية ظاهرة انتشار الخادمات والاعتماد عليهن في تربية الطفل بشكل رئيسي، مما يترتب عليه آثار سيئة على الطفل وعلى المراهق أيضاً.

٣ ـ وكذلك من الأسباب الرئيسية في الأسرة والتي تسبب انحراف الأحداث:

ـ التفكك الأسري، وما يرافقه من تزعزع العلاقات والصلات الإنسانية والاجتماعية والتربوية.

ـ تفشي ظاهرة الطلاق، وهجر الزوجة، وإهمالها أو إهمال الأبناء وعدم الاهتمام بهم أو السؤال عنهم، وعدم الإنفاق عليهم.

ـ انشغال الأبوين، كل منهما في عمله أو هواياته أو مشاكله، وإهمال الأولاد وعدم إتاحة المجال لهم للعيش ضمن جو أسري سوي يشعر فيه الحدث أو الطفل بأهميته ووجود من يرعاه أو يحبه ويعالج مشاكله، وبالتالي يجد الحدث نفسه مهملاً وحيداً وهدفاً سهلاً للعادات السيئة ورفاق السوء وهم أقرب الطرق إلى الانحراف.

المدرسة:

المدرسة أداة تقويم وتوجيه وتربية وتعليم، ودورها ـ ولا سيما في المراحل الأولى ـ مكمل لدور الأسرة، ولذلك فإن لها من الأهمية ما للبيت والعائلة.

وعندما تصاب المدرسة ـ كمؤسسة ـ في مناهجها أو إدارتها أو جهازها التربوي أو نظامها الداخلي بالقصور، فإنها تكون كالأسرة المفككة التي تسبب للطفل التعقيد والانحراف.

انشغال الأبوين يجعل الطفل قريباً من رفاق السوء

ومن أمثلة قصور المدارس التي ينتج عنها انحراف الأحداث:

١ ـ قصور المناهج التربوية وضعفها ولاسيما ما يتعلق بتكوين شخصية الطفل وإذكاء اعتماده على نفسه، وتنمية علاقاته الاجتماعية وتوجيهها، وتنمية المهارات السلوكية السوية لديه، ومعالجة أسباب الانحراف والاضطراب النفسي أو الشذوذ الخلقي.

٢ ـ عدم اهتمام المدرسة بالطفل أو الحدث، وإهمال الجوانب الصحية والنفسية لديه بشكل يؤدي إلى الإحباط، وبالتالي تكون العقد النفسية والاضطرابات التي تسبب الجنوح.

٣ ـ التمييز في المعاملة بين الطلبة سواء من الإدارة أو أعضاء الهيئة التدريسية، بحيث لاتأخذ بأيدي المتعثرين وتهمل غير المتفوقين أو أبناء طبقة معينة.

٤ ـ عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، والتشدد في التركيز على كثرة الواجبات والمظاهر الشكلية التي تضايق الطفل وتجعله يكره المدرسة بل يجعلها لديه رمزاً لما هو مزعج وسيئ.

٥ - ضعف دور وفاعلية المشرف الاجتماعي وفقدان الطلاب للثقة في التعامل معه.

وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، أثر كبير في الناشئة والأطفال والكبار أيضاً، ولا سيما التلفزيون و«السينما» منها، لأنها تجمع بين الرؤية والتجسيد الحي والحوار وتشرك الحواس جميعاً في الانتباه إليها.

وتأثير هذه الوسائل على الأحداث أشد خطورة وفاعلية، لأن الطفل أو المراهق، وهو فارغ البال عادة، ومستعد للتأثر ويحب البطولة وتقمص شخصية البطل، فهو بذلك أكثر وأسرع تأثراً بما يشاهد من الأفلام والمسلسلات، وهنا يبدو الأثر السيئ لأفلام ومسلسلات الرعب والجنس والجريمة، في جعل الحدث يتفاعل معها ويتقمص شخصياتها ويعيش أحداثها، ثم الإحساس بما ينبني على ذلك من تناقضات واضطرابات نفسية، وهي سبب مؤكد للانحرافات، ويزداد الأمر سوءاً مع عدم الرقابة على ما يشاهده الطفل أو الحدث من أفلام الجنس والجريمة والرذائل التي يمكن الاطلاع عليها عبر الوسائل الحديثة كالساتلايت أو حتى عن طريق الكومبيوتر.

ومن أمثلة مساوئ الإعلام المؤثرة على الأحداث:

١ - المسلسلات التي تمجد الفرد وتعمق روح الفردية الخرافية مما ينعكس تأثيره سلباً على الروح الاجتماعية لدى الأطفال، مثل «هوكيولين، وماشستي وسوبرمان... وما إلى ذلك».

٢ - عرض المسلسلات المناسبة للحياة الأمريكية أو غير العربية أو الإسلامية عامة، بحيث تجعل المشاهد ولا سيما إذا كان طفلاً أو مراهقاً يعيش حالة من التناقض بين الواقع والمثل وما يعرض عليه، وغالباً ما تعرض هذه المسلسلات في صورة من التشويق والإثارة، وينطبق ذلك أيضاً على مجال الإعلانات، كالإعلانات عن التدخين والدعاية للشركات العالمية للسجائر وما تقيمه من مسابقات وجوائز عالمية وضخمة.

❖ هل نعاقب الآباء الذين يهملون أبناءهم أو لا يسائلون عنهم

٣ - غياب التوجيه العملي والتثقيف المهني، وعدم الاهتمام بالهوايات النافعة والبرامج المشوقة للأطفال والأحداث كالمسابقات والترفيه والتسلية الممتعة.

٤ - تمجيد المطربين والرياضيين والفنانين على حساب بقية شرائح المبدعين والعلماء، والنشاطات الشبابية التي هي أحق بالتقدير والتعريف بها، والتنبيه إليها.

وسائل العلاج:

لابد للعلاج أن يتناول أسباب الانحراف ويزيلها، ويزيل الدواعي والحالات الاجتماعية والنفسية المهيئة لها، ويجب أن يتم ذلك على مستويين

أ - المستوى الطوعي الشعبي: المتمثل في إصلاح دور الأسرة والمنتديات الثقافية الاجتماعية ودور المدرسة وتعديل المناهج.

❖ لابد من تعميق دور المدرسة والتعاون مع الأسرة لبناء شخصية صالحة

ولابد هنا من تضافر الجهود وتجديد العزم والدعوة إلى أن تتخذ الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المبادرة، لقيام كل منها بواجباته ومسؤولياته بالشكل الذي يحقق النمو السوي للأطفال والأحداث، ويعدهم لحياة سوية مستقيمة.

وتتمثل هذه الجهود في:

١ - تقوية دور الأسرة وفاعليتها، وحمايتها، وحماية الأطفال من العنف وسوء المعاملة.

٢ - نشر الوعي بين الآباء والأمهات حول المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون وطرق معالجتها.

٣ - تعميق دور المدرسة والتعاون مع الأسرة من أجل بناء شخصية الطفل العلمية والنفسية والاجتماعية.

٤ - الإكثار من البرامج التثقيفية والترفيهية المناسبة للأطفال والأحداث.

٥ - إعطاء الأطفال والمراهقين الفرصة للتعبير عن أنفسهم وطرح مشاكلهم وبيان ما يعانون أو يخافون منه.

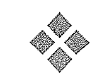
٦ - مراقبة نشاطات الأطفال والأحداث وتجمعاتهم وصداقاتهم وحصرها ضمن دوائر سليمة.

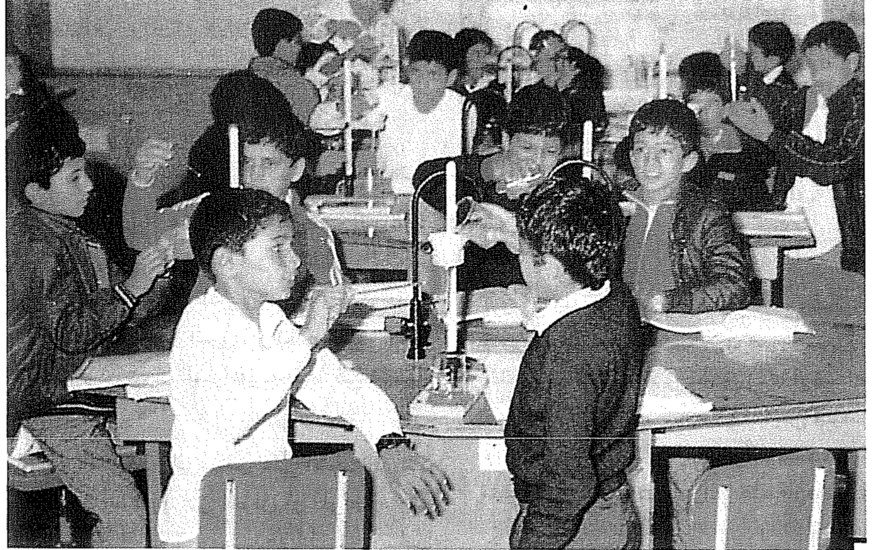
ب - ولابد أيضاً من التأييد القانوني التشريعي لضمان سلامة الأحداث والمجتمع ومنع أسباب جنوح الأحداث والجريمة بشكل عام.

ولابد في هذا المجال من معالجة الامور:

١. في مجال الأسرة:

- وضع تشريعات رادعة، لحماية الأسرة من التفكك وإلزام الزوج أو الأب المهمل لأسرته بالقيام بواجباته والاتعرض

 ضعف دور وفاعلية المشرف الاجتماعي في المدرسة يفقد الطلاب الثقة في التعامل معه



لعقوبات شديدة كالغرامة والحبس.

- منع إيذاء الزوجة أو الأطفال أو تعريضهم للتعذيب أو الضرب أو الاضطهاد النفسي.

- تخفيض سن الرشد إلى (١٨) سنة لموافقة الشريعة الإسلامية وأكثر القوانين المدنية في العالم حيث لا يصح أن تكون الفتاة ربة منزل أو الفتى طالباً جامعياً وهما غير راشدين.

- جعل التعليم الابتدائي إلزامياً، بحيث يعاقب من لا يعلم أولاده.

- الحد من ظاهرة استقدام الخدم واستخدامهم بشكل عشوائي.

٢. في مجال الأحداث:

- تقوية دَوْر الرعاية الإشرافية في المدارس وفي المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون والمهتمة برعاية الأطفال.

- إنشاء مراكز ونواد على أعلى المستويات الثقافية والترفيهية مع وجود اخصاصيين نفسيين واجتماعيين لمعالجة مشاكل المراهقين وإفساح المجال لهم أمام التسلية الممتعة وممارسة الهوايات النافعة ومعالجة مشاكلهم وإقامة المحاضرات والندوات والنشاطات المناسبة لهم.

- وضع التشريعات المناسبة والرادعة للحد من انحراف الأحداث وجرائمهم والتركيز على الأسباب المؤدية إلى ذلك، ومعاقبة الآباء الذين يهملون أبناءهم أو لا يسألون عنهم.

- إتاحة المجال للأحداث في قيادة السيارات بتخفيض سن الحصول على الإجازة إلى ١٧ عاماً، وذلك لمنع تجريم الأحداث بالسياقة مع عدم وجود ترخيص بعد التأكد من إتقانهم للقيادة السليمة.

- اتباع خطة مدروسة قانونياً وعلمياً لمنع تضخم حالات الجنوح وتفاقمها، وعدم الخلط بين الأحداث والمجرمين العاديين في المؤسسات العقابية.

- اتباع خطة للإشراف - الاجتماعي المؤهل - على الطفل أو الحدث وبالتعاون مع أبويه.

٣. في مجالات الإعلام وغيرها:

- لابد من توافر الخطط العلمية المنهجية المدروسة لتعزيز مكانة الحدث في المجتمع ولدى نفسه هو أولاً. وتقديم العناية بمختلف مراحل النمو: «الطفولة - المراهقة - الشباب... إلخ». - إعطاء المدارس الثانوية والمرحلة الجامعة مزيداً من الحرية والاحترام والعناية، بحيث يشعر الطالب أنه مسؤول إلى حد ما عما حوله وعن نفسه، وإشراكه في النشاطات العلمية والاجتماعية.

- الحد من بعثات الطلاب الصغار والمراهقين إلى الدول الأجنبية للدراسة إلا بمرافقة موجهين أو بإشراف مسؤول اجتماعي على مستوى عال من الثقة والمعرفة.

وأخيراً: لابد من تضافر جميع الجهود الأهلية والرسمية والفردية والجماعية للتعاون على إنجاب جيل خال من العقد مؤمن بالله محب لوطنه ولفعل الخير■

تأثير وسائل الإعلام على الأحداث أشد خطورة وتأثيراً

جريمة

اغتصاب حقيقي تعلّمه مرتكبه من فيلم سينمائي

ماذا عن أسباب انتشار الجرائم المختلفة؟ ماذا عن أسباب ازديادها كثيراً مع مرور الأيام؟ لا شك في أن أسبابها متعددة، ومنها الأفلام السينمائية التي تصور جرائم صاغها خيال مؤلف، ومثلها ممثلون وممثلات، وأخرجها مخرجون بحيث تبدو وكأنها وقائع حدثت.

وتزيد بعض الأفلام التي تعرض جرائم جنسية، مثل الاغتصاب، في إثارة الغرائز، وتهييجها، لتكون عاملاً آخر في إقدام المجرمين على ارتكاب جرائمهم.

ويحاول من يقف وراء تلك الأفلام، من مخرجين ومنتجين وممثلين وغيرهم، أن يتنصلوا من مسؤولياتهم بدعوى أنهم يُنهون قصص أفلامهم بعقاب المجرم، حتى لا يظن من يفكر بتقليد الممثل في جريمته أنه في منجاة من العقاب.

وينسى هؤلاء، أو يتناسون، أن المجرم لا يكترث بالخاتمة، التمثيلية، لأنه لا يكترث بالخاتمة الواقعية التي يريها من حوله للكثيرين من المجرمين، بل لجرائمه نفسها حين لا يعتبر منها فكيررها دون خوف من عقاب أو جزاء.

الأمثلة كثيرة، ولنأخذ آخرها حتى ساعة كتابة هذه السطور، وهو ما نقلته وكالة أنباء الشرق الأوسط من لوس أنجليس في الولايات المتحدة، حيث طالبت إحدى العاملات الأميركيات بتعويض مالي قدره ١٢ مليون دولار نتيجة الأضرار التي لحقت بها من فيلم «مولد قتلى» للمخرج الأمريكي أليفرستون، مشيرة إلى أن الفيلم كان السبب وراء جرائم قتل عدة ارتكبت في الفترة الأخيرة.

وكانت إحدى العاملات الأميركيات، وتدعى «باتس بايرز» قد تعرضت لعملية اغتصاب في مارس سنة ١٩٩٥م ما أصابها بالشلل الذي أقعدها عن العمل، وأرجعت السبب وراء هذه الجريمة إلى فيلم المخرج الأمريكي الذي يتناول الموضوع نفسه.

مئات آلاف الجرائم يستوحي مرتكبوها أفكارها من القصص والأفلام

ومازالت القضية ـ حتى ساعة كتابة هذه الأسطر منظورة أمام القضاء، ولم يتم حسمها بعد، حيث دافع المخرج عن نفسه معتمداً على مقولة للكاتب المسرحي شكسبير: إن الفنانين لا يخترعون الأحداث... إنما يعكسون الواقع في أعمالهم.

هذا هو دفاعهم: لا يخترعون الأحداث! وهذا غير صحيح طبعاً، لأن مئات آلاف الجرائم يستوحي مرتكبوها أفكارها من القصص والأفلام.

ثم حتى مع افتراض صحة دعوى أولئك في أنهم «يعكسون الواقع في أعمالهم»... فهل يخلو هذا «العكس للواقع» من الضرر المحذور؟ ما أخطر أن ينقل المخرج جريمة حدثت في مكان ما من العالم، ليقدمها مفصّلة إلى آلاف شاشات السينما وملايين شاشات التلفاز في مختلف أنحاء العالم ليشاهدها مئات من الناس!!! ماذا يمنع أن يكرر المجرمون تلك الجريمة، أو يتعلموا من حيل المجرم ودهائه ما يساعدهم على ارتكاب جرائم أخرى مماثلة أو مشابهة؟!

ما أشبه تلك الأفلام والمسلسلات بمعاهد تُعلِّم الجريمة، وتشرحها، وتسهلها، وأحياناً: تزينها وتجملها في عيني المشاهد!!

إنها معاهد «تَعلّم الجريمة» ولا يمنعها القانون!!■

إن الحياة بين الزوجين رحلة طويلة بحلوها ومرها، ولا ينفع فيها أسلوب المصانعة والمداراة كما أن الألفة بين الزوجين ترفع التكلف في ضبط الأعصاب، ومن هنا كان من حسن المعاشرة أن يعمل كل منهما على تلافي ثورات الغضب بالتصرف العاقل المتزن وترك العاصفة تمر دون الوقوف في وجهها.

الطلاق..... القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية متى ننظمه ونقننه؟

بقلم: محمد القاضي

كما أن المرأة في المفهوم الإسلامي تدرك حقوق الزوج كاملة، وحدود الطاعة، وما لها وما عليها وتتحرك من خلال هذه الحقوق فلا يكون هناك صدام بين المرأة والرجل لأتفه الأسباب، لأن أساس الزوجية في الإسلام هو الوحدة النفسية تآلفاً وتكاملاً، والسكن والمودة والرحمة، فإذا استجاب أحد الزوجين للشيطان فسدت حياتهما وتعست أيامهما وضاع أولادهما، وعلى الأزواج والزوجات أن يحترموا تلك الرابطة الإسلامية المتينة القائمة على كتاب الله وسنة رسوله وضعف المرأة أو تخلفها أو انحرافها ينعكس سلباً على الأسرة والمجتمع معاً، والإسلام قد صاغ الأنموذج الواقعي للمرأة الإيجابية في المجتمع، وهناك آيات كثيرة وأحاديث نبوية تدل على مشاركة النساء في الشعائر الدينية والأعمال الاجتماعية والسياسية.

الطلاق أبغض الحلال:

إن الأزمات في الحياة الزوجية ليست إلا حالات مرضية، قد تستعصي على العلاج وتستنفد وسائل الإصلاح فيحسمها الطلاق الذي هو أبغض الحلال، فيقع التصدع والتشرد والانهيار، وهو أمر منتشر بكثرة في مجتمعنا العربي الإسلامي، وينتج عن شقاق بين زوجين وعلى مر السنين والأجيال، بل القرون. وإن كلاً من الزوجين يملك حق الطلاق بإرادته المنفردة، وهو مشروع في الإسلام كحل لوضع متأزم قد يُولّد - إن استمر - نتائج وخيمة، وقد خص له القرآن الكريم سورة كاملة وهي سورة «الطلاق»، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نصح زيد بن حارثة بأن يحافظ على زوجه، بينما كان زيد يرغب في مفارقتها، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم تركه يطلقها بعدما تبين له أن لا مندوحة من فراق هذين الزوجين القريبي الصلة به، نظراً لافتقار حياتهما إلى الصفاء والانسجام، كما أن الإسلام لم يغفل حق المرأة في الانفصال ما رغبت في ذلك، إذا تعذر عليها الصبر ولم تجد محاولات الإصلاح بينها وبين زوجها، فلا استبداد إذن من جانب الرجل في أمر الطلاق ولا حرمان للمرأة من هذا الحق، فكل منهما يمارس حق الطلاق ضمن حدود الشرع، (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة ٢٢٩.

وجاء رجل إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله النصح في طلاقه امرأته، فلما سأله عمر عن سبب طلاقها، أجابه بأنه لا يحبها، فقال عمر: أو لم تبن البيوت إلا على الحب؟ فأين القرابة والتذمم؟

وهناك طائفة من الناس يعملون على التفرقة بين الزوجة وزوجها لا لشيء إلا لأنها بعيدة عن الأسرة «القرابة» أو بعيدة عن البلد الذي ينتمون إليه، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة: «ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده»، كما أن الشك يؤدي بصاحبه إلى الدمار، فكم من امرأة طلقت وألقي بها إلى الطريق نتيجة الإشاعات التي تفشت في مجتمعنا، والحياة الزوجية الحديثة ازدادت تعقيداً في أيامنا هذه عن أي زمان مضى، والقضاة في حالات الطلاق يسمعون حكايات شاذة ربما تكون من أسباب فسخ الزواج، وإن أغلب حالات الطلاق التي تتم اليوم إنما هي نابعة من ضعف الإيمان، ومن موت الرحمة في قلوب الكثيرين، وإذا كان من واجب الرجل أن يبدأ بالمعروف وأن يعامل زوجه بالحسنى، فإن على الزوجة مثل هذه الواجبات أيضاً حتى يقوى بناء الزوجية وحتى نسد كل الثغرات التي قد تهدد كيانه.

المشاكل المترتبة عن الطلاق:

الطلاق في جميع المجتمعات الإسلامية، رغم أننا نردد، أنه أبغض الحلال إلى الله، ورغم كل ما يتدفق من عبارات الوعظ والإرشاد، والنصيحة والتوعية، إلا أنه يبقى القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية فيضيف إلى مشاكلنا الاجتماعية الكثيرة التي تتراكم مع الأيام هموماً وأحزاناً، بل يعتبر أشد هذه المشاكل تعقيداً وخطراً وأثراً بعيداً، لا يقف عند الكلمة التي يلقيها الزوج في وجه الزوجة، أو عند الورقة التي يبعث بها، فيتم التدمير الرهيب، وإنما يمتد ويتضخم، بل يتعمق في التكوين الاجتماعي والأسري وعلى الأخص حين يكون هناك أطفال صغار، ذكور وإناث، أنجبتهم الزوجية.

فالطلاق وما ينجم عنه من تشتت لشمل الأسرة يشكل أهم الحالات التي تستجيب لغة الأرقام والإحصاءات للكشف عنها، وتصدر عن وزارات العدل في الدول العربية بين آونة وأخرى إحصاءات تبين فيها عدد حالات الطلاق التي تتم في كل سنة، والمتأمل في هذه الإحصاءات التي تبين عدد حالات الطلاق على صعيد العالم العربي في «الدار البيضاء كأنموذج مثلاً ضربت رقماً قياسياً في السنوات الأخيرة» ينتابه الكثير من الأسى والقلق والحزن، نظراً لكثرة عدد المطلقات من مختلف الأعمار، الأمر الذي يسبب إشكالاً للمطلقات ولذويهن، ولعل بداية الانشقاق داخل الأسرة معناه بداية نهايتها أي سقوط أعضائها - الأبناء والزوجة المطلقة - في هوة الانحراف، فالبنسبة للأبناء تطرح الأسئلة التالية: كيف يمكن التعامل معهم في ظل واقع مدجج بريح التشتت؟ بل ماذا سيكون مصيرهم إذا عاشوا في كنف زوجة أب ربما تكون قاسية لاتخشى الله؟ إلخ... من الملاحظ أن تمرد الأبناء على لغة الواقع ناتج بالتأكيد عن إحباطهم النفسي القاهر وتخوفهم من المصير المشؤوم، وتبعاً لهذا يظل الأبناء ضحايا لواقع أسري مهترئ وفي ظله لا ضير إلا ما فوجئنا بدخولهم عالم الانحراف من دون شروط: فالتسكع في الشوارع، تعاطي المخدرات، السرق، والفساد إلخ...هذا كله في حد ذاته تعبير غير معلن عنه كردود فعل هروبية بديلة لواقع التهميش من جراء تضعضع أركان الأسرة، وغالباً ما تكشف بعض الجنايات «القتل العمد، الاغتصاب الوحشي، الاعتداء بالضرب والجرح....» عن مجرمين محرومين نفسياً من الشحنات العاطفية الأسرية، فيتقبلون ثقافات فرعية هامشية من خلال سلوكات جد مشهورة تحرك في أنفسهم مكامن سوداء وتقتل في أنفسهم الشذرات العاطفية الأسرية، ومن المؤكد أن حياة الأبناء تكون عرضة للكثير من التيارات الثقافية المتنافرة، وفي ظل هذا الخليط من الثقافات تبرز ثقافة الأسرة كموجه إيجابي نحو خلق شخصية متوازنة على الأقل لدى الأبناء أمام تفرع الكثير من الثقافات لديهم: ثقافة الحي الذي ينتمون إليه، وثقافة المدرسة، ثقافة وسائل الإعلام المتطورة والخطيرة أحياناً، كل هذا يبعث الحيرة لدى الأبناء في غياب أي توجيه استراتيجي من جهة جديرة بالثقة وهي الأسرة المتكاملة البناء، من الطبيعي أن يفتقد هذا في حال تفكك البيت الأسروي.

أما عن وضعية الأم «المرأة» المطلقة، فإنها غالباً ما تواجه هذا الوضع بمفاجأة غير قابلة للهضم باعتبار أن وضعيتها القانونية إزاء الزوج هي وضعية إذعان في أغلب الأوساط المحافظة، كما أن الضغوط الاجتماعية تهددها فتجعلها تشعر بأسى جديد، وبوضع اجتماعي محدد يمنعها من استعمال حريتها بالشكل المنطقي، فمن قبل - ومازال في بعض المجتمعات المحافظة - كانت المطلقة تعود إلى دار أهلها، فإما إلى زواج آخر، أو لا تخرج من البيت مطلقاً، ولكن الوضع اختلف اليوم، فالمطلقة قد تصبح حرة في بعض المجتمعات العربية المتفتحة، فتتأقلم مع الوضع الجديد، القاسي نوعاً ما، والذي فرض عليها رغماً منها، وكثير من الحالات التي تنزوي فيها المرأة المطلقة نحو الانحراف نتيجة تدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي لديها، وغياب الوازع الديني، وخصوصاً إذا فشلت في إيجاد سقف لحياتها، سقف معنوي ومادي «عمل ما، أو زواج جديد..» وتزداد المشكلة تعقيداً عندما تتكلف بحضانة ورعاية وتربية الأبناء، فتكرس زهرة شبابها لهم في تراكمات الأيام الصعبة، لتفقدهم في مرحلة من مراحل عمرها لتصبح حياتها بعد ذلك سلسلة من المآسي والخوف من كره الأولاد لها في النهاية، وخصوصاً إذا شحنوا من طرف الأب أو عائلته بأفكار سيئة تشوه لهم صورة الأم وتحملها المسؤولية فيما حصل لهم ولأبيهم نتيجة طلاقها وإنها كانت السبب في تشتتهم!

وما أقساها من لحظة عندما تضطر فيها المطلقة لمفارقة الأولاد والعيش بعيدة عنهم، ثم كيف سيكون حال هؤلاء وهم يعيشون محرومين من عطف أمهم ودفء حنانها، وما أصعب أن تستعيد المطلقة مكانتها الحقيقية في ممارسة حريتها، وإنماء شخصيتها الطبيعية في مجتمع قاس لا يرحم تحكمه التقاليد والأعراف.

والغريب أن الكثيرين يخافون المرأة المطلقة!، فلا يقدمون على الزواج منها خوفاً وتحسباً من ذنب، ربما لم تقترفه هي، فلنرفع الظلم الأسري على المطلقة، وعلى العلماء والفقهاء والمفكرين والكتاب ورجال القانون والقضاة وخطباء المساجد أن يواجهوا مشكلة الطلاق بقوة وأن يضعوا حداً لهذه الزيادة الرهيبة في عدد حالات الطلاق في بلادنا العربية، وكبح جماح حال الإسراف في ممارستها وليس فقط بين العوام والجهلة أو محدودي الثقافة وإنما بين من يحملون المؤهلات الجامعية، ولنطهر نفوسنا من داء الكبر والتسلط والغرور، ولننقِّ عقولنا من الجهل والغفلة والتسرع والاستهتار، وإذا كان الزواج أمراً مشروعاً حث عليه الإسلام ودعا إليه، فإن الطلاق لا يوجد نص يحرّمه أو يحد من الإسراف في ممارسته، ولكن التنظيم والتقنين يبقى هو المطلب الذي يحد من طغيانه مما بات يهدد سعادة الناس وسلامة المجتمع، ولنتذكر دائماً إن أبغض الحلال إلى الله «الطلاق».■

حقوق الجنين في الإسلام ٣

تأجيل إقامة الحدود على الأم حفظاً لجنينها

بقلم: عمر محمد ابراهيم الغانم

بلغ من رعاية الإسلام للجنين أنه إذا ارتكبت المرأة الحامل جناية تستحق معها العقوبة ألا تنفذ عليها العقوبة، سواء كان سببها الردة، أو الزنا، أو القتل، أو السرقة، حتى تضع حملها وتتعافى من نفاسها، وقد نقل صاحب بداية المجتهد «أن المرأة إذا قتلت عمداً وكانت حاملاً أنه لا يقاد منها حتى تضع حملها»(١).

وكذلك إذا كانت عقوبتها الجلد فإنها لا تجلد حتى تضع حملها، ولا ترجم كذلك إذا كانت عقوبتها الرجم وتنظر حتى تتم نفاسها.(٢)

يقول ابن حجر رحمه الله: وقد استقر الإجماع على أن الحبلى من زنى على إحصان لا ترجم حتى تضع(٣)، بل ذهب الفقهاء إلى أبعد من هذا بأن المرأة إذا وجب عليها القصاص، وادعت الحمل فإن القصاص لا يقام عليها حتى يتبين أمرها(٤)، وهم في ذلك حريصون على ألا يصل إلى الجنين أذى، وذلك لأن قتل الحامل يتعدى إلى الجنين إذا كان موجوداً، فالأولى هو الانتظار حتى يستبين أمرها، وقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة إذا قتلت عمداً لا تقتل حتى تضع ما في بطنها إن كانت حاملاً وحتى تكفل ولدها، وإن زنت لم ترجم حتى تضع ما في بطنها وحتى تكفل ولدها»(٥).

وسواء كان هذا الحمل من زواج صحيح أو من زنا، فقد نص الفقهاء على وجود تأخير إقامة الحد عليها، فقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن البكر الحامل من الزنى، أتحد وهي حامل أم تؤخر حتى تضع حملها؟ فقال: «تؤخر حتى تضع حملها، ثم قيل له: «أرأيت إن كان حدها الرجم وهي حامل؟ قال: تمهل حتى تضع حملها...»(٦).

وقد نص الإمام الشافعي رحمه الله على أن: المرأة الحامل المرتدة لا تقتل حتى تضع ما في بطنها، ثم تقتل إن لم تتب لقوله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»(٧)(٨).



❖ لاترجم الحامل الزانية ولا يقتص منها بعد وضعها حتى تسقي ولدها اللبأ

والأصل فيما ذهب إليه الفقهاء من أن الحدود لا تقام على الحامل هو حديث الغامدية المشهور، ونصه كما في صحيح مسلم: «أن امرأة من غامد الأزد جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله طهّرني، فقال: ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه، فقالت: أراك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك قال: وما ذاك، قالت: إنها حُبلى من الزنى، فقال: أنت، قالت: نعم. فقال لها: حتى تضعي ما في بطنك، قال فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، قال: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: إذن لا نرجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه، فقام رجل من الأنصار فقال: إليّ رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها»(٩).

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: «فيه أنه لا ترجم الحبلى حتى تضع، سواء كان حملها من زنى أو غيره، وهذا مجمع عليه لئلا يقتل جنينها، وكذا لو كان حدّها الجلد وهي حامل لم تجلد بالإجماع حتى تضع، وفيه أن من وجب عليها القصاص لا يقتص منها حتى تضع، وهذا مجمع عليه، ثم لا ترجم الحامل الزانية، ولا يقتص منها بعد وضعها حتى تسقى ولدها اللبأ، ويستغني عنها بلبن غيرها»(١٠).

والعلة في عدم إقامة الحد على الحامل، أن في إقامة الحد عليها في حال حملها إتلافاً لمعصوم، وهو الحمل ولا سبيل إليه،

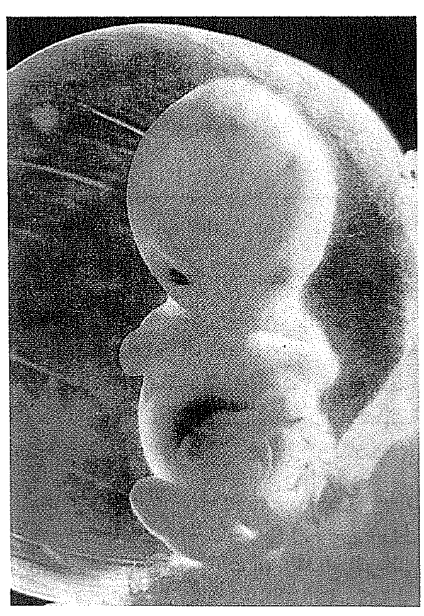
وإذا كانت هي غير معصومة من إقامة الحد، فإن من القواعد الأساسية ألا تزر وازرة وزر أخرى، وألا تصيب العقوبة غير الجاني، والعقوبة التي تصيب الحامل تتعدى إلى حملها.(١١)

وفي إقامة الحد عليها أيضاً إسراف في القتل، والإسراف تجاوز الحد، ففي قتل المرأة وهي حامل قتل لجنينها الذي لا ذنب له، وهو قتل لمن لم يقتل، وقد قال الله تعالى: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل)(١٢) (١٣).

وروي أن امرأة زنت في أيام عمر رضي الله عنه فهم عمر برجمها وهي حامل، فقال له معاذ: إن كان لك سبيل عليها، فليس لك سبيل على حملها، فقال: «عجزت النساء أن يلدن مثلك»، ولم يرجمها، وورد عن علي رضي الله عنه مثله.(١٤)

هذا إذا كان حملها ظاهراً، أما إذا لم يظهر حملها، ولم تدّعه فإن الحد لا يؤخر، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهودية والجهنية ولم يسأل عن استبرائهما، ولو كان من المحتمل أن تكون حملت من زنا، فقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم اليهودية، كما في صحيح مسلم: «فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم في الزنا يهوديين رجلاً وامرأة زنيا....»(١٥)

وعن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما قالا: «إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنشدك الله ألا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر، وهو أفقه منه: نعم فاقض بيننا بكتاب الله، وأذن لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل: ، قال: إن ابني كان عسيفاً(١٦)، على هذا فزنا بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمئة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مئة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مئة وتغريب عام، واغد إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها، قال: فغدا إليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت»(١٧).



❖ رجم النبي اليهودية والجهينية ولم يسأل عن استبرائهما

ومع تقدم الوسائل العلمية أصبح من السهل الاكتشاف المبكر للحمل في خلال أسبوع من حدوثه، وهذا مما يسهل على القاضي أن يصدر حكمه بإقامة الحد أو تأجيله رعاية للجنين الذي لا ذنب له فيما جنته أمه.■

الهوامش

١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - محمد بن رشد القرطبي - دار المعرفة - بيروت - ط٦ ج٢ ص ٤٠٥.

٢ - القوانين الفقهية - محمد بن أحمد بن جزي - دار الكتب العلمية - بيروت - ص ٢٣٣، البناية في شرح الهداية - محمد العيني - دار الفكر - ط١ سنة ١٩٨٩م، المغني ج٨ ص ١١٩.

٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج١٢ ص ١٤٦.

٤ - حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء - سيف الدين ابي بكر الشاشي القفال - مكتبة الرسالة الحديثة - عمان ط ١ سنة ١٩٨٨م ج ٧ ص ٦٣٠.

٥ - سنن ابن ماجة - باب الحامل يجب عليها القود - ج٢ ص ٨٩٩.

٦ - المدونة الكبرى - مالك بن انس - رواية الإمام سحنون التنوخي - مطبعة السعادة - مصر - دار صادر - بيروت ط٢ سنة ١٩٨٢م ج٦ ص ١٧٢.

٧ - صحيح البخاري - ج٤ ص ٢٧ حديث رقم ٣٠١٧، سنن النسائي - باب الحكم في المرتد ج٧ ص ١٠٥، سنن ابن ماجه - باب الحدود - حديث رقم ٢٥٣٥ ج٢ ص ٨٤٨.

٨ - الأم - محمد بن إدريس الشافعي - دار الفكر - بيروت ط٢ سنة ١٩٨٣م ج٦ ص ١٧٢.

٩ - صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠١٢، وعون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١٢ ص ٧٩.

١٠ - صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠١.

١١ - التشريع الجنائي الإسلامي - عبدالقادر عودة - دار الكاتب العربي - بيروت ج٢ ص ٤٥٠ و ٤٥١.

١٢ - سورة الإسراء آية ٣٣.

١٣ - حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء ج٧ ص ٤٩٢ و ٤٩٣.

١٤ - المصنف في الأحاديث والآثار - الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي - دار الفكر بيروت - ط١ سنة ١٩٨٩م - ج٦ ص ٥٥٨، المغني ج٨ ص ١١٩.

١٥ - صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠٩.

١٦ - عسيفاً: اجيراً، صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠٩، مختار الصحاح ص ٤٣٢، وفي فتح الباري: العسيف: يطلق ايضاً على الخادم وعلى العبد وعلى السائل وعلى من يستهان به - فتح الباري ج١٢ ص ١٦٠.

١٧ - صحيح مسلم بشرح النووي ج١١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

بلوغ الرشد الإنساني

يقول ابن منظور في لسان العرب: الرُّشْدُ والرُّشَدُ والرَّشادُ نقيض الغيّ. رَشَدَ الإنسان بالفتح يَرْشُد رَشْداً بالضم ورَشِدَ بالكسر يَرْشَد رَشَداً ورَشاداً، فهو راشِد ورَشيد، وهو نقيض الضلال إذا أصاب وجه الأمر والطريق... وأرشده الله وأرشده إلى الأمر ورشَّدَهُ: هداه، واسترشده طلب منه الرُّشد... والرَّشَاد: الهداية والدلالة(١).

وقد تكررت لفظة الرشد في القرآن الكريم تسع عشرة مرة حسب السياق الذي وردت فيه، وأتت جميعها أسماء سوى آية واحدة أتت فيها فعلاً مضارعاً في قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٨٦ : (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)، أي لعلهم يهتدون، فوردت ثلاث عشرة مرة مصدرا كقوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٥٦ (لا إكراه في الدين قد تبين الرُّشد من الغي)، وكقوله تعالى في سورة الكهف الآية ٢٤ (وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً)، وكقوله في سورة غافر الآية ٢٩ (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)، وثلاث مرات صفة كقوله تعالى في سورة هود الآية ٧٨ (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رَشيدٌ)، ومرتين اسم الفاعل كما في قوله تعالى في سورة الحجرات الآية ٧ (أولئك هم الراشدون)، وقوله تعالى في سورة الكهف الآية ١٧ (ومن يضلل فلن تجد له وليا مُرشِدا)، وورودها بهذه الصيغة الاسمية يدل على الثبات والاستقرار كما تلقى ظلالا كثيفة تمثل النضج والاستقراء والمعرفة اليقينية للحق. وتجمع مفهوم الرشد في هذه الآيات جميعها دلالات الهدى والإيمان والصلاح لتؤكد التلازم القائم بين الرشد وبين الإيمان بالله وطاعته واتباع هدي آياته، ولتبين أن الإيمان الحق بالله هو الذي يبلّغ الإنسان درجة الرشد والنضج ليحقق معنى وجوده الإنساني، لأن الإيمان بالله هو المشكاة التي تنير القلب والعقل ليسمو الإنسان ويرتفع بإنسانيته نحو مسالك الرشد والصلاح

بقلم: أم سلمى

والتقوى، والرشد الذي ينشئه الإيمان وتنشئه الاستجابة لله هو الرشد الصحيح، فالمنهج الإلهي الذي اختاره الله للبشر هو المنهج الوحيد الراشد القاصد وما عداه جاهلية وسفه لايرضاه راشد ولاينتهي إلى رشاد»(٢).

وكل الرسالات جاءت لتصحيح مسار الإنسانية وترشيدها والمضي بها في طريق الإيمان والنور كلما حادت عن المنهج الرباني أو انحرفت نحو طريق الغي والضلال، كما أن كل الرسل جاؤوا برسالة التوحيد من مصدر واحد علوي وبلغوا للبشرية التصورات الكاملة لحقيقة الوجود الإنساني وبينوا للناس أن الدين واحد (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى: ١٣، وكانت هذه الرسالات تناسب طبيعة المجتمعات المتوجهة إليها وتخاطبها حسب مستوياتها الإدراكية، وفي كل مرة تتكشف للإنسانية «الحقيقة الواحدة في صور مترقية تناسب تجاربها المتجددة حتى إذا كانت الرسالة الأخيرة كان عهد الرشد العقلي قد أشرق، فجاءت الرسالة الأخيرة تخاطب العقل البشري بكليات الحقيقة كلها لتتابع البشرية خطواتها في ظل تلك الخطوط النهائية العريضة، وكانت خطوط الحقيقة الكبرى من الوضوح بحيث لا تحتاج بعد إلى رسالة جديدة.(٣)

خصوصاً إذا أدركنا أن الخوارق والمعجزات التي أتت بها الرسالات السابقة إنما كانت ملائمة لتخاطب النفوس البسيطة التي تهتز وتتأثر لكل ما هو خارق وفوق الإدراك، أما معجزة الإسلام فكانت القرآن الكريم بمخاطبته للعقول، وهكذا كان مجيء الإسلام إعلانا عن رُشُد الإنسانية ودعوة مستمرة إلى إعمال العقل والنظر والتجربة حتى يؤمن الإنسان بعقله كما يؤمن بقلبه

ووجدانه دون الخضوع لأي ضغوطات خرافية أو مؤثرات خيالية فيصفو الفكر وتستنير الفطرة باتساع طريق الرشد.

وهي دعوة ليست موجهة إلى مجتمع معين وإنما هي دعوة مرسلة إلى البشرية جمعاء، وهذا يعني أنها كانت «أي البشرية» فاقدة لرشدها وغارقة في مستنقع الضلال والإغلال ثم جاء الإسلام ليبلغها الرشد والصواب ويهديها إلى الإقرار بوحدانية الله بحرية ومسؤولية دون تعسف أو إكراه، يقول تعالى في سورة البقرة ٢٥٦ - ٢٥٧ (لا إكراه في الدين قد تبين الرُّشْد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم. الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون).

إن النفي المطلق في الآية يؤكد الحرية التي أعطاها الله للإنسانية حين بلغت رشدها بمجيء الإسلام الذي يخاطب العقل والفكر كما يخاطب الوجدان والفطرة، فالإيمان بهذا الدين يجب أن يكون عن اقتناع وإعمال فكر ونظر وليس عن إكراه وإجبار «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»، ففي هذه الآية يتجلى أعظم دليل على رشد الإنسانية كما يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه، وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني»(٤). والحرية لا تعطى إلا للإنسان الراشد الناضج الذي بلغ درجة استعمال العقل والفكر بوعي وبصيرة والذي لا شك سيتوصل إلى طريق الإيمان وباقتناع فلا يعود يخضع إلا لله رب العالمين ولا يرضى إلا بالله وليا مرشدا، آنذاك يحس بنعمة الحرية والتحرر من العبودية فلا يخضع لأي قوة مادية أو تبشرية ويتسلح بأعظم قوة في

الوجود وهي الإيمان بالله فيؤدي أمانة خلافة الله في الأرض دون تهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقه في تربية نفسه رغم كل المعوقات والمحبطات التي تطفو في المجتمعات من إلحاد وانحلال وانحراف، لأن الاختيار بحرية واقتناع يؤدي إلى ما هو حق وصواب وصلاح يقول تعالى في سورة الجن الآية ١٤ (فمن أسلم فأولئك تحروا رَشَداً)، والتحري هنا يدل على الدقة في طلب الرشد والهداية وفي هذا يقول سيد قطب في ظلاله: (ومعناه تحري الصواب واختياره عن معرفة وقصد بعد تبين ووضوح وليس هو خبط عشواء ولا انسياقاً بغير إدراك.(٥)

ومعناه أيضا طلب الانعتاق والتحرر من العبودية لغير الله فكان التحري في طلب الرشد دليلا على الرغبة في الوصول إلى الحرية. ولا أدل على بلوغ الإنسانية أسمى درجات الحرية من قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) فهذه الآية تمثل أبلغ تصريح عن رفع الوصاية عن الإنسان وإعطائه الحرية بعد أن قدم له القرآن الكريم المنهج الرباني الذي يوصله إلى الرشد وسخر الله له السماوات والأرض لاستغلالها والاستفادة منها لقوله تعالى: (وسخّر لكم ما في الأرض جميعا). فما عليه سوى تلمس الأدلة التي تقوده إلى الله ليثبت أنه يستحق صفة الراشد، وهي أدلة ساطعة في القرآن الكريم تعمل على إيقاظ فكره ليتبصر ويوقن ويؤمن: (وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذاريات: ٢٠ ـ ٢١.■

المراجع:

١ ـ لسان العرب، المجلد الثالث، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، دار الفكر ص ١٧٥.

٢ ـ في ظلال القرآن، سيد قطب، الجزء الأول، الطبعة ١١، ١٩٨٥م دار الشروق ص ١٧٣.

٣ ـ نفسه ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

٤ ـ الظلال ج الأول ـ ص ٢٨١.

٥ ـ نفسه، ج السادس، ص ٣٧٢٧.

خير مما يجمعون

قد تنظرين بحسد إلى زوجة أحد الأثرياء وأنت تتصورينها تملِكُ البيوتَ الكثيرة، والمجوهرات الثمينة، والأرصدة الضخمة، تشتري ما تشاء، وتسافر حيث ترغب، وتلبس ما تشتهي...!

قد تحسبينها سعيدة، تملأ الفرحةُ قلبها، وتخالِطُ البهجةُ نفسها، ويشعُّ السرورُ من عينيها.

هذا صحيح لو كان المالُ كلَّ شيء في الحياة، ولو كان المالُ يستطيع شراءَ السعادة والحبَّ والرضا.

هل سمعت بالملياردير ـ لا المليونير ـ روبرت ماكسويل صاحب شركات النشر الكبرى؟

سأحدثك عن زوجته التي عاشت معه ٤٦ عاماً، وأصدرت بعد وفاته كتابها «وجهة نظر خاصة»، تتحدث فيه عن سيرتها الذاتية منذ لقائها بروبرت في باريس أثناء الحرب العالمية الثانية حتى موته الغامض قُبالة جزر الكناري.

تذكرُ إليزابيث أن زوجها، بعد أن بنى أمبراطوريته، وفَّر لها حياة البذخ والرفاهية، لكنها تصفُ حياتها مع زوجها بأنها «سنوات من المرارة والشقاء»... وتقول وكالة «رويترز» عن كتابها: «إنه لا يدعُ مجالاً للشك في أنها وأولادها السبعة قد عانوا الأمرين من ماكسويل، كان الزوج المسيطر يتعمد إهانتها على الملأ، كما انعكست طباعه الحادة على أولادها».

وأصاب جنونُ العظمة عند ماكسويل كل نواحي حياة الأسرة، فقد أصدر أوامره بمقاطعة زفاف ابنهما فيليب لأن ماكسويل لم يكن موافقاً على زواجه.

وهزّت الأسرة وفاة الابنة الصغرى «كارين» بسرطان الدم، وهي في الثالثة من عمرها، كما هزها موتُ الابن مايكل عن ٢٣ عاماً بعد إصابته في حادث سيارة.

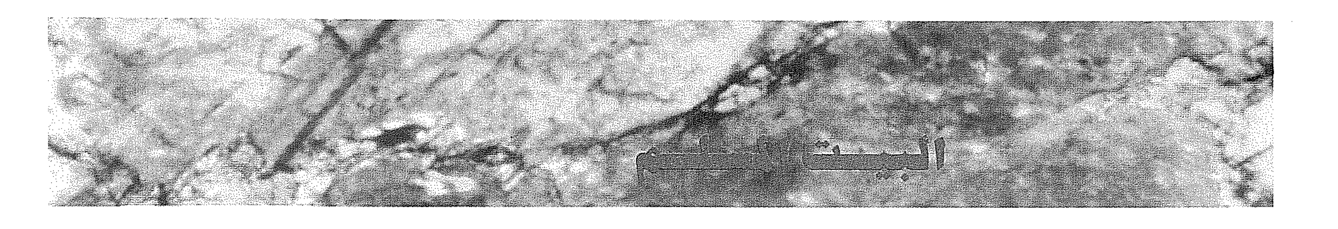
هكذا، أختي الغالية، تكشف زوجة هذا الملياردير، حقيقة الشقاء الذي كانت تعيشه مع زوجها المسيطر، المصاب بجنون العظمة، صاحب الطباع الحادة، الذي أذاق زوجته وأولاده الأمرين، دون أن يخفف من هذا كثرة ماله.

هكذا تُحرمُ الأسرةُ حضور حفل زفاف أحد أفرادها، وتفجع بوفاة فرد آخر في حادث سيارة وتفقد طفلتها الصغرى (٣سنوات) بسرطان الدم، دون أن تنجح الثروة الطائلة في إعادة الود المفقود بين الأب وابنه، أو في منع حادث السيارة، أو في شفاء الصغرى من سرطان الدم.

إن السعادة ليست قرينة المال.... بل كثيراً ما يكون المال سبباً في نزاع أفراد الأسرة الواحدة، وتفرقهم، وانحرافهم.

عزيزتي

ليس هناك أجمل من الرضا، ولا أعظمُ من القناعة، ولا أفضلُ من الصحة والعافية، ويوفر هذا كله وأكثر منه: رحمةُ الله تعالى: (ورحمة ربك خير مما يجمعون).■



الشاعرة الصابرة

بقلم: عبدالله بدران

في بطاح القادسية، وقرب أرض المعركة التي فتح الله سبحانه بها بلاد المشرق أمام هداة المسلمين، وقفت صحابية جليلة، شامخة الرأس بعزة الإسلام، ناطقة بالنور الذي استقته من معاني البيان الإلهي والهدي المحمدي وقالت لأربعة من أولادها كانوا يستعدون لخوض غمار هذه المعركة:

يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله غيره، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم.

وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل:

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران: ٢٠٠.

فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدروا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين.

وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجللت ناراً على أرواقها.

فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة.

فتقدم أولادها الأربعة إلى أوائل الصفوف لمقاتلة الفرس، واحتدم القتال، فاقتحموه وهم يرتجزون الشعر.

تقدم أولهم ليلقى الشهادة وهو يقول:

يا إخواني إن العجوز الناصحة
قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
بمقالة ذات بيان واضحة
وإنما تلقون عند الصَّابحة
من آل ساسان كلاباً نائحة

وأنشد الثاني:

إن العجوز ذات حزم وجلد
قد أمرتنا بالسداد والرشدْ
نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب حماة في العددْ

وأنشد الثالث:

والله لا نعصي العجوز حرفاً
نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً
فبادروا الحرب الضروس زحفاً
حتى تلفُّوا آل كسرى لفاً

وأنشد الرابع:

لست لخنساء ولا للأخزم
ولا لعمرو ذي السناء الأقدم
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجمي
ماض على الهول خضم حضرمي

تقدم الأربعة واحداً تلو الآخر، يبذلون دماءهم زكية على أرض القادسية، لترفرف أرواحهم مع الشهداء.

ماذا كان موقفها؟

وتراه ما هو موقفك يا خنساء؟

لقد بلغها النبأ والخبر، فقالت:

الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

يا لله ما أعظم الإسلام، وما أعظم صنعه، امرأة أقض مضجعها، وهدَّ عودها وأعمى عينها بكاؤها على أخيها فرثته بقصائد وأبيات طوال.

حملتها كل آلام المفجوعين، وصراخ الحزانى المتألمين.

لكنها بالإسلام لا يبلغها نبأ مقتل ابن شاب في مقتبل عمره، بل مقتل أربعة شباب في يوم واحد، وساعة واحدة، فماذا تقول؟

تقول الحمد لله رب العالمين.

ولماذا الحمد؟ وعلى ماذا؟

على فقد أربعة شباب وأبناء في ساحة القتال في سبيل الله، والابن لا يعدله شيء في الوجود، وهو فلذة الكبد، ومهوى الفؤاد.

إنه الشرف - والفخر والعظمة - الذي حظيت به الخنساء بنت عمرو بن الشريد، واسمها تماضر، إنه وسام عز وفخار وضعته على صدرها يحمل لقب أم الشهداء الأربعة.

أجل، الخنساء امرأة دخلت مدرسة الإسلام، فتعلمت فيها كيف تبذل وتضحي في سبيله بكل شيء حتى بأولادها.

هكذا حوّلها الإسلام

قدمت الخنساء على رسول الله مع قومها وأسلمت معهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ويستنشدها الشعر فكانت تنشده ورسول الله يومئ بيده ويقول:

هيه يا خُناس.

وقد كانت الخنساء في أول أمرها تقول البيتين أو الثلاثة، فلما قُتل أخوها «صخر»، وكانت تحبه لجوده وحلمه أكثرت فيه الشعر والرثاء.

وتناقلت الركبان أبياتها وبكاءها على أخيها صخر، حتى بكى لبكائها القريب والبعيد، وأمضت أيامها في البكاء والنحيب.

فكانت تقول:

أعينيَّ جوداً ولا تجمدا
ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل
ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد عظيم الرما
د ساد عشيرته أمردا

ومن قولها فيه:

وإن صخراً لمولانا وسيدنا
وإن صخراً إذا نَشتو لنحّار
أشمُّ أبلج يأتمّ الهداة به
كأنه عَلَم في رأسه نارُ

وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها.

لقد حوّل الإسلام تلك المرأة، ووجّه طاقتها نحو السبيل القويم، وجعل منها أماً صالحة، ومربية فاضلة، وداعية حكيمة، وهذا شأنه فيمن ارتضاه ديناً، والتزم تعاليمه، وطبق أحكامه.■

انتحار طالبة

انتحرت طالبة أمريكية شابة (١٧ عاماً) لأنها قبيحة وسمينة جداً، ولا أحد يرغب في الزواج منها، وقد عثرت سلطات الأمن في لوس أنجليس على جثتها، وأثبتت التحقيقات وتقرير الطبيب الشرعي أن الطالبة لقيت حتفها إثر تناولها جرعات كبيرة من المخدرات وتبين أن الفتاة كانت دائماً تقارن بين مظهرها وصور عارضات الأزياء، وأنها كانت تخرج بنتيجة واحدة هي أنه ليس لها مكان في الحياة.

١ - شهادة أخرى ضد عارضات الأزياء وما يثرنه من مشاعر وقلق وضيق وإحباط في نفوس الكثير من الفتيات والنساء اللواتي يقارنَّ بين أجسامهن وأشكالهن... وأجسام العارضات وأشكالهن.

بل هي شهادة ضد التبرج كله، ضد السفور والتكشف والانفلات، وهي في الوقت نفسه شهادة للإسلام الذي يمنع هذا كله، ويحمي - من مثل هذا - لما يسببه من إحباطات في نفوس ملايين النساء والفتيات.

٢ - والخبر أيضاً شهادة للخمار الإسلامي الذي يحجب أمثال تلك الفتاة لو كانت مسلمة ملتزمة، فالخمار يستر شكلها وجسمها ويحميها من نظرات الشذر والاستقباح التي يمكن أن تلاحق تلك الفتاة التي ترى نفسها سمينة أو غير جميلة.

نعم، حين يستر الإسلام الجميلات، ويستر القبيحات، فإنه يقي أمثال تلك الفتيات من المقارنات الشيطانية، التي تمنع مثل هذه الفتاة من الإقدام على الانتحار، كما جرى مع تلك الفتاة، فالمقارنة دفعتها إلى الكآبة، أو العقد، أو النقمة من المجتمع، أو الثورة عليه بصورة من صور الخروج عن الأخلاق أو القوانين... وفي هذا كله ضرر بالغ.

٣ - وفي الخبر شهادة ثالثة للإسلام الذي يؤكد أن شكل الفتاة ليس كل شيء، بل إنه يوجه الشباب إلى الزواج من الفتاة تحبيذاً لدينها أولاً: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» وهذا بدوره يطمئن كل فتاة إلى أن عدم جمال الوجه، أو عدم رشاقة الجسم، لا يمنع من أن يكون لها مكان ودور في الحياة، وتقدير من أفراد مجتمعها، لا بل إنها لا تيأس من الزواج، والنجاح فيه، فهي إذا كانت متدينة - مرغوب فيها، والشباب موجهون للزواج منها.

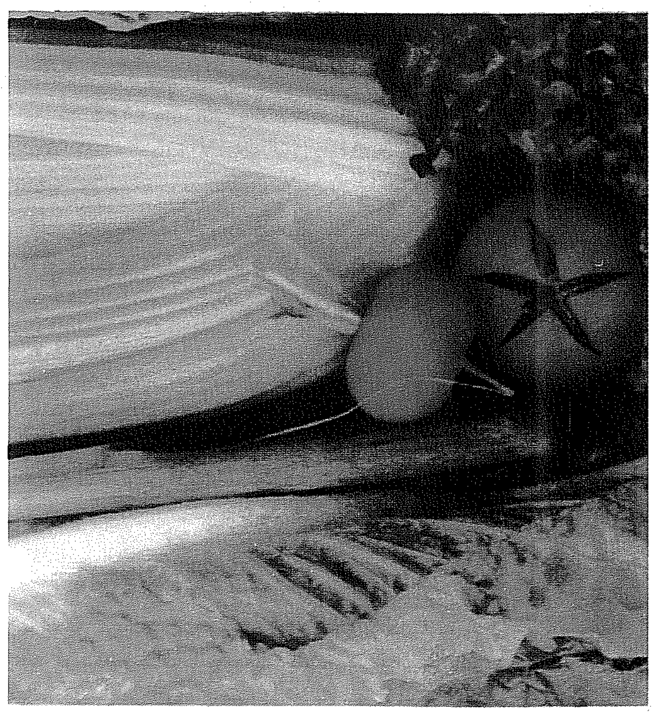
ثم إن الزواج ليس كل شيء للفتاة المسلمة، فكم من المسلمات ممن لم تتزوج، لكنها لم تحبط، ولم تيأس، ولم تنقم على مجتمعها، بل أعطت وأعطت وهي تطمع في أجر الله تعالى وثوابه، وتعلم أن الدنيا ليست نهاية المطاف، وأنها لا تشكل شيئاً ذا بال بالنسبة للآخرة، فهي في الجنة ستكون في أجمل صورة، وأرشق جسم، تحب زوجها هناك ويحبها.

هكذا تعيش المسلمة في الدنيا في طمأنينة ورضا تفتقدهما ملايين النساء غير المسلمات، كما تشهد بهذا الأبحاث والتقارير وكلمات النساء أنفسهن.■

(١) جريدة «السياسة» الكويتية - العدد ١٠٠٥٦.

كيف نحدد مدى حاجاتنا من الفيتامينات؟

بقلم: ميادة العفيفي



لقد أصحبت الفيتامينات المتنوعة ضرورة نعتمد عليها لتأمين تغذية صحة متكاملة، أو كبديل لنظام غذائي متوازن، او مكمل لنظام غذائي ناقص، ففي عصرنا لم يعد الوقت أو الفرصة كافية للحصول على غذاء صحي متكامل ، حتى ولو كان غذاؤنا صحياً، فإن شراء واضافة المعالجات الكيمياوية الحديثة للأطعمة وأساليب حفظها المختلفة، واعتمادنا على الأكلات السريعة الخفيفة، جعل هناك شك كبير في أننا نحصل على جميع حاجاتنا من الفيتامينات المتنوعة.

وأحدث الدراسات العلمية التي ظهرت تؤكد أننا جميعاً كباراً وصغاراً، في حاجة إلى جرعات إضافية مركزة من هذه الفيتامينات، ليس فقط للحصول على عناصر غذائية ناقصة، بل لتجنب الأمراض التي قد تهدد حياتنا وللحصول على قسط وافر من النوم لتهدئة أعصابنا، وبخاصة للمرأة، كي تنجب أطفالا أصحاء.

كيف نحدد حاجاتنا من الفيتامينات؟

لم يكن هناك من شك في أن كل منا في فترة مايحتاج لجرعات اضافية من الفيتامينات المختلفة، إلا انه من الضروري ان نعرف كيف نتعامل معها بتوازن، ونقدر حاجاتنا منها فالصيدليات مليئة بأشكال مختلفة من الفيتامينات منها السائلة، ومنها على شكل الحبوب، ومنها على شكل بودرة، ولم يعد الاختيار أمامنا سهلاً.

وإليكم أحدث ماأجمع عليه الأطباء والمختصون حول الحاجات والاشكال المختلفة من الفيتامينات وكيف نتعامل معها بشكل صحي وصحيح ومتوازن.

فيتامين «أ»

في العام الماضي أحدث فيتامين «أ» زوبعة من المخاوف، والتساؤلات، عندما أثبتت الابحاث والدراسات أنه مسؤول عن حدوث التشوهات في بعض الأجنة لدى الحوامل، وانه أيضا إذا تم تناوله بإفراط، يصيرمسؤولاً عن حالات تليف الكبد.

إن فيتامين «أ» الذي يساعد على قوة الإبصار والنمو الطبيعي لدى الأطفال، ويحسّن البشرة، يوفر أيضا فترة حمل آمنة للنساء، إلا أن تجاوز الحصة الموصى بها طبياً، والتي تقدر بخمسة آلاف وحدة دولية IU يؤدي إلى الأعراض السلبية التي سبق الإشارة اليها.

وفيتامين أ، موجود بصورته المفيدة للإنسان، في بعض الأطعمة منها اللحوم الحمراء، الأجبان، وبعض أنواع الحبوب مثل الحنطة والشعير والذرة والأرز، وكذلك موجودة في بعض العقاقير الطبية التي تحتوي على فيتامين «أ» حيث تصل نسبة الفيتامين فيها إلى أكثر من ٢٥,٠٠٠ وحدة دولية، وهذه نسبة مخيفة إذ إن الأبحاث اثبتت ان تناول مثل هذه الكمية يوميا، يمكن ان يؤدي مباشرة إلى حدوث تلف كامل للكبد، والأسوأ أن النساء الحوامل، اللاتي يتناولن فقط ١٠,٠٠٠ وحدة دولية، يوميا من هذه العقاقير، خلال فترة الحمل الأولى قد يحدث لأجنتهن، تشوهات خلقية منها تشوه الشفاة، او مايعرف بشق الشفاه، او حدوث شق خلقي في سقف الحلق، وكذلك حدوث تشوهات في القلب والنظام العصبي المركزي.

وفي العام الماضي، قامت بعض معامل الأدوية، بمنع إضافة فيتامين «أ» إلى مركباتها، وعلى أي حال فإن الخبراء ينصحون بقراءة محتويات العقارات بدقة، مع تذكر أن النسبة الصحية يوميا يجب الا تتجاوز٥,٠٠٠IU و٨,٠٠٠ IU للمرأة الحامل يوميا.

البيتاكاروتين:

كيف نحدد مدى حاجاتنا من الفيتامينات؟

منذ فترة مضت، ونحن نسمع أن مادة البيتاكاروتين مادة أساسية لتفادي بعض الأمراض الخطرة، مثل أمراض القلب والسرطان.

غير ان هذه النظرية قد أثبتت أخيراً فشلها، ففي يناير من العام الماضي، اثبتت الأبحاث الطبية ان البيتاكاروتين ليس لها صلة في الوقاية من هذه الأمراض، بل ان إحدى الدراسات والتي سميت باسم «CARET» قد أثبتت ان هناك نسباً عالية من الإصابة بسرطان الرئة وبعض أمراض القلب، لدى من يتناول عقاقير تحتوي على مادة البيتاكاروتين وفي الوقت نفسه يدخن او يعمل في مصانع تتعامل مع معدن الأسبستوس.

وقد حذرت الدوائر الطبية في كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من تناول عقار البيتاركاروتين لدى المدخنين أو حتى المدخنين السابقين.

ويؤكد الدكتور «جلبرت أومن،» عميد كلية الطب في جامعة واشنطن الأميركية ورئيس المجموعة الطبية التي قامت بالدراسة «CARET» انه على الرغم من عدم وجود حالات مرضية اخرى لدى من يتناولون البيتاكاروتين من غير المدخنين او المتعاملين مع معدن الأسبستوس، إلا ان الوقاية خير من العلاج في الأحوال جميعها.

ومادة البيتاركاروتين هي واحدة من مجموعة مضادات التأكسد، التي يعتقد انها تحارب الأمراض، عن طريق مهاجمة المكونات غير المتحدة كيمياوياً التي تدمر الخلايا.

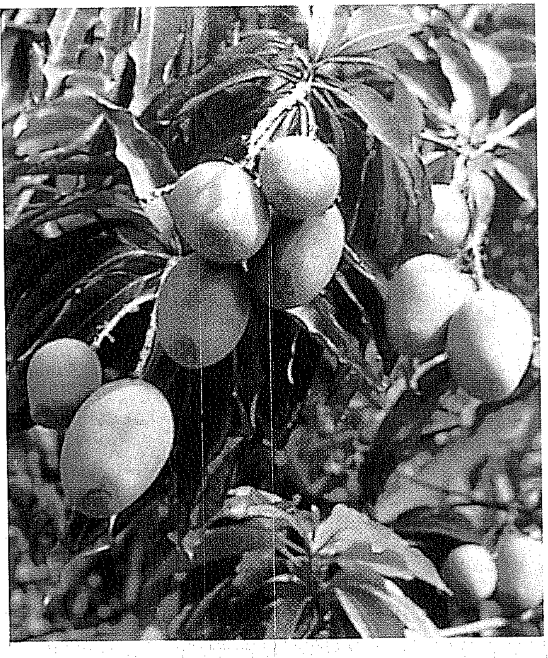
وقد أشيع ان من يتناول الأطعمة الغنية بالبيتاركاروتين بكثرة يمكن ان يقلل من معدلات الإصابة بأنواع عدة للسرطان، ومن هذه الأطعمة الفاكهة والخضراوات وبصفة خاصة الشمام، المانجا، المشمش، القرع، الجزر، البطاطا الحلوة.

غير ان العلماء الآن، يرون ان الأمر ليس لاحتواء هذه الفاكهة والخضراوات على البيتاكاروتين ولكنه امتزاج المواد الغذائية في هذه الأطعمة التي تحارب السرطان، وأصبح مايدعو اليه العلماء اليوم هو بدلاً من تناول عقاقير تحتوي على البيتاركاروتين يجب تناول الفاكهة والخضراوات المليئة بجميع المواد الغذائية الطبيعية.

أختي الحامل: احذري المبالغة في تناول فيتامين «أ»!

فيتامين ج:

أشيع أخيراً ايضا في بعض الأوساط الطبية، ان فيتامين ج، من مضادات التأكسد، وأنه قد يساعد على خفض معدلات الكوليسترول ويقي من بعض امراض القلب، وكذلك سرطان البنكرياس والمرىء والحنجرة والتجويف الفمي.



غير ان الكثير من العلماء والباحثين لم يعلنوا بعد بشكل مؤكد هذه المعلومات وان كانت الجرعات العالية من فيتامين ج غير ضاره إلا أنها ربما تسبب الإمساك او بعض اضطرابات المعدة، او التهابات في مجرى البول، وربما ايضا اذا تناولت جرعات عالية لفترات طويلة تسبب في وجود حصوات في الكلى، ومن جهة أخرى، لا شك ان تناول الجرعة المحددة لفيتامين ج في نزلات البرد، تساعد على سرعة التغلب على هذه النزلات، وتلك الجرعة هي ١,٠٠٠ملغ يوميا.

وفيتامين ج، موجود بشكل طبيعي في الفاكهة الحمضية وعصائرها،والمانجا، وفاكهة الكيوي، الخيار، الطماطم، الفلفل الحلو، البطاطا، و٢٢٠ملغم من عصير البرتقال، يحتوي على ١٢٠ملغم من فيتامين ج.

فيتامين «د»:

إن الكالسيوم الموجود في منتجات الألبان يقوي ويساعد على دعم العظام وتقويتها وأخيراً أثبت علمياً ان فيتامين «د» يلعب الدور نفسه ايضا وان هذا الفيتامين يساعد كذلك على الوقاية من سرطان القولون.

والوحدة الدولية اليومية المسموح بها من فيتامين «د»



يجب الاتتجاوز ٤٠٠وحدة وتلك متوافرة في شرب أربعة أكواب من الحليب يوميا، ولكن بما ان الإنسان في عصرنا هذا ربما لايستطيع شرب هذه الكمية من الحليب فإن الأطباء ينصحون بالروب والأجبان كبدائل للحليب.

فالبشرة تفرز فيتامين د عند تعرضها لأشعة الشمس ولذلك يحتاج من يتعرض للشمس ان يعوض مافقده من هذا الفيتامين، أما بالنسبة لمن يرفضون تناول الألبان ومنتجاتها، فإن عليهم تناول الفيتامينات المكملة التي تحتوي على ٤٠٠وحدة دولية من فيتامين د، ولكن يجب الحرص على عدم تجاوز الجرعة الدولية لأن الجرعات الزائدة، تعمل على تحفيز الكالسيوم فتزيد من معدلاته، ما يؤثر بشكل سلبي على جسم الإنسان.

فيتامين هـ:

هناك دلائل علمية قوية تؤكد ان فيتامين«هـ» من مقاومات التأكسد التي تقلل من احتمالات الإصابة

لماذا يدعو العلماء إلى الإكثار من تناول الفاكهة والخضراوات؟

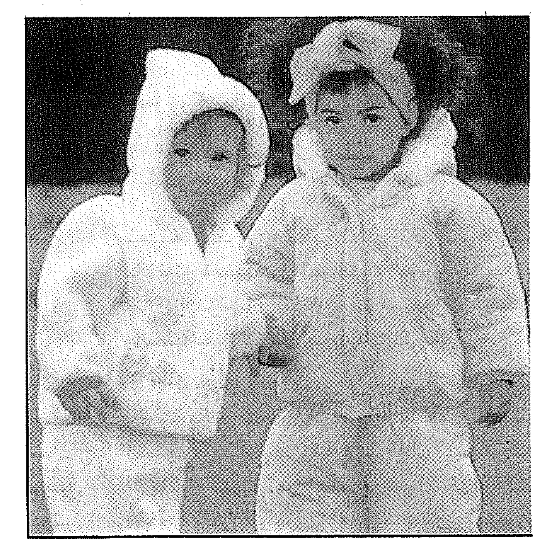
بالسرطان، وان كانت بعض الدراسات أثبتت ان الجرعات العالية من هذا الفيتامين، تساعد على إنسداد الشرايين.

ويفضل بعض الأطباء الاكتفاء بما تحويه بعض الأطعمة من هذا الفيتامين مثل زيوت الخضراوات، البذور، الزيتون، الجوز والبندق.

وان كانت الأوساط العلمية الطبية مازالت تتخوف من زيادة الجرعات من فيتامين «هـ» وتوصي ألا تتجاوز الـ١٠٠IU يوميا، على ان يتفادى تناوله، لدى من يعانون من سيولة في الدم.

فيتامين ب وحمض الغوليك:

لقد أظهرت الأبحاث أخيراً ان حمض الغوليك يلعب دورا كبيرا في تجنب التشوهات الخلقية للأجنة وبخاصة في الأسابيع الأولى من الحمل، على ألا تتجاوز الجرعة ٤٠٠ميكروغرام يوميا.



والغوليك آسيد، متوافر في الخضراوات الورقية الداكنة، والفاكهة الحمضية، وبعض الحبوب، ولكن ايضا مثله مثل جميع أنواع الفيتامينات الاخرى، يجب عدم تجاوز الجرعة الموصى بها فقد يسبب التجاوز الإصابة بالأنيميا الخبيثة وأيضا قد يضر الجهاز العصبي.

وقد اظهرت الدراسات ان فيتامين ب٦ وب١٢، يساعدان على تقليل احتمالات الإصابة بأمراض القلب.

الكالسيوم:

بالطبع إن الكالسيوم، يقي من أمراض العظام، وبخاصة لدى كبار السن من النساء وأخيراً أظهرت بعض الدراسات ان الكالسيوم يقي من سرطان القولون ايضا.

ومنتجات الألبان مصدر غني جداً بالكالسيوم، ولكن يظل التساؤل عن الكمية التي يمتصها جسم الإنسان للكالسيوم من تلك المنتجات، والتي لم يحدد كميتها بعد بشكل علمي مؤكد، اذا ستظل العقاقير التي تحتوي على الكالسيوم هي الأضمن، ومنها كربونات الكالسيوم، وقد حددت الجرعة الدولية للكالسيوم يوميا بـ ٢٥٠٠ ملغم، وتجاوز هذه الجرعة، قد يصيب بالإمساك، او يزيد من مخاطر حدوث حصوات في الكلى.■

البيتاكاروتين ترفع نسب الإصابة بالسرطان وأمراض القلب

رغم فائدة فيتامين ج في الوقاية من نزلات البرد فإنه كثرته مضرة

عوج الضلع: ميزة في المرأة

هل تحسُّ المرأةُ بالحرج عندما يذكّرها أحد - مثلُ زوجها - بأنها خُلقتْ من ضلع أعوج؟

هل تشعرُ بأن عِوجَ الضلعِ الذي خلقها سبحانه منه ينتقصُ منها ومن قُدراتها؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوجَ ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيّمه كسرته، وإن تركته لم يزلْ أعوج، فاستوصوا بالنساء» متفق عليه.

لا ينتقصُ الحديثُ من قدراتِ المرأة شيئاً ولا ينالُ من كيانها الإنساني، بل هو ينبّه إلى طبيعة سيكولوجية مهمة خلقت عليها المرأة، وينهى عن محاولة تغيير هذه الطبيعة «فإن ذهبت تقيّمه كسرته» ويبدأ الحديث ويختم بالإيصاء بالمرأة خيراً، وهذا الإيصاء يزيد من قدر الموصى به، وفيه تأكيد نفي مظنة الانتقاص.

وكما أن العوجَ ليس عيباً، كذلك الاستقامة ليست ميزة، وما أجمل القوس والسهم في بيان مثل هذه الحقيقة، فالقوسُ عوجاء والسهم مستقيم، ولولا عوجُ القوس لما انطلق السهمُ قوياً مستقيماً نحوالهدف المصوّب إليه!

إن جميع الكلمات التي تشير إلى العوج في اللغة العربية تشيرُ في الوقت نفسه إلى العاطفة، فـ «حدب» تعني انحنى ظهره، وتعني أشفق، و«حنا» تعني ثنى وتعني عطف وأشفق، و«عطف» تعني الانعطاف في المشي وغيره وتعني الإشفاق والرحمة، وهكذا...

إذن، لولا العوجُ الذي يعني الحنانَ والعطفَ والحدَبَ في المرأة، لما انطلق الرجل في الحياة مستقيماً عاملاً مطمئناً.

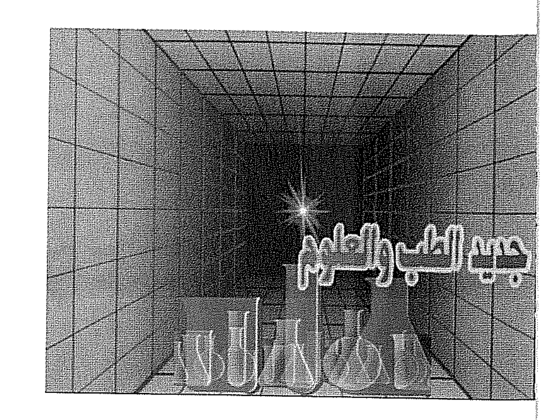
هل ننجح لو جربنا أن نضع قوساً بدلاً من السهم على قوس أخرى لنطلقها نحو الهدف؟

وهل ننجح لو جربنا أن نجعلَ من السهمِ المستقيم قوساً ونضعَ عليه سهماً آخر نطلقه نحو الهدف؟

سهمان معاً لا يصيبان الهدف!

وقوسان معاً لا تصيبان الهدف!

إنما يصيبه سهم مع قوس.■



كمبيوتر بيولوجي في جسم الإنسان يحلل ويقرر كيفية التعامل بالطعام

بعد اكتشاف الساعة البيولوجية التي تتحكم بدورات ثابتة في الجسم مثل النوم والجوع والشبع والنشاط والخمول يتحدث العلماء اليوم عن كمبيوتر بيولوجي في جسم كل انسان يقوم بأعقد العمليات التي يصعب علينا تصورها، صحيح ان العلوم الحديثة لم تتوصل بعد الى مرحلة تزويد كل فرد من البشر بدقة، بكل مايحتاج اليه من مغذيات، إلا أن ذلك على الطريق والمسألة مسألة وقت ليس اكثر، ان دراسة التركيب الكيماوي البيولوجي لكل فرد ثم تقرير نوع وكمية الطعام المفضل لكل شخص على حدة حسب السن والحال الصحية والعوامل الوراثية وحسب البيئة ونوع العمل الذي يقوم به هو الهدف النهائي للبحوث الجارية اليوم في مجالات الغذاء و التغذية لكل انسان، لكل فرد خريطة شخصية خاصة به تتعلق بنظام غذائه، كما يقول الدكتور روجر وليامز المدير السابق لمعهد الطب البيولوجي في جامعة تكساس، وانه حين يقوم غذاء الشخص خارج تلك الخريطة ولو بانحراف قليل عن خطوطها ونصوصها يصاب بأمراض من تلك التي لها علاقة بالغذاء.

الجسم السليم يحتاج يوميا إلى كميات محددة من اربعين نوعا من المركبات الكيمياوية التي نسميها «مغذيات» او مواد غذائية ولكن لايوجد في العالم كله اثنان لهما الاحتياجات والمقادير الغذائية نفسها قد تتشابه بصمات الابهام لاثنين في العالم ولكن لاتتشابه خريطة الغذاء وهذه الخريطة من اعداد الكمبيوتر البيولوجي في جسم الانسان حتى لو اتينا باثنين لهما المواصفات نفسها من ناحية السن والطول والقامة والحال الصحية وظروف البيئة ونوع العمل، حتى فئة الدم الواحدة، فإننا سنجد لا أقل من عشرة فروقـــات فقط في مجال التمثيل الغذائي اي حرق الطعام للحصول على الطاقة فما بالك بالفروقات الاخرى؟

ومن هذا المنطق لاتوجد وصفة غذاء واحدة للجميع، ولا توجد توصية بتناول فيتامينات معينة، يمكن ان تنطبق على اثنين من البشر بالنتائج نفسها وتعتبر هذه الامور واضحة من خلال الدراسات الجارية في مجالات الصحة والتغذية حول عوامل احتياجات الفرد الواحد.

الكمبيوتر البيولوجي في جسم الانسان يعمل بطريقة بالغة التعقيد، ويحاول العلماء والباحثون استقراء تلك الطريقة على امل التمكن في المستقبل القريب من إعداد لوائح او خرائط لكل شخص بمفرده ولهذا فسوف يستعينون بكمبيوتر تكنولوجي- مما نعرفه اليوم في الاسواق- من اجل التوصل الى تلك الغاية.

يأمل العلماء في ان يتوصلوا في يوم قريب الى كمبيوتر يحلل شعرة واحدة من رأس انسان او نقطة دم واحدة تؤخذ من ذلك الشخص، ليقرر اي الفيتامينات تنقصه وبأي مقدار، او ليفحص لعاب الشخص فيقرر الكمبيوتر حال الجهاز الهضمي كله، وقدرة المركبات الكيمياوية في جسم ذلك الانسان على تفتيت وتمثل انواع الطعام، ولمعرفة مايمكن ان يمتصه الجسم او يرفضه.

رادارات صغيرة لرصد أدق الحركات

يأمل العلماء من خلال الأبحاث الجارية في المختبرات الوطنية في كاليفورنيا في ابتكار رادار جديد خفيف الوزن له طاقات هائلة تمكنه من اختراق الجدران الخرسانية والاستماع من خلالها لنبضات القلب وعملية التنفس البسيطة.

وبذلك ستكون هذه الآلة العجيبة الجهاز الذي تستعين به فرق الانقاذ للوصول الى المنكوبين المحجوزين بين الأكداس الثقيلة عند حدوث الكوارث الطبيعية كالزلازل والهزات الأرضية والحوادث المفجعة كانفجار أوكلاهوما في الولايات المتحدة الاميركية.

ففي صباح يوم التاسع عشر من ابريل العام١٩٩٥ هزّ انفجار كبير هذه المدينة الاميركية، فتسبب في تدمير بناية حكومية كاملة، مخلفاً نحو١٦٧ قتيلا ومئات الجرحى. هذا اليوم سيظل ذكرى مؤلمة للأميركيين ولكنه كان حافزا كبيراً للعلماء لاستنباط تقنيات سهلة وسريعة لإنقاذ الأرواح البريئة من تحت الانقاض فلقد وقف العلم عاجزا وحتى الآن عن ايجاد طريقة يمكن بوساطتها تعقب أماكن الجرحى والمحصورين بين اكداس الخرسانة والصخور المهدمة، حيث لم يعد استخدام الكلاب المدربة واجهزة التنصت يفي بالغرض المطلوب في الوقت الحاضر.

الرادار الجديد على الرغم من قدراته الخارقة، صغير في حجمه ويمكن حمله بسهولة، أطلق عليه الرادار الصغير ويتوقع مخترعه توم ماكوين ان يصبح جهازه من الكفاءة التي تمكنه من التنصت على الاحاديث الجارية خلف الجدران، والكشف عن ما في داخل جسم الانسان، وتشخيص الحال الصحية للمرضى لدى تعرضهم لنوبات المرض وتحذيرهم بذلك قبل مدة مناسبة كمرضى القلب والجهاز التنفسي اضافة الى تنبيه الأمهات لدى توقف أطفالهن عن التنفس فجأة، لاتخاذ الإسعافات الضرورية لمعالجة الحال وغيرها من الخدمات.

ويعتمد عمل هذا الرادار على إرسال موجات «راديوية» قصيرة ذات ترددات عالية جدا ثم استقبال الموجات المرتدة وتحليلها. وهذه العملية تتم لملايين المرات في الثانية والواحدة، وبهذه الامكانات يمكن للجهاز التمييز بين الاجسام القريبة من بعضها بعضاً حتى ولو كانت على المسافة نفسها من الجهاز، فقصر الموجات المستخدمة يمنعها من التداخل مع بعضها بعضاً، ولذلك أطلق العلماء اسم الرادار النابض على هذا الجهاز.

عصا الكترونية لخدمة المكفوفين

لانبالغ اذا قلنا ان العاصمة الايطالية روما التي هي من اكثر العواصم الاوروبية ازدحاما وفوضى، تحتاج و«على وجه السرعة» الى نظام عملي ييسر على فاقدي نعمة البصر «وبخاصة السياح الاجانب منهم» التنقل بين معالمها وعبور شوارعها. وهذا ماحدث بالضبط اخيرا، اذ ابتكر فريق من العلماء وسيلتين متطورتين تكنولوجيا لمساعدة المكفوفين على السير في شوارع روما بكل ثقة وحرية. العلماء في مؤسسة «اينيا» الإيطالية للأبحاث يعملون ليل نهار على ابتكار أدوات تعين المسنين والمعاقين على مواجهة متاعب الحياة اليومية. وأحد أبرز أهدافهم التوصل الى اختراع يساعد غير المبصرين، كجزء من مشروع طموح دشنه عمدة روما فرانشيسكو روتيللي لتحويل منطقة من وسط المدينة المزدحمة بكل اشكال المرور الى «محمية» للمشاة تراعى متطلبات المعاقين.

يقول د. كلاوديو باريتي رئيس فريق العلماء المشتغلين بتصميم الوسائل المساعدة للمكفوفين في مؤسسة اينيا «شوارع روما تمثل كابوسا بالنسبة إلى المبصرين فما بالك بالمعاقين وغير المبصرين؟»».

وبعد ابحاث عدة وجهود علمية دؤوبه، توصل د. باريتي وفريقه الى ابتكار عصا بيضاء ربما تبدو عادية لكنها بالتأكيد ليست كاي عصا من حيث منفعتها لفاقدي نعمة البصر. فالعصا الالكترونية الجديدة التي تعد أحدث الصيحات في مجال ادوات معاونة المكفوفين مزودة بجهاز استشعار غاية في الحساسية عند طرفها. هذا الجهاز الاستشعاري يستطيع التقاط الاشارات التي تبعثها إليه الألياف الضوئية المدفونة في اسفل ممرات المشاة، والتي تكشف «للجهاز» اكثر الطرق أماناً للعبور وتوفر تحذيرات مبكرة من أي أخطار قد يصادفها الكفيف اثناء عبوره إحدى الطرقات.

يقول د. باريتي«بتحريك العصا للأمام والخلف تماما كما يفعل الشخص بأي عصا عادية- يستطيع الكفيف ان يتلمس طريقه عبر إشارات يلتقطها جهاز الاستشعار ويحولها الى ذبذبة ملموسة في مقبض العصا».

العصا الالكترونية الجديدة يمكن استخدامها داخل المنزل وخارجه، ورغم انها تحتاج الى كابل يوضع على شكل خط كهربائي يمتد تحت ارضية الطريق فانه ليس من الضروري ان يكون هذا الكابل تحت الارض. ويوضح العالم الايطالي ذلك قائلا:« اذا كنت مثلا في داخل أحد المعابد العتيقة فمن غير المقبول أن تكسر ارضيتها الرخامية لكي تحفر طريقا للكابل الضوئي.. حينئذ يمكن ان تثبت الكابل تحت اي نوع من انواع السجاد». كما انه يمكن مد كابلات «موقتة» من هذا النوع في مراكز المؤتمرات او في المتاحف، لتمكين المكفوفين من زيارة هذه الأماكن بكل سهولة ودون حاجة للاعتماد كثيرا على الآخرين. اول الطرق التي جهزت بتلك الكابلات الخاصة في روما تمتد بطول سبعمئة متر حول منطقة نافورة «تريفي» الشهيرة التي تعد أحد أكثر المعالم السياحية جذبا للزائرين من أنحاء العالم، لكنها ايضا إحدى اكثر المناطق فوضى وازدحاما بالبشر والمطبات والبالوعات. ومع كل ذلك فان استخدام الوسيلة الجديدة «العصا الالكترونية المرتبطة بخطوط الكابل» من شأنه توفير الارشادات اللازمة للمكفوفين وحمايتهم من أي عقبات أثناء سيرهم في هذه المنطقة. يقول د. باريتي«لقد أجرينا اختبارات معملية كثيرة لتطوير العصا الجديدة، قبل ان نجربها عمليا في الطريق العام. اذ استعارتها فتاة مكفوفة لتجربتها، وسرعان ماوصلت الى نهاية الشارع بكل سهولة دون توجيه من احد.. ومن ثم أزعم ان الوسيلة الجديدة ستكون فعّالة تماما في خدمة المحرومين من نعمة البصر».

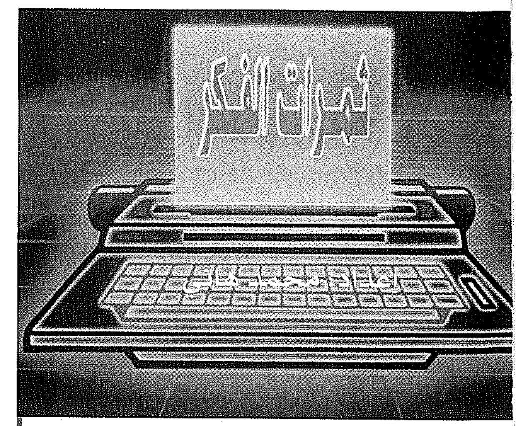
الأهم من ذلك ان كانت العصا البيضاء الجديدة يمكن استخدامها مع او من دون أداة اخرى ابتكرها العلماء الايطاليون لخدمة المكفوفين اثناء سيرهم في الطرق العامة. الابتكار الجديد ليس مجرد جهاز تسجيل شخصي مرتبط بسماعة على الأذن لإرشاد المكفوفين اثناء السير، وانما هو أيضا وسيلة ممتازة لإمداد الشخص بجميع المعلومات المهمة المتعلقة بالمنطقة التي يمشي فيها.

جينات الكلام..

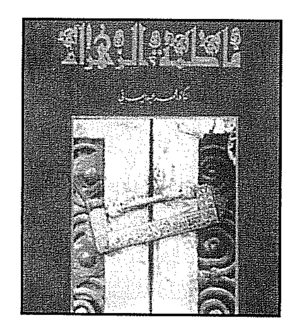
تمكن باحثون بريطانيون من تحديد مورثة يعتقد انها تتحكم بتطور القدرة على الكلام عند الانسان من خلال دراسة أفراد من عائلة واحدة يعانون من صعوبات في الكلام. واكدت مجلة «نايتشر جينيتيكس» في عددها الأخير أن باحثين من جامعة اوكسفورد توصلوا الى اكتشافهم من خلال دراسة عائلة يعاني نصف أفرادها من عجز في النطق وتعلّم الكلام، وهو تشوه انتقل اليهم خلال ثلاثة أجيال.

وتوصل الباحثون الى تحديد مورثة قد تكون مسؤولة عن تطور الكلام ويؤدي تشوهه الى الإصابة بالعجز عن الكلام لدى أفراد هذه العائلة.

وقال الباحثون ان الدراسة قدمت اول دليل مباشر على وجود مورثة ذات صفة غالبة مسؤولة عن صعوبة الكلام او النطق وهي تشكل خطوة اولى نحو عزلها.



إنها فاطمة الزهراء



عن دار المنار للنشر والتوزيع في دمشق صدرت الطبعة الأولى من كتاب: «إنها فاطمة الزهراء» للمؤلف محمد عبده يماني، يوضح الدكتور يماني أهدافه من هذا الكتاب الجديد عن فاطمة الزهراء فيقول في المقدمة:

«ولهذا فقد خصصت كتابي هذا عنها رضي الله عنها أحاول فيه أن أبسط حياتها للناشئة وأربط تاريخها بتاريخ تلك الفترات المظلمة الحالكة في بداية الدعوة والمحنة الكبرى التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد ويدعو إلى كلمة التوحيد ويصبر حتى بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله إلى أن أذن له الله سبحانه وتعالى بالهجرة إلى المدينة فأكمل الشرط وتمم المسيرة إلى أن لقي الله عز وجل وقد أدى الأمانة، ويختم المؤلف مقدمته بالقول: إني أقدم كتابي هذا إلى الناشئة وأسأل الله أن ينفع به وأن يعين على تبسيط وتيسير سيرة هذه السيدة الجليلة وربط أولادنا بها حتى يتعلموا جزءاً أساسياً من ذلك التاريخ المشرق الكريم لها ولأمها وأبيها وبنيها فقد كانت سلالة طاهرة».

من فقه الأقليات المسلمة



ضمن السلسلة الدورية التي تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد ٦١ من كتاب الأمة بعنوان «من فقه الأقليات المسلمة» للأستاذ خالد محمد عبدالقادر، جاء الكتاب في ١٧٠ صفحة من القطع الصغير. وهو في الأصل دراسة علمية أكاديمية لموضوع فقه الأقلية المسلمة تناول الأحكام الفقهية والشرعية، والاجتهادات المتعددة، ومحاولة الترجيح ما أمكن لبعض الاجتهادات، سواء في مجال العبادات أوالمعاملات والعلاقات الاجتماعية وقضية الولاء والبراء، بحسب ما توافر من استقراء الظروف والأحوال للواقع الدولي اليوم، وقد يكون المطلوب عدم الاقتصار على النظر والاجتهاد في مجال الفقه التشريعي - على أهميته - وإنما لابد من التفكير في المناهج التربوية وبناء الأنظمة المعرفية، واختيار مواد التشكيل والتحصين الثقافي، وبيان موقع الثقافة الإسلامية من الثقافات القائمة، والقدرة على استيعاب الحالات المتعددة، فما يصلح لأقلية في مجتمع ما من الأحكام والمناهج، قد لا يصلح لأقلية في مجتمع آخر ذي طبيعة أخرى، وما يصلح للمسلم في بعض بلاد العالم الإسلامي، قد لا يصلح للمسلم في مجتمعات غير إسلامية.... فلابد من التفكير بتوطين الدعوة وفقه المجتمع، ليأتي الفقه التربوي والتشريعي والثقافي ثمرة للواقع الميداني، بعيداً عن المخاطبة من وراء الحدود الجغرافية والثقافية، ومن خارج المعاناة.

ويبقى ملف الأقلية المسلمة في البلاد غير الإسلامية، مفتوحاً لمزيد من البحث والدرس والاجتهاد والمتابعة، على المستوى الفكري والفقهي والثقافي.

الإسلام وضرورة التغيير

الإسلام وضرورة التغيير للدكتور محمد عمارة هو الكتاب التاسع والعشرين في سلسلة كتاب العربي التي تصدر فصلياً عن مجلة العربي الصادرة عن وزارة الإعلام في دولة الكويت وهذه السلسلة تقدم مجموعة من المقالات والموضوعات لكاتب واحد أو موضوعاً واحداً تتناوله أقلام عدة، وهذا الكتاب الجديد يتحدث عن التغيير كإحدى ضرورات الحياة والإسلام دين الحياة «يقونن» حال التغير والثورة والإصلاح، ورسالات الأنبياء والرسل تغيير جذري وشامل للحياة والأحياء، وفي القرآن الكريم إشارات إلى ما يعنيه هذا المصطلح وصدق الله العظيم: (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود/٨٨، وفي الحديث الذي يرويه (مرة البهزي) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم متنبئاً بفتنة عثمان بن عفان: «كيف في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي قرون بقر» رواه الإمام أحمد، كما أن الأدبيات الإسلامية قد عرفت - للتعبير عن معنى الثورة ومضمونها - مصطلحات أخرى جرى استخدامها بل وشيوعها في بعض الأدبيات والقرآن الكريم استخدم للدلالة على معنى الثورة مصطلح الانتصار وهو الانتصاف من الظلم وأهله والانتقام منهم والكتاب الذي بين أيدينا يقدم في فصله الأول رؤية إسلامية لقضايا ساخنة معاصرة منها «تكفير المسلم، طلائع الرفض الإسلامي، المرأة في الإسلام، الإسلام والسيف، البدعة والإبداع، وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن: الاجتهاد والعقلانية المؤمنة، المساواة في الإسلام، العقلانية الإسلامية مفهوم غريب للجهاد، الاجتهاد في الإسلام» وفي الفصل الثالث والأخير يقدم لنا المؤلف رؤية إسلامية لقضايا سياسية منها:

الإسلام والتعددية الحزبية، الانفتاح العربي على الحضارات الأخرى، الإسلام والمعارضة السياسية، النظام العالمي الجديد، الحاكمية والديمقراطية في فكر المودودي.

كتاب العربي
الإسلام وضرورة التغيير

الإسلام والغرب... دعوة إلى الحوار

صدر عن دار نشر «تاشن بوخ» الألمانية في مدينة فرانكفورت كتاب جديد بعنوان: «الإسلام والغرب ـ دعوة إلى الحوار... للكاتب الألماني المسلم كاي حافظ» الخبير في شؤون الإسلام والاستشراق من معهد الشرق الألماني في هامبورج، عرض فيه مجموعة مختلفة من الآراء ووجهات النظر حول الإسلام والشريعة الإسلامية، والأوضاع السياسية والاجتماعية في عدد من الدول العربية والإسلامية، ووجهة نظر الكتاب والمحللين الغربيين تجاهها، كما أورد الكتاب نص الكلمة التي ألقاها رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية الدكتور رومان هرتسوج، لمناسبة تقليد جائزة الناشرين الألمان للأستاذة المستشرقة الألمانية الدكتورة آن ماري شيمل في العام ١٩٩٥ التي أبرز فيها جهود المستشرقين الألمان في توضيح الإسلام في الغرب، والدور الكبير الذي قامت به البروفسورة شيمل في هذا المضمار خلال عقود طويلة.

وأوضح هذا الكتاب الجديد ـ الذي أثار اهتمام العديد من الأوساط الفكرية والثقافية الألمانية ـ نقاطاً عدة مهمة في إطار الحوار بين الشرق والغرب، أبرزها ما يلي:

ـ إن الشرق والغرب يرتبطان ببعضهما بعضاً في المجال الثقافي والفكري، ومن الخطأ جداً توقع اصطدام الحضارتين الإسلامية والغربية، أو اصطدام الثقافات في العالم، كما توقع الكاتب الأمريكي هونتينجن أخيراً.

ـ أن الإسلام لا يتعارض بحال من الأحوال، مع مبادئ حقوق الإنسان، والديمقراطية، أو ينتقص مع حقوق المرأة ومنطلقات «الحداثة».

ـ إن الإسلام لا يتضمن أي أسس أو أفكار تدعو إلى العنف، وبالتالي إلى الإرهاب، وأن أي مظهر من مظاهر العنف يبدو في جزء من العالم الإسلامي هو نتيجة للأنظمة التي يدعمها الغرب أو يقدم لها المساعدة والدعم.

ـ إن الغرب يتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية الأحداث والكوارث التي تجري في عالمنا اليوم، الأمر الذي يبدو بوضوح في قارتي آسيا وأفريقيا.

ـ إن معظم الأشخاص الذين يطلق عليهم اسم «أصوليين» يؤمنون بالتعددية السياسية والانتخابات الحرة وفصل السلطات وتوزيعها والحرية الاقتصادية.

ـ إن القرآن الكريم، كغيره من الكتب السماوية، يدعو إلى احترام حقوق الإنسان والديمقراطية والشورى.

ـ ليس في مقدور الغرب، الذي مارس في تاريخه الطويل أعمالاً غير إنسانية بعيدة عن أبسط مقومات حقوق الإنسان، أن يؤمن نفسه بالعولمة ووحدة الحضارات والثقافات.

ـ إن «الحركات الإسلامية» ترتبط وبشكل وثيق، مع الدعوات التي تنادي باحترام حقوق المواطن والمرأة، وحماية البيئة والمبادئ الأخلاقية.

ـ من الخطأ جداً النظر إلى حجاب المرأة على أنه انتقاص من حقوقها والضغط عليها.

ـ إن ما يطلق عليه اسم «الشرق الأوسط الخطر» ليس ناجماً عن عمليات الانتحار التي يقوم بها الإسلاميون الأصوليون، بل عن أعمال دول معينة كإسرائيل.

ـ إن الإرهاب لا علاقة له بحضارة أو دين معين، وأن المسلمين هم أكثر ضحايا الإرهاب.

ـ إن مصلحة الاتحاد الأوروبي تتركز على توفير الاستقرار في الجزائر، أكثر من توفير الديموقراطية.

MUSLIMSK
INDVANDRERUNGDOM

Kulturel identitet og migration

Lars Pedersen
Bodil Selmer

1997 BLÅ
BIBLIOTEKET BLÅGÅRDEN
Blågårds Plads 5
2200 København N
Tlf. 35 37 82 00



STATENS HUMANISTISKE FORSKNINGSRÅD
AARHUS UNIVERSITETSFORLAG

الشباب المهاجرون المسلمون

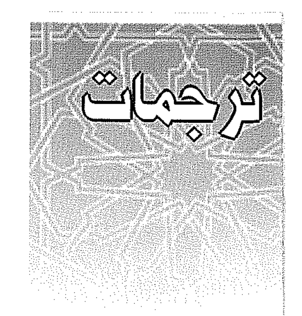
كتاب جديد من تأليف «لارس بيدرسن وبوديل سلمر» موضوع الكتاب عالج مشكلة المغتربين المسلمين ضمن إطار أكاديمي علمي يستند إلى الوثائق والإحصاءات الرسمية والكتاب ينقسم إلى مقدمة قصيرة وأحد عشر فصلاً تتحدث عن أمور فيها: خلفية البحث وظروف العمل، من عمال أجانب إلى مهاجرين، الثقافة والهجرة، المرأة والتقاليد الثقافية والدينية. والمهم أن هذا الكتاب يتطرق إلى شؤون المسلمين وخصوصية تفكيرهم ومعاناتهم، أما ما يؤخذ على هذا الكتاب الذي جاء في نحو ٢٢٠ صفحة من القطع المتوسط أنه توسع في ذكر النموذج التركي وفي بعض الأحيان الباكستاني وكان بالإمكان أن يتم الحديث عن جميع المغتربين المسلمين بغض النظر عن البلد الذي قدموا منه.

أخبار ثقافية

* منح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ محمد متولي الشعراوي وسام زايد من الدرجة الأولى لجهوده الخيرة في خدمة الإسلام والمسلمين.

* صدر عن دار «هراسك فيتش» في ألمانيا أطلس اللغات واللهجات العربية الموجودة في سورية من إعداد «بيتر بنشتيد» وهو في جزأين الأول يضم ٥٢٠ خريطة مزدوجة تتوزع على ١٠٣٧ صفحة من القطع الكبير يتم فيها إثبات اللغات والمجموعات اللهجية في سورية من حيث تطور أصواتها وصيغ صرفها ومفرداتها ويقع الجزء الثاني من الأطلس في ٢٤٢ صفحة تضم دراسة وفهارس وتعليقات على الجزء الأول وتجدر الإشارة إلى أن الأطلس هو الأول من نوعه عن سورية واستمر إعداده أكثر من عشر سنوات.

* يصدر في شهر يونيو المقبل كتاب بعنوان «الاستشارة ذات القيمة العالية» ضمن منشورات نيكولاس بريلي بعلم «طوم لامبرت» فيه يتحدث المؤلف عن الطريقة التي يمكن استعمالها لاستشارة الخبراء داخل الشركات وخارجها بهدف تحقيق مردود أكبر في وقت أقصر وتقليص الكلفة وخطر الاستشارة وتطوير الطاقة الاستشارية الداخلية لتحقيق أقصى فائدة.



إعداد: عبدالمنعم أحمد

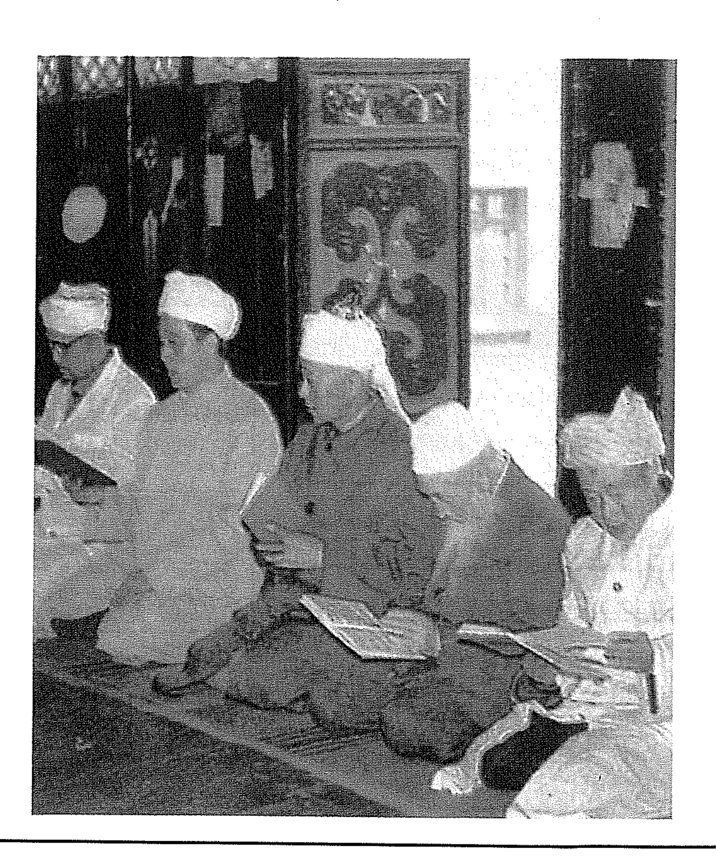
عشرات الملايين من المسلمين الصينيين يعيشون في عزلة عن إخوانهم في العالم الإسلامي، وبين الحين والآخر تنشر الصحافة الأجنبية بعض المعلومات عن أوضاع هؤلاء المسلمين فيتلقفها مسلمو الخارج ليتعرفوا على حقيقة الأوضاع الداخلية لهذه الأقلية المسلمة التي تعيش وسط أكثر من مليار نسمة من البشر.... صحيفة الأوبزرفر نشرت في يناير الماضي مقالاً عن مشكلة الصين الإسلامية جاء فيه:

المسلمون في الصين

في منتصف الصباح كانت هناك ثلاث شاحنات تسير ببطء عبر الشوارع وهي تحمل سجناء وهم واقفون على سطحها، ثلاثة في كل منها، يحيط بهم الجنود، وقد كتب على جانب المركبات بالأحرف الصينية: «هؤلاء إرهابيون، انفصاليون، حكم عليهم بالإعدام».

وقال إبراهيم بارات الشاعر الذي شهد المنظر في مدينة غولجا الواقعة في شمال غرب الصين: لقد أطلقوا عليهم الرصاص ولم يعيدوا جثثهم البتة إلى ذويهم، لقد دفنوا، بل ربما أحرقوا، وفي المساء وبعد الإعدامات، أقامت السلطات الصينية احتفالات أطلقت فيها الألعاب النارية.

والأجانب مازال محظوراً عليهم زيارة غولجا إلا تحت إشراف



السلطات، وذلك بعد نحو عشرة أشهر من الاضطرابات العرقية الدموية التي وقعت هناك والتي راح ضحيتها العديد من الناس.

وتقع غولجا في مقاطعة زين جيانغ التي تعني «الآفاق الجديدة» غير أن أفق الصين الجديد هذا إنما هو الموطن القديم للإيغور، وهم قوم مسلمون يتحدثون التركية، ويقولون إن تاريخهم القديم يعود إلى آلاف السنين في الماضي، ويتهم الإيغور الذين يعيشون في جو من الحرية النسبية في كازاخستان المجاورة للصين بالقيام باعتقالات جماعية، وإعدامات وأعمال تعذيب، عشوائية ضمن حملة شرسة تهدف إلى قمع المعارضة التي يبديها المواطنون الذين ظلوا يعانون من التمييز عقوداً عدة.

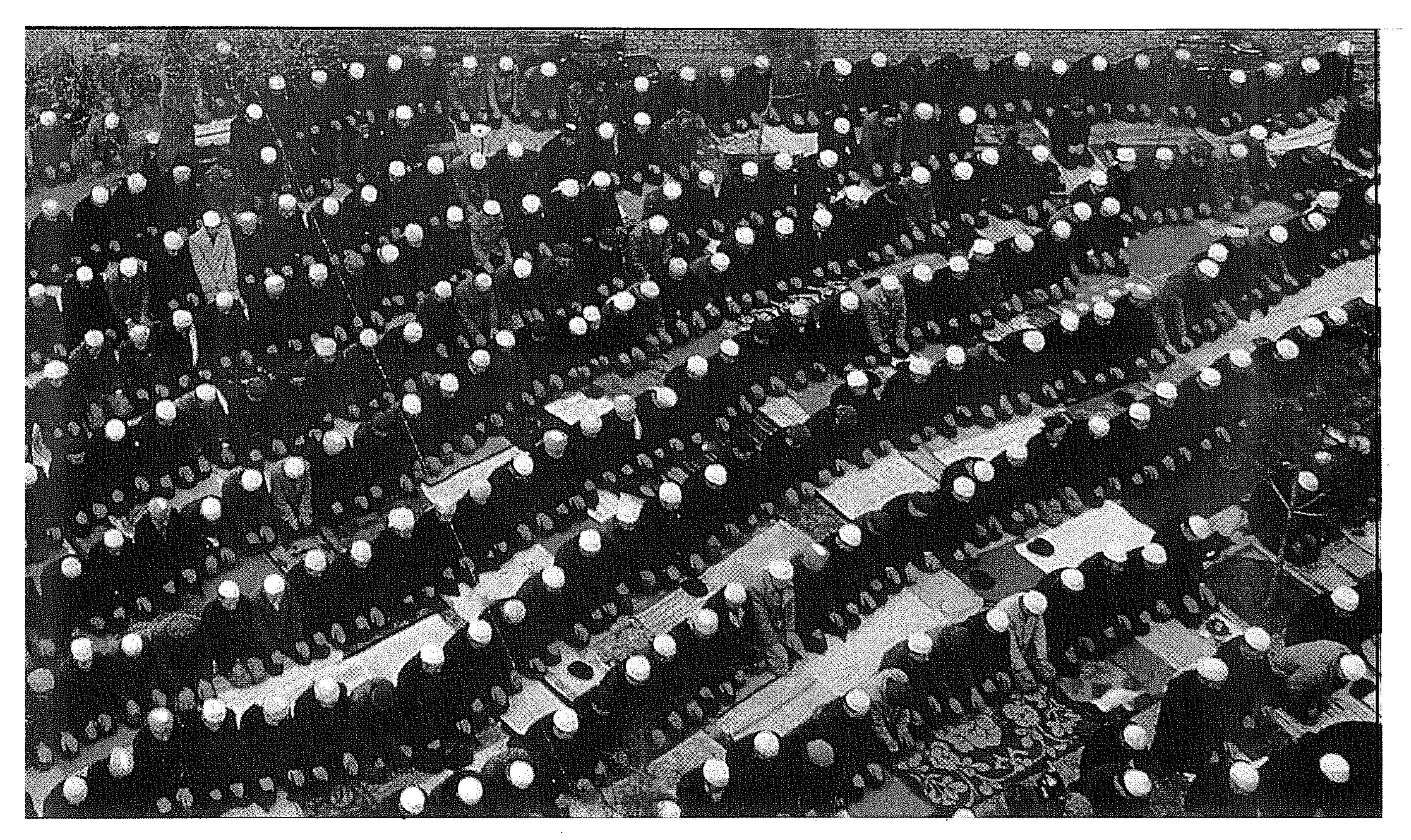
غير أن الصين تقول إن الاضطرابات التي وقعت في غولجا وأعقبتها أعمال عنف، وإلقاء القنابل على الحافلات في مناطق أخرى منها زين جيانغ وبكين، تعتبر أعمالاً إجرامية نفذت بإيعاز من جماعة إسلامية راديكالية تعمل ضمن المواطنين الإيغور يطلق عليها اسم «حزب الله».

وسواء أكانت هناك مقاومة إيغورية منظمة أم لا، فإن التوتر السائد في زين جيانغ أصبح يؤرق الحكومة الصينية التي تخشى أن تؤول الأمور إلى ما آلت إليه الأحوال في الاتحاد السوفييتي الذي تفكك بين ليلة وضحاها على أيدي القوى الانفصالية، وهذه الكوابيس لن تجعل الصين حريصة على تبني الديموقراطية.

تطلعات دفينة

فالبروز المفاجئ لجمهوريات تركية سوفيتية سابقة إلى الغرب من موطن الإيغور التقليدي، مثل كازاخستان، وأذربيجان، أدى إلى إثارة تطلعات الإيغور، كما قاد إلى إصابتهم بالإحباط فآخر مرة كان للإيغور دولة إلا أنها لم تعمر طويلاً ولم تستمر دولة تركستان الشرقية أكثر من خمسة أعوام حيث قامت في الفترة ما بين الأعوام ١٩٤٤م و ١٩٤٩م.

ويقول عزة كين إبراهيموف، ابن آخر الاحياء من أعضاء حكومة تركستان الشرقية، «لقد علمنا الآخرين ذات يوم كيف يقيمون الدول،



كما كنا نحفر القنوات، ونبني المدن قبل ألف ونصف ألف عام مضت، وها نحن الآن نعيش من دون دولة ننتمي إليها أو علم خاص بنا».

وكان جوزيف ستالين وماوتسي تونغ قد اتفقا على أن تضم الصين تركستان الشرقية، وتحولها إلى مقاطعة زين جيانغ في العام ١٩٤٩م، ويعتقد الإيغور أن ستالين هو الذي خطط لعملية سقوط الطائرة التي كانت تقل وفد حكومة تركستان الشرقية الذي كان يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من استقلال البلاد، بعد تحطم الآمال.

موقع للتجارب النووية

ومنذ أن تولت الصين إدارة شؤون مقاطعة زين جيانغ، ظلت تستخدمها كموقع رئيسي لإجراء التجارب على الأسلحة النووية، ويقول المواطنون الإيغور إن الآلاف من السجناء من بني جلدتهم قد استخدموا كحيوانات تجارب لقياس مدى تأثير الإشعاعات، كما قامت السلطات الصينية بنقل الملايين من المستوطنين الصينيين لها من شرق البلاد وتوطينهم في زين جيانغ.

وهناك شريط فيديو يجري تداوله في المآتا سجل من محطة تلفزيون محلية في غولجا صور بعد وقوع أعمال العنف، والاضطرابات، يعرض مشاهد اختصرها مقص الرقيب اختصاراً كثيراً للمواجهات التي وقعت، ظهر فيها الآلاف من المواطنين الإيغور الغاضبين في مسيرات احتجاج يحملون لافتات عليها شعارات دينية إسلامية، وجثث لمواطنين صينيين وجرحى ملقون على جانب الطريق بجانب دراجاتهم المحطمة، وقد غطت وجوههم الدماء، كما ظهر رجال الشرطة المسلحون بالهراوات والبنادق الأتوماتيكية، ولم يظهر الشريط قتلى من الإيغور، ولا من رجال الشرطة الصينيين الذين زعم أنهم سلطوا خراطيم الماء على المتظاهرين في ظروف وصلت فيها درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر.

وبالرغم من أن شريط الفيديو هذا الذي صورته الأجهزة الأمنية يركز على من يزعم أنهم قادة التمرد، الذين تم إعدامهم رمياً بالرصاص في ما بعد، إلا أنه لا تبدو هناك أي بوادر تدل على أن الاضطرابات لم تكن سوى ردة فعل تلقائية، قام بها شباب الإيغور الغاضب العاطل عن العمل احتجاجاً على عمليات الاعتقال العشوائي لبني جلدتهم ممن كانوا يحتفلون بقدوم شهر رمضان.

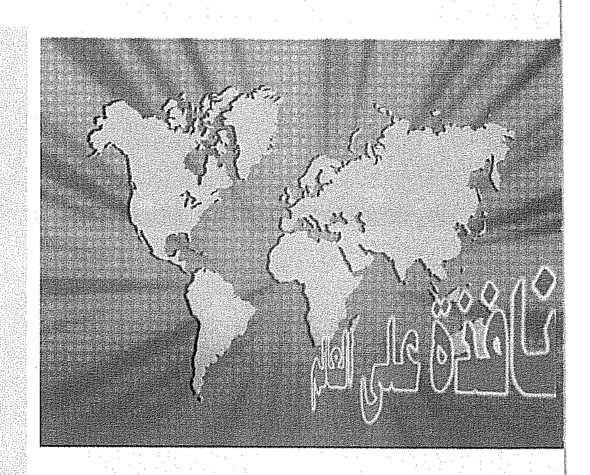
شعب مقاتل

غير أن للإيغور تقاليد قتالية فهم مثل الشيشان شعارهم الذئب، ويدعون أنهم الدولة الوحيدة التي هزمت الإسكندر الأكبر.

وفي مارس الماضي تحدث أحد الانفصاليين الشباب في المآتا عن مجموعة تطلق على نفسها اسم حزب تحرير الإيغور أن الحزب لديه شبكة من المقاتلين موزعين في جميع أرجاء زين جيانغ، وقال إن قائدها ضابط هارب من الخدمة في الأربعينات من العمر.

كما كشف أحد الثوار الإيغور ممن يعيشون في المآتا وهو يزبيك مخلصي من الجبهة القومية الثورية الموحدة عن وجود مقرات عسكرية سرية تدعي شرارة الوطن الأم يقودها الكولونيل عبدالغفار شاكيار، الذي يُقال إنه نفذ الهجوم الذي وقع في العام ١٩٩٣ ضد موقع التجارب النووية في لوب نور.

غير أنه لا يعتقد الكثيرون أن حركة المقاومة الإيغورية يمكن أن تحقق النجاح ما لم تحدث أزمة في مركز السلطة الصينية، ويقول إسماعيلوف: «إننا نواجه قوة ضخمة للغاية، وأنه ما لم تشهد الصين مصير الاتحاد السوفييتي، فإن زين جيانغ، والتبت ومنغوليا الداخلية لن تحقق ما تتطلع إليه». ■



برامج دعوية لإذاعة صوت الإسلام في ماليزيا

كثفت اذاعة صوت الإسلام في ماليزيا مادتها الدعوية لنشر الدعوة الاسلامية في قارة آسيا وهي أول إذاعة إسلامية خارج العالم العربي.

وتبث الإذاعة الإسلامية برامجها باللغة الملاوية واللغة الانكليزية وتساهم بتصحيح الصورة السلبية التي تنشرها وسائل الإعلام الغربية في أوساط شعوب منطقة جنوب شرقي آسيا نافية عن الإسلام التطرف والغلو والعنف.

عدد سكان العالم سيستقر على ١١مليارا العام ٢٢٠٠

توقعت دراسة أعدتها الأمم المتحدة ونشرت يوم ١٩٩٨/٢/٦ ان يستقر عدد سكان الارض على ١١ مليار نسمة في العالم ٢٢٠٠ واستندت الدراسة في توقعاتها هذه على فرضية «خصوبة معتدلة».

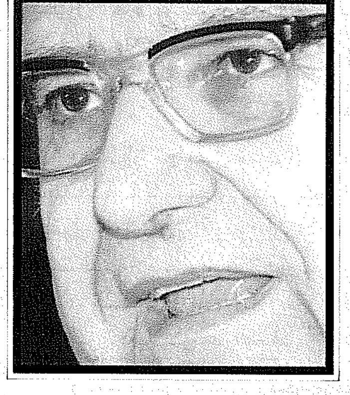
واوضحت الدراسة التي نشرها قسم السكان في دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الأمم المتحدة، انه اذا ظلت معدلات الخصوبة على مستواها الذي سجل بين العامين ١٩٩٠ و١٩٩٥ خلال السنوات الـ١٥٥ المقبلة فإن عدد سكان الارض في العام٢١٥٠ سيصبح ٢٩,٦ مليار نسمة.

لكن اذا كان معدل الخصوبة معتدلا، اي اكثر بقليل من طفلين لكل امراة، فإن عدد سكان الارض سيصل الى ١٠,٨ مليار في العام٢١٥٠ ويفترض في هذا السياق ان يستقر على نحو١١ مليار في العام، ٢٢٠٠ واشارت الدراسة الى ان نمو عدد السكان سيستمر في كل مناطق العالم باستثناء اوروبا.

وقد بلغ عدد سكان اوروبا ٧٢٨ مليون نسمة في العام ١٩٩٥ الا انه سينخفض الى ٥٩٥ مليونا في العام ٢١٥٠، اي انه سيتراجع بنسبة ١٨٪ في غضون ١٥٥ عاما وينتظر ان يشكل سكان اوروبا خمس عدد سكان افريقيا في العام٢١٥٠.

واظهرت الدراسة ايضا ارتفاعا في عدد المتقدمين في السن بين السكان.

المجلس الإسلامي العالمي يستنكر محاكمة جارودي



أعرب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والمنظمات الإسلامية العالمية الاعضاء فيه عن الاستنكار الشديد لمحاكمة المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي أمام محكمة فرنسية بتهمة العداء للسامية وفق قانون فرنسي خاص، وذلك بسبب كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسات الاسرائيلية».

ووصف المجلس تلك المحاكمة بأنها انتهاك خطير لحقوق الانسان خصوصاً ان جارودي نفى في الكثير من التصريحات واللقاءات التهمة الموجهة اليه واوضح ان كتابه الذي يحاكم بسببه هو مجرد ابحاث تاريخية وموضوعية ليست موجهة ضد أي فئة من البشر.

وقال المجلس في بيان له انه يشاطر الهيئات المدنية- غير الحكومية- المعنية بحقوق الانسان قلقها البالغ من هذه المحاكمة ويأسف لوقوع احداث هذه المحاكمة في فرنسا ذات التاريخ الانساني العريق في حماية الحريات والدفاع عنها خصوصاً في هذه الفترة التي يحتفل فيها العالم بمرور خمسين عاما على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي ظل انتقادات عالمية متزايدة للسياسة الاسرائيلية المتعسفة واجراءات حكومة الليكود الاستفزازية، واعتبرت مصادر فكرية وسياسية هذه السياسات أحد الأسباب التي تهدد الإسلام العالمي.

لجنة جديدة لإعجاز القرآن

أصدر الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري قرارا بتشكيل لجنة للإعجاز العلمي للقرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ضم اليها الدكتور كارم السيد غنيم الاستاذ في كلية العلوم والدكتور طه خليفة وكيل كلية الصيدلة في جامعة الأزهر والمفكر الاسلامي الدكتور احمد شوقي ابراهيم، والدكتور منصور حسب النبي الاستاذ في كلية بنات عين شمس والمهندس احمد عبد الوهاب المستشار الأسبق للأمم المتحدة.

تجدر الإشارة الى ان هناك جمعية تحمل اسم الإعجاز العلمي للقرآن والسنة أنشأها العام ١٩٨٨ عدد من المتخصصين واساتذة جامعة الأزهر وامينها العام هو الدكتور كارم السيد غنيم، وتضم نحو ٢٥٠ عالما في تخصصات علمية متنوعة ولها لجان علمية بحثية وأخرى نوعية تطبيقية.

انخفاض نسبة الأمية في الأردن إلى ١٣في المئة العام الحالي

تتوقع بيانات دائرة الإحصاءات العامة انخفاض نسبة الأمية بين الاردنيين نهاية العام الحالي الى ١٣٪ في حين كانت العام١٩٩١ نحو١٩٪ وتوقعت الدائرة ايضا ان ترتفع نسبة الملتحقين بالتعليم المهني الى ٤٠٪ من مجموع الملتحقين بالتعليم الثانوي، اضافة الى رفع نسبة الإنفاق على نشاطات العلوم والتكنولوجيا الى الناتج القومي الاجمالي من ٤٪ الى ٧٪ وزيادة عدد العاملين فيها من عاملين الى ثلاثة عمال لكل الف مستخدم ورفع مساهمة الصناعة في الإنفاق على البحث والتطوير الى اجمالي الإنفاق من ٨٪ الى ١٢٪ وزيادة رأس المال المستثمر في المرافق الخيرية والبحثية لكل من العلوم والتكنولوجيا من ١٤٠٠دولار الى ١٩٧٥ دولارا في مراحل الدراسات العليا. وتوقعت الدائرة ايضا زيادة نسبة حملة الدرجة الجامعية العليا من العاملين في نشاطات البحث والتطوير بالنسبة لحملة شهادات الدكتوراه من ٢٥ العام١٩٩١ الى ٣٠ العام الحالي وشهادات الماجستير من ١٥ العام ١٩٩١ الى ٢٠ العام الحالي.

وأفادت توقعات دائرة الاحصاءات العامة أيضا ان ارتفاع نسبة طلبة العلوم والتكنولوجيا الى مجموع طلبة كليات المجتمع بنسبة ٥٠٪ لهذا العام مقارنة بما كانت عليه العام ١٩٩١ وتقدر بـ ٣٠٪ إضافة الى ازدياد طلبة العلوم والتكنولوجيا بنسبة ٧٠٪ لهذا العام الى مجموع طلبة المرحلة الجامعية الاولى والدراسات العليا حيث كانت العام ١٩٩١ نحو ٦٥٪.



أربعة ملايين أمي في بلد جوته وبتهوفن

عبرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التابعة للأمم المتحدة عن اسفها لوجود أربعة ملايين أمي في بلد مثل المانيا أنجب شعراء وعباقرة وموسيقيين من أمثال جوته وشيلر وهاينه وبيتهوفن. وذكرت المنظمة في آخر تقرير لها حول الوضع التعليمي في المانيا ان اربعة ملايين الماني تجاوز عمرهم الـ ١٥ عاما يعجزون عن القراءة والكتابة إما لانهم لم يتعلموا ذلك في المدارس الابتدائية او تعلموها في المراحل الثلاث الاولى ثم نسوها كليا او جزئيا.

وانتقدت المنظمة على وجه الخصوص ضعف همة السلطات الألمانية في أعمال محافحة الأمية حيث تثبت الاحصاءات ان مدارس محو الأمية المنتشرة في معظم المدن الألمانية لاتستقبل سوى ٢٠ الف أمي سنويا. وتساءل التقرير : كيف يمكن لأمة صناعية متقدمة مثل المانيا صدر قانون التعليم الالماني فيها العام ١٨٤٤ ان تنجب هذه الملايين من العاجزين عن مسايرة التطور الحضاري فيها؟

وتنتشر في المدن الألمانية ٥٠ الف مدرسة يعمل فيها ٧٠٠ الف معلم يتولون مهمة تعليم ١٢مليون تلميذ. ويخصص أهالي التلاميذ مبلغ ٣٠مليون مارك سنويا للمدارس الخصوصية والحصص الإضافية الخارجية بغية تقوية معارف اطفالهم. وينقطع عن الدراسة في هذه المدارس مع ذلك ٣٠ الف تلميذ سنويا ١٢٪ من المجموع العام دون ان يكونوا قد نالوا مايكفي من أوليات القراءة والكتابة والحساب التي تؤهلهم للوقوف خارج جيش الأمية المتزايد. وتخصص دائرة العمل٨٥٠ مليون مارك سنويا لعمال تقوية معارف الأميين قبل قبولهم في الدورات المهنية وتشكو دائرة العمل عجزها التوسط لتشغيل١٥٪ من المتقدمين للعمل بسبب افتقادهم للمعارف الأساسية في الحساب والقراءة والكتابة.

٣٠٥ مليون جريمة وجنحة ترتكب سنويا في فرنسا

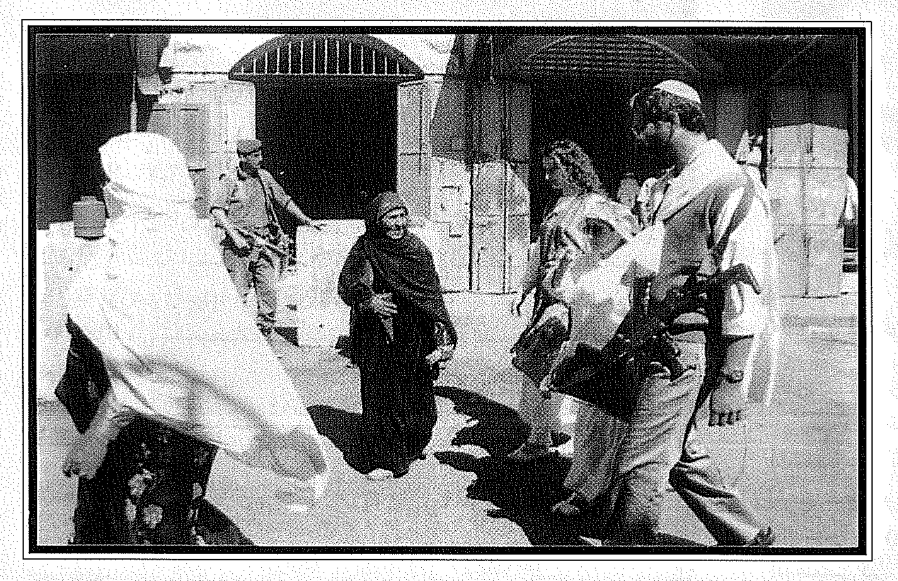
كشف تقرير صدر أخيرا عن قسم مكافحة الإجرام والانحراف بمشاركة مصلحة الشرطة الفضائية التابعة لوزارة الداخلية الفرنسية ان ٣ملايين ونصف المليون جريمة وجنحة ترتكب سنويا في فرنسا وان مليوني ونصف المليون من مرتكبي هذه الجرائم والجنح يفتلون من العقاب.

وما يزيد من خطورة الأمر حسب ماجاء في التقرير انخفاض نسبة معاقبة المجرمين واللصوص بمختلف اشكالهم خلال الاربعين سنة الاخيرة من ٥٠ في المئة الى ٣٠ في المئة وهذا في الوقت الذي تزداد فيه نسبة الانحراف بشكل يبعث على القلق كما اثبتت ذلك الأحداث الاخيرة التي كانت مدينة ستراسبورغ «شمال شرق فرنسا» مسرحا لها وهي الأحداث التي رفعت اللثام لأول مرة عن مشاركة شبان تتراوح اعمارهم مابين العاشرة والثالثة عشرة في حرق عشرات السيارات ونهب وتخريب الممتلكات العامة والاعتداء على رجال مكافحة الإجرام والشغب.

وكشف التقرير عن أرقام أخرى أثبتت صحة الوضعية المأساوية التي يعيشها ضحايا الإجرام والاعتداء ومن هذه الأرقام أن ١٤ في المئة فقط هي نسبة الحالات التي يتمكن فيها رجال الشرطة من القبض على المنحرفين الذين تخصصوا في السرقة.

ويؤكد التقرير ان عدد رجال الشرطة «١١٣»الفا ورجال الدرك«١٤»الفالايضمن أمن ٦٠ مليون فرنسي ويؤكد التقرير ان عدم القيام بالتحقيق في عدد كبير من الجنح والسرقات يعود اساسا الى النقص في عدد رجال الشرطة وفي نظر أحد مفتشي الشرطة ان مسؤولي التعرف على المؤشرات المادية لاي اعتداء او سرقة غير مستعدين للتنقل الى مكان الجريمة اذا تعلق الأمر بما يسمى بـ «السرقات الصغيرة».

دراسة إسرائيلية تتوقع ان يشكل اليهود ٦٢ في المئة من سكان القدس العام ٢٠٢٠



توقعت دراسة سكانية كشفت عنها الإذاعة الاسرائيلية ان تصبح نسبة اليهود حتى العام ٢٠٢٠ في القدس ٦٢ في المئة من مجموع السكان فيها ونقلت الإذاعة عن خبير المسائل السكانية في الجامعة العبرية في القدس البروفسور سيجيو ديلا بيرغولا «ان نسبة اليهود في العام ٢٠٢٠ في القدس ستكون ٦٢ في المئة والعرب٣٨ في المئة»

واضاف: ان نسبة الـ ٦٢ في المئة من هؤلاء اليهود ستتوزع حيئذ على ثلاث فئات:١٩ في المئة متشددون وستة في المئة من المتدينين و٣٧ في المئة من العلمانيين او غير المتدينين.

واشار الى ان هذه الأرقام والاحصاءات وردت في دراسة طلبتها بلدية القدس وستنشر نتائجها كاملة في المستقبل.

ويبلغ عدد سكان القدس حاليا ٥٥٠ الف نسمة بينهم ١٧ ألف يهودي في الشطر الشرقي الذي احتلته اسرائيل وضمته العام ١٩٦٧ ويعيش في هذا الشطر ايضا ١٦٠ الف فلسطيني.

من جهة اخرى كشف استطلاع للرأي بثته اول من امس الشبكة الثانية في التلفاز الاسرائيلي ان شابا اسرائيليا تقريباً من اصل خمسة يؤيد ترحيل المواطنين العرب الاسرائيليين من الاراضي الاسرائيلية.

وجاء في هذا الاستطلاع ان ١٩ في المئة من الطلاب اليهود الذين سئلوا رأيهم يعتبرون ان العرب الاسرائيليين «يهددون أمن» البلاد، وأعربوا عن تأييدهم لترحيلهم، في حين أعرب ٤٤ في المئة عن تأييدهم لتقليص حقوق الأقلية العربية.

وأعرب ٣٢ في المئة عن معارضتهم للمساواة في الحقوق مقابل ٢٤ في المئة أيدوا هذه المساواة شرط تأدية العرب الخدمة العسكرية.

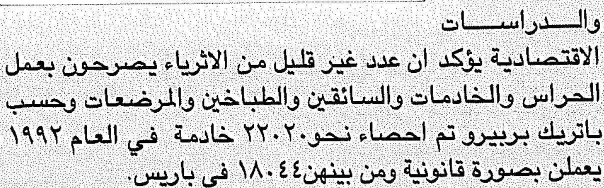
وشمل استطلاع الرأي ٤٠٠ طالب بطلب من اجهزة التربية في البلديات.

خدم المنازل «عبيد القرن العشرين» في فرنسا

أكد باتريك بربيرو مدير المصلحة القانونية للاتحاد الوطني للدفاع عن حراس المنازل وخدمها في فرنسا ان معظم هؤلاء الحراس والخدم عبيد نهاية القرن العشرين بحكم تعرضهم لأبشع صور الاستغلال وعملهم احيانا اكثر من ١٨ ساعة يوميا في ظل مايعرف في فرنسا بالشغل الأسود، والمقصود به عدم التصريح بعملهم للسلطات المعنية بقوانين العمل واضاف بربيرو أتلقى يوميا مكالمات هاتفية من رجال ونساء من مختلف الأعمار طردوا من عملهم لأسباب مفتعلة، وكثيرا ماتكون مطالبة بعضهم بتحسين الأجر الذي لايتجاوز احيانا ١٥٠٠ فرنك فرنسي أي «حوالي ٣٠٠ دولار اميركي» وهو السبب غير المباشر الذي لايقر به رجال اعمال وشخصيات مرموقة تقطن في أحياء راقية ويبلغ الأمر بهم الى اتهام الحراس والخادمات بالسرقة بغرض تخويفهم وإجبارهم على ترك العمل دون المطالبة بحقوقهم.

والأدهى ان العبودية التي يتعرض لها حراس وخادمات الأحياء المخملية لاتقتصر على الفرنسيين الفقراء بل تشمل الأجانب أيضا والنساء منهم بوجه خاص ويحدث ان تطرد فرنسية لسبب تافه لتعوض بفلبينية او أريترية أو برتغالية أو عربية.

ومن الأمثلة المأساوية في هذا الصدد طرد فرنسية تبلغ من العمر ٥٢عاما بدعوى إسرافها في استعمال ماء الجافيل واستبدلت هذه الخادمة بأخرى فلبينية.



ويذكر ان أخر احصاء نشره المعهد الوطني للاحصاء والدراسات الاقتصادية يؤكد ان عدد غير قليل من الاثرياء يصرحون بعمل الحراس والخادمات والسائقين والطباخين والمرضعات وحسب باتريك بربيرو تم احصاء نحو٢٢٠٢٠ خادمة في العام ١٩٩٢ يعملن بصورة قانونية ومن بينهن١٨٠٤٤ في باريس.

واستطرد بربيرو قائلا:

للأسف يعد هذا الرقم قطرة في بحر بحكم عمل اغلبية الخادمات بشكل سري تحت وطأة قانون الغاب.



أطفال موسكو ارتكبوا ٢٨٠٠ جريمة خلال العام ٩٧

افادت الدوائر الأمنية في العاصمة الروسية أن عدد جرائم الأطفال واليافعين في المدينة بلغ في العام١٩٩٧ نحو٢٨٠٠ جريمة واشارت تاتيانا مكسيموفا مديرة شعبة مكافحة جرائم القاصرين الى أن هذا المعدل أقل بنسبة ١٨ في المئة عن عدد جرائم العام الماضي، ومع ذلك فإنه لايبعث على بهجة رجال الشرطة والأمن إذ إن جرائم الأطفال اصبحت اكثر تفننا وقسوة. فازدادت حوادث القتل التي ترتكب بالتواطؤ المسبق بين اطفال عدة او يافعين ولئن كان الأطفال قبل عشرة أعوام يرتكبون أربع جرائم قتل في العام فإن هذا الرقم ازداد في العامين الماضيين الى ٦٠ جريمة قتل في السنة.

وذكرت مكسيموفا ان ما يثيرالقلق اكثر ازدياد عدد الجرائم التي يرتكبها الصغار بالتواطؤ مع الكبار.

وفي العام الماضي اقيمت ٣٢٠ دعوى حيال بالغين ورطوا اطفالا في أفعالهم الإجرامية. ويعزى ذلك الى غياب الرقابة على الاطفال المشردين.

كما يوجه البالغون عددا كبيرا من الأطفال لممارسة التسول وفي الواقع انهم ينفذون طلبات الكبار ويطلبون الإحسان بحجة انهم من المعاقين. وقد نفذت دوائر الأمن في موسكو عملية «الاحداث» فاحتجزت ٨٢ طفلا كانوا يتسولون لحساب البالغين.

كما يبعث على القلق ان هؤلاء الأطفال لايرتادون المدارس. ولئن كان الاطفال المتخلفون في التعليم يرغمون سابقا على ارتياد المدرسة فانهم الآن يلقون الإهمال التام. وقد اتضح ان ٥٢ طفلا تم احتجازهم وادخالهم الى ملجأ للصغار لا يعرفون القراءة والكتابة اصلاً.

وبرأي مكسيموفا ان أبشع ظاهرة هي انتشار تعاطي المخدرات بين الاطفال وبدأ الكثير منهم بتعاطيها من قبل ١٤ عاما.

ولاتوجد احصاءات رسمية عن المدمنين على استنشاق المواد السامة منذ الطفولة المبكرة.كما يزداد عدد الصبايا اللواتي يذهبن الى الشوارع للممارسة وفي العام الماضي سجلت في احد الملاجيء ٢٤ إصابة بالسفلس بين صغيرات في زهرة العمر.

حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) المائدة/٩٢.

من هدي النبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يديه، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله.

عز الطاعة

قال الإمام علي - كرّم الله وجهه -: من سره الغنى بلا مال، والعز بلا سلطان، والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته، فإنه واجد ذلك كله.

الشيطان يقعد لابن آدم

عن سبرة بن الفاكه - رضي الله عنه -: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقة، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول! فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد للنفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة». رواه الإمام أحمد والنسائي

الحقيقة

الحقيقة هي أن نكون مع الذين يتألمون والذين ينتحبون، وأن نجد فرحنا في تخفيف الألم عن البائسين فنعمل لتخفيفه بإخلاص بدلاً من أن نغسل منه أيدينا.

الأحمق يضيع كل شيء

قال الأصمعي: قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثني فأمتعني بفصاحته وملاحته: أيسرك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنت أحمق؟ قال: لا، فقلت: ولم؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حمقي

تزود من العمل الصالح

قيل: رأى الحسن البصري شيخاً في جنازة، فلما فرغ من الدفن قال له الحسن: يا شيخ أسألك بربك أتظن هذا الميت يود أن يرد إلى الدنيا فيتزيد من عمله الصالح ويستغفر الله من ذنوبه، فقال الشيخ: اللهم نعم، فقال الحسن: فما بالنا لا نكون كلنا هذا الميت، ثم انصرف وهو يقول: أي موعظة؟ ما أنفعها.

أسوأ الناس

قال ابن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان الدمع فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.

إضاعة الوقت

إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك من الدنيا وأهلها.

فوائد الصبر

إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور. (الكامل)

إنصاف

قال أبو الدرداء: أنصف أذنك من فيك، فإنما جعلت لك أذنان وفم واحد، لتسمع أكثر مما تتكلم به. (عيون الأخبار)

الأنس بذكر الله

يقول ابن الجوزي: رأيت نفسي تأنس بخلطاء نسميهم أصدقاء، فبحثت بالتجارب عنهم فإذا أكثرهم حساد على النعم، وأعداء لا يسترون ذلة، ولا يعرفون لجليس حقاً، ولا يواسون في مالهم صديقاً، فتأملت الأمر، فإذا الحق سبحانه يغار على قلب المؤمن أن يجعل له شيئاً يأنس به فيكدر عليه الدنيا وأهلها ليكون أنسه به.

كثرة النوم تورث الحسرات

يقول الشاعر العربي محذراً من كثرة النوم والغفلة والبعد عن الله فيقول:

يا طويل الرقاد والغفلات
كثرة النوم تورث الحسرات
إن في القبر إن نزلت إليه
لرقاداً يطول بعد الممات

يأمر بالوصية وينهى عن البكاء

عاد شريح زياداً في مرضه، فلما خرج من عنده سئل عن حاله: كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهى، وبعد لحظات نعاه الناعون، فقيل لشريح: لماذا أخفيت حال الأمير، قال: ما كتمتكم أمره، لقد قلت لكم: يأمر وينهى وكان يأمر بالوصية، وينهى عن البكاء.

اكتب ولدي في الأيتام!

بعث المنصور إلى زياد بن عبدالله بمال وأمره أن يفرقه في القواعد والأيتام والعميان فدخل إليه «أبو حمزة الرقي» فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، قد بلغني الكبر فاكتبني في القاعدين، قال: يغفر الله لك، إنما القواعد من النساء اللاتي قعدن على الأزواج، قال: فاكتبني مع العميان فإن الله جل ذكره يقول: فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وأنا أشهد أن قلبي أعمى، واكتب ولدي في الأيتام فإن مَنْ كنت أباه فهو يتيم!!

ثلاثة وثلاثة

قيل ثلاثة محبوبة: التقوى والصراحة والشجاعة، وثلاثة ممقوتة: الكذب والنفاق والكبر.

دعاء

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين.

حكم الموسيقى في الإسلام

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

عرض شخص من وزارة التربية على اللجنة الاسئلة التالية:

١- ماحكم الموسيقى في الإسلام وهل الاستماع لها حلال أم حرام؟ وما أدلة المعارضين والمبيحين للسماع؟ وما الرأي الراجح؟

٢-مارأي اللجنة الموقرة، في الاحتفالات التي أظهرت الطالبات بمظهر الراقصات والمطربات في احدى الحفلات، وبمظهر كاشفات للعورة في الاحتفالات الرياضية؟ هل يجوز ذلك شرعاً؟ وهل يجوز حضور مثل هذه الاحتفالات مستقبلاً؟

٣- هل الاشتراك في لجان تبحث في تدريس الموسيقى للطلبة في المعاهد جائز أم لا؟

-اجابت اللجنة بما يلي:

١- الغناء والموسيقى يكونان حراماً إن صاحبهما كشف العورة أو الزينة المحرّم إظهارها، أو رقص ماجن، أو إثارة للشهوات المحرّمة، أو إثارة للفتنة بين المسلمين، أو إلهاء عن واجب شرعي، ويكون الغناء المجرد من الموسيقى مباحاً إن خلا مما تقدم ذكره، وكان من الصبيان أو البنات الصغار، أو كان مما اعتاده الناس للتنشيط في اعمالهم، أو أثناء قطع المسافات، كالحداء ونحوه، وكغناء النساء لأطفالهن.

يكون الغناء بشرطه مستحباً في عرس ونحوه، كعيد، وكقدوم غائب، ولو صاحبه الضرب على الدف.

وأما عدا ذلك وهو مايقوم به المغنون العارفون في صنعة الغناء مع استعمال المعازف، فقد اختلفت فيه أقوال العلماء مابين متشدد في التحريم، وبين مبيح له على الإطلاق، وذلك لاختلاف الأحاديث الواردة فيه، فهو من باب المشتبه.

٢-حضور الاحتفالات الغنائية للمشاركة أو الاستماع والمشاهدة، إن كان من القسم المحرّم لايجوز. وإن كانت من سائر الأقسام، فإما مستحب أو مباح أو مشتبه به على التفصيل أعلاه.

٣- لامانع من الاشتراك في لجان تبحث في تدريس الموسيقى والأغاني للطلبة في المعاهد، على ان يحاول المشترك إقرار الحق جهده، وليس له أن يوافق على أي مادة من برنامج فيها حرام. والله اعلم.

حكم سماع الغناء

* عرض على اللجنة السؤال التالي:

ماحكم سماع الغناء والمعازف في الإسلام؟

- اجابت اللجنة بمايلي:

يحرّم الغناء إذا كانت مادته محرّمة أو أداؤه مثيراً، وإذا الهى عن الواجب الشرعي فهو حرام. والله اعلم.

*هل استخدام الجرس في المدارس يعتبر عزفاً موسيقياً؟

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدّم من إحداهن وهذا نصه:أرجو افادتي بالإفتاء عن الأمور التالية، مع توضيح موقفنا كمؤسسات أو معاهد أو مدارس حكومية، علينا تنفيذ مايُطرح من نشرات من قبل التربية.

١- قرع الجرس.

٢- الموسيقى التي تعزف في المدارس صباحا ماحكمها؟

- اجابت اللجنة بما يلي:

١- قرع الجرس مكروه كراهة تنزيهية، إذا كان في شكله أو صوته شبيه بالناقوس، وتزول الكراهة إذا كان قرعه لحاجة، اما إذا كان لايشبه الناقوس في شكله أو صوته، كما هو الحال الآن في بعض أجراس التنبيه الكهربائية، فلاكراهة.

٢-أما بالنسبة للغناء والموسيقى يكونان حراماً إن صاحبهما كشف للعورة أو الزينة المحرّم إظهارها أو رقص ماجن، أو إثارة للشهوات المحرّمة، أو إثارة للفتنة بين المسلمين أو إلهاء عن واجب شرعي.

وأما استعمال المعازف «الآلات الموسيقية»، فقد اختلفت فيها اقوال العلماء مابين متشدد في التحريم، و مبيح له على الإطلاق، وذلك لاختلاف الأحاديث الواردة في ذلك فهو من باب المشتبه، وفيه يعلم أن الموسيقى المطبقة في المدارس يختلف حكمها بحسب وقوع التطبيق على إحدى الصور المشار إليها في الفتوى السابقة، ويحسن مراجعة المسؤولين لعدم الإلزام بمثل هذه الأمور المشتبهة، ولا سيما في معهد ديني. والله أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الاخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت

مايجب في أيمان الطلاق

*حضر إلى اللجنة زوج وزوجته وأفاد الزوج بالآتي:

حصل شجار بيني وبين زوجتي مما جعلني أصمم على أن تغادر إلى الكويت لوحدها، فقلت لها:«عليّ الطلاق ماأسافر أنا وأنت، إلا تسافرين لوحدك» وقد كررت الطلاق ثلاث مرات، ولم أنفذ ماحلفته وإنما سافرنا معاً.

وفي هذه الأيام، حصل سوء تفاهم بيني وبينها، فقلت لها: «تكونين طالقاً، طالقاً،طالقاً، أكثر من عشرين مرة إذا لم تذهبي بالوانيت لنأخذ البنت إلى الدكتور إلا أنها لم تذهب معي في الوانيت.

سألته اللجنة : هل هناك طلاق غير المذكور في الاستفتاء؟

فقال: هناك يمين قديم في بداية زواجنا، حيث احضرت لها نصف خروف وطلبت منها أن تقطعه، فرفضت وغضبت، فقلت لها:«عليّ الطلاق إن لم تقطعيه...» فغيرت رأيها وقطعته،ولايوجد غير هذه الأيمان الثلاثة.

وبسؤال الزوجة أقرت ماقاله الزوج.

*وأجابت اللجنة بمايلي:

على السائل ثلاث كفارات، لأن كل ماصدر منه مجرد أيمان، وقد حنث فيها جميعاً، وكفارة اليمين هي:إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، وقد نُصحا بتقوى الله، ومعالجة الأمور بحكمة، وعدم استعمال ألفاظ الطلاق مرة أخرى. والله اعلم.

الإخبار عن الطلاق

* تقدم إلى اللجنة رجلان أجنبيان زوج وزوجته وابنهما:

وقد أحضرت اللجة مترجماً ليقوم بترجمة الموضوع بالتفصيل، ثم طلبت اللجنة من الزوجة شرح الموضوع بالكامل فأفادت أن زوجها طلقها مرة واحدة قبل ثلاث سنوات بلفظ:طلقتك، ثم أرجعها بعد ذلك، وفي ٧٩/٩/١٢ طلقها مرة ثانية بلفظ: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق، ثم كرر اللفظ نفسه لأحد أقاربها في مجلس آخر، ثم كرره مرة ثالثة في مجلس ثالث، ثم أمسكها من يدها وقال لها: أخرجي من البيت وإن حصل لك زواج فتزوجي.

وبسؤال الزوج ادعى أن بينه وبين زوجته خلاف منذ خمس سنوات، وأنه طلق زوجته أول مرة قبل ثلاث سنوات ثم أرجعها، وفي ١٩٧٩/٩/١٢ قال لزوجته: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق، ثم كرر القول نفسه لأحد أقاربها في مجلس آخر، وكان يقصد من تكرار لفظ الطلاق الإخبار لا الإنشاء وبسؤال الابن أكد ماقالته أمه.

*وأجابت اللجنة:

أنه وقعت طلقة ثانية رجعية من الزوج على زوجته وله مراجعتها مادامت في العدة، وتبقى عنده علي طلقة واحدة فقط، فإن طلقها بعد ذلك فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره زواجاً صحيحاً مؤبداً لايقصد به التحليل، ويدخل بها، ثم إن طلقها الزوج الثاني أو مات عنها واعتدت منه يحل للأول أن يتزوج منها مرة أخرى بعقد ومهر جديدين. والله أعلم.

نداء الزوجة بالطلاق

عرض سؤال على اللجنة ونصه :

حصل خلاف بيني وبين زوجتي فناديتها بلفظ: «ياطالقة» وكان قصدي من ذلك التأديب، علماً بأن هذه أول مرة أتلفظ بلفظ الطلاق، وأود الآن إرجاعها، فما يلزمني شرعاً؟

*أجابت اللجنة بما يلي:

يقع بقوله هذا على زوجته طلقة واحدة رجعية، له أن يرجعها ما دامت في العدة. والله أعلم.

التمثيليات والمسرحيات

عرض سؤال من/ السيد الوزير يطلب الإفتاء فيه بمايلي:

ماحكم الرأي الشرعي «بخصوص التمثيليات الإسلامية والمسرحيات التي في عناصرها دور للمرأة».

– أجابت اللجنة بما يلي:

– الأصل أن التمثيليات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض وغير ذلك إذا روعي فيها الأمور الشرعية المعتبرة لاشيء فيها، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية، و تأثيره في النفوس أقوى بكثير من الوسائل التقليدية.

ولابد في التمثيليات التاريخية الإسلامية من ان تكون صادقة تاريخياً، بحيث تتقيد في إيراد الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ماكان واقعاً، قدر الإمكان، وذلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية الموثوقة، وبخاصة في التمثيليات التي تتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأبطال الإسلام.

كما لايجوز تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة الراشدين وأمهات المؤمنين. ويستعاض عن ذلك بأن تحكي بعض الشخصيات الأخرى أقوالهم.

– لامانع من ظهور المرأة في التمثيل بشرط ان تكون محتشمة غير متبذلة في ملابسها وحركاتها وسائر المواقف التمثيلية، على ألايقتضي التمثيل الخلوة غير المشروعة في أي مرحلة من مراحل التمثيل.

–لامانع من أن تكون التمثيليات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية إذا كان ذلك تهذيب وتربية وعبرة.

–يراعى في أهداف المسرحيات والتمثيليات أن تكون مقررة لمحاسن الأخلاق والآداب ومنفّرة عن مساوئها ومرغّبة في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

– ترى اللجنة أنه يحسن من الوزارة إذا قدمت الدعم المادي بالمكافآت التشجيعية للمسرحيات التي تحقق مستوى رفيعاً من الالتزام بالمنهج الإسلامي والدعوة الإسلامية، وتنتج تأثيراً ثقافياً واجتماعياً ممتازاً. وأن تسعى الوزارة للاتصال بمنتجين مختارين لتدفعهم نحو إنتاج مسرحيات تحقق الأهداف الإسلامية. السامية والله اعلم.



يا مغيث أغثني وفك قيدي..

بقلم: عبدالستار خليف

ماذا فعل هذا الأسير؟! الملقى الآن في غياهب السجون، التي تشبه ظلمات القبور! ماذا فعل هذا الرجل - الإنسان - الذي يعاني من ذل الأسر وعذاب القيد؟!

هذا المخلوق الآدمي الذي كرمه الله عز وجل، ماذا جنت يداه، ويلقى به في الظلمات وتقيد حريته بين جدران صماء وزبانية لايعرفون الشفقة أو الرحمة، وحكام... قدت قلوبهم من صخر!!

هذا الرجل الصبور، تحمل كل هذه السنوات من المعاناة والعذاب... ماذا فعل؟! ماذا فعل؟!... دافع عن أرضه وعرضه، عن التراب الطاهر الذي ولد ونشأ وترعرع عليه... بذل الجهد والعرق والدم فداء للدفاع عن تراب الوطن الغالي... هذا الرجل - البطل - فعل ما يفعله كل فرد غيور على بلده، عندما يجتاح الآثمون أوطانهم للاستيلاء على خيرات وكنوز الآباء والأجداد.

هذا الأسير... دافع عن عزة الوطن وكرامة الإنسان الحر في ألا يركع لأي قوة قاهرة، أو طغيان باغ، مهما كان جبروته وقوته، لا يخضع إلا للواحد القهار، أما الطغاة - في كل زمان ومكان - فمصيرهم إلى الزوال والفناء، ولن يذكرهم التاريخ إلا بأبشع الألقاب، فهم مجرمو الحرب، قتلة الأبرياء.

والأهل، الحزانى، الآن... ماذا هم فاعلون؟! ساهرون، يواصلون الليل بالنهار، يدعون الله بقرب عودة ابنهم إليهم سالماً.

هذا الابن ماذا تراه يفعل الآن؟ وهو يقضي أيامه في أضيق حال، وأسوأ عيش وأقبح مكان، ومع ذلك كله فهو صابر حتى تزول هذه الشدة، ويأتي الفرج.

وفي هدوء الليل عندما يخلو هذا الأسير إلى نفسه، يجري لسانه بهذا الدعاء: إلهي، اشتد الضر وفقد الصبر، وأنت المستعان، اجعل لي من بعد الضيق مخرجاً.

ثم يهتف من الأعماق بصوت يزلزل الجدران، يا مغيث أغثني... وفك قيدي، واكشف ضري، فقد نفد صبري ■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه .. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع

وزارة شئون مجلس الوزراء والإعلام

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

معرض البحرين الدولي الثامن للكتاب



هاتف: 725777 - 973

فاكس: 723300 - 973

ص.ب: 3232 - البحرين

تنظيم

مؤسسة الأيام للصحافة

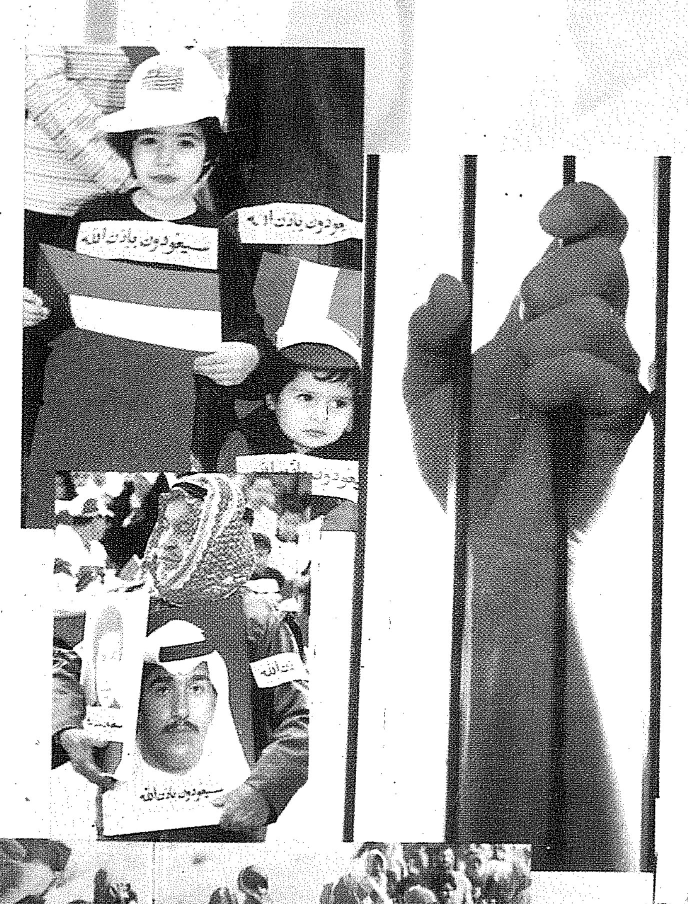
والنشر والتوزيع

http://bookfair.bahrain.com

مركز البحرين الدولي للمعارض

14 - 24 مارس 1998

ستعودون بإذن الله









SOON TO BE WITH US

NATIONAL COMMITTEE FOR
M.& P.O.W.'S AFFAIRS



اللجنة الوطنية
لشؤون الاسرى والمفقودين